

حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق في القرآن الكريم

الدكتور

طالب محمد اسماعيل



الطبعة الأولى
2011 - 1432

الملحمة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2009 / 12 / 5247)

225.1

إسماعيل، طالب محمد
حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق في القرآن الحكريم، طالب محمد
إسماعيل. _ عمان: دار كنوز المعرفة، 2010

() ص.

ر.أ: (2009 / 12 / 5247)

الواصفات: / ألفاظ القرآن // قواعد اللغة // إعراب القرآن /

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرس والتصنيف الأولية
يتحمل للمؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي
دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ردمك: 9 - 097 - 74 - 9957 - ISBN: 978 -

حقوق النشر محفوظة

جميع الحقوق الملكية الفكرية محفوظة لدى
دار كنوز المعرفة - عمان - الأردن، ويحظر طبع أو
تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب
كاماً أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته
على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً



دار كنوز المعرفة العلوية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع التحيمص التجاري
تلفون: +962 6 4655877 - فاكس: +962 6 4655875
موبايل: +962 79 5525494 - ص. ب 712577 عمان
الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com
ایمیل: dar_konoz@yahoo.com, info@darkonoz.com

تنسيق وإدخال صفاء نور البصائر
00962 79 6507997
safa_nimer@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَكْتَبَةُ لِسانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



twitter



facebook



instagram



مكتبة لسان العرب



هدف الفاعل
بين المعيارية والتطبيق
في القرآن الكريم

الإهداء

إلى ذلك الملاك الذي طوى المسافات...
وأهدرت القارات
للتقطي من دون موعد، فتوقف الزمات
لتلتقطي الروح، فلأنها (توارت بالحجاب)
فيها أيتها الفالية؛
إن الدنيا ظلت تسعى
يدنو منها، سر يفرق في عينيك
أي الأسماء أنا ديك
فللها عندي مبرولة
لأنك بعثت زماناً
من بوابات الصر
فتخطيء مقاييس العقل
ونواميس الدهر
فناسي في عيني خجلاً لأنك
وهمطي بحملك في صدري، عشقاً لا ينبلج
فتصبح يوماً وطن اللآخر
سيبقى هنك طفل يلهمو
جربي في شرياني.. يبهر نحو الآتي
لا يقدر حقد خطفة
لا يقتل... لا يصلب
سيظل حفقه يغفو بين التبغن وسواعي القلب

محتويات الكتاب

١١	المقدمة
الفصل الأول	
حذف الفاعل في أسلوب المبني للمجهول	
١٥	المبحث الأول
١٥	الأول: المستوى التركيبي
٢٠	ثانياً: المستوى الدلالي
٢٢	المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية
٢٢	أولاً: تنوع السياقات القرآنية التي يقع في تركيبها الفعل المبني للمجهول
٣٣	ثانياً: ما ينوب عن الفاعل المذوف
٣٣	النوع الأول: الجملة الفعلية التي تتضمن مفعولاً به
٣٤	النوع الثاني: الجملة الفعلية الخالية من المفعول به
٤٢	النوع الثالث: الجملة الفعلية التي يتعدى فعلها إلى مفعولين
٥٠	النوع الرابع: وقوع جملة القول؛ موقع نائب الفاعل

النوع الخامس: (التمييز) الذي موقعه الفاعلية.....	٦٠
ثالثاً: خصوصية الأفعال التي تبني للمجهول.....	٦٩
المسألة الأولى: الأفعال التي لم تستعمل إلا مبنية للمجهول، أو يغلب مجئها مبنية للمجهول.....	٦٩
المسألة الثانية: أفعال مضعفة لم تستعمل إلا مبنية للمجهول.....	٨٥
المسألة الثالثة: من الأفعال التي كثر استعمالها بصيغة المبني للمجهول.....	٨٩
المسألة الرابعة: صيغة المبني للمجهول في تركيب المثل.....	١٢٢
المسألة الخامسة: من فنونه الإعجاز البلاغي في أسلوب البناء للمجهول تتضمن هذه المسألة عدة صور منها.....	١٣١
الصورة الأولى: التناسق بين الصيغ المبنية للمجهول في السياق الواحد.....	١٣١
الصورة الثانية: استعمال صيغ البناء للمجهول في سياقات متعددة.....	١٣٨
الصورة الثالثة: أسلوب المبني للمجهول في مشاهد يوم القيمة.....	١٤٨

الفصل الثاني

حذف الفاعل في بناء المطاوعة

المبحث الأول: أفعال المطاوعة في التراث اللغوي.....	١٥٩
المبحث الثاني: التطبيق في القرآن الكريم أبنية المطاوعة والشواهد القرآنية الكريمة.....	١٦٢
البناء الأول: (افتuel).....	١٦٢
البناء الثاني: بناء (انفعل) للمطاوعة.....	١٦٦

البناء الثالث: (تفعل) مطاوع (فعل)	١٧٣
البناء الرابع: (استفعل) مطاوع (أفعال)	١٧٩
البناء الخامس: (أفعال) مطاوع (فعل)	١٧٩
البناء السادس: (فاعل) مطاوعه (تفاعل) الذي يدل على المشاركة	١٨٠
البناء السابع: (تفعل) لمطاوعة (فعل)	١٨٢
قائمة ببعض أفعال المطاوعة في القرآن الكريم	١٨٥

الفصل الثالث

حذف الفاعل في أسلوب (المجاز العقلی)

المبحث الأول: المجاز العقلی في كتب البلاغيين	١٩٣
المبحث الثاني: استعمال المنهج التحليلي لدراسة المجاز العقلی في التطبيق القرآني	١٩٧
شواهد النمط الأول	١٩٨
شواهد النمط الثاني	٢٠٣

الفصل الرابع

حذف الفاعل لدلالة المقام

المبحث الأول: موقف أهل اللغة من الإضمار والحدف	٢١١
--	-----

٢١٤ المبحث الثاني: التطبيق في القرآن الكريم

٢١٤ شواهد قرآنية كريمة حذف فيها الفاعل، و موقف النحاة والمفسرين منها

٢١٩ المصادر والمراجع

٢٢٥ الفهارس العامة

٢٢٥ أولاً: فهرس الآيات الكريمة

٢٥٦ ثانياً: فهرس الأبيات الشعرية



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الجميع يعلم علم اليقين أن فنون الإعجاز في القرآن الكريم ليس بمستطاع بشرٍ حصرها، أو رصد بعض مسالكها.

وقد كان نصيب هذه الدراسة ظاهرة لغوية، يجدها الباحث موزعة على فروع اللغة العربية وهي ظاهرة (حذف الفاعل) في الجملة العربية.

فإذا كان لـ (حذف الفاعل) في سياق المبني للمجهول، حصة مرموقة في جهود أهل النحو.

فإن لحذف الفاعل في ميدان علم الصرف نصيباً آخر، وذلك عندما يبني الفعل للمطاوعة.

وإذا خططنا باتجاه البحث البلاغي وجدنا أن الفاعل قد يحذف بأسلوب أطلق عليه أهل البلاغة (المجاز العقلي).

ولو توقفنا عند المستوى الذي يسميه اللغويون (المستوى الدلالي) لتبهنا إلى أن الفاعل قد يحذف من دون آية قرينة إلا قرينة المعنى أو المقام.

وخلالصة القول، إن الفاعل قد يُحذف في أربعة مستويات، هي:
المستوى النحوي، والصرفي والبلاغي، والدلالي.

لذلك اقترح أن تقسم هذه الدراسة على أربعة فصول، يختص كل فصل بدراسة أحد هذه المستويات، فجاء الفصل الأول: في (حذف الفاعل) في أسلوب المبني للمجهول، ثم كان الفصل الثاني: لـ (حذف الفاعل) في بناء المطابعة والفصل الثالث: تناول (حذف الفاعل) في أسلوب (المجاز العقلي) ثم الفصل الرابع: تضمن (حذف الفاعل) لدلالة المعنى.

وقد اختارت الدراسة أن يبدأ منها منهجها مما يسمى (المعيارية) أي: تعرض آراء النحاة، وقواعدهم، وما وضعوه من قوانين لغوية نعرض على السياق القرآني لتقويمهما وبيان مدى دقتها وصوابها مستندين بمتغيرات أهل التفسير، وفي مقدمتهم (الشيخ الطاهر بن عاشور) مستعينين بالجهود العظيمة التي قدمها لنا العلماء العرب القدامى والمحاذين وفي مقدمتهما كتب التفسير؛ مثل تفسير (الكشاف) للزمخشري و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ومؤلفات (علوم القرآن) مثل كتاب (البرهان) للزركشي و(الإتقان) للسيوطى، وغيرهما.

وهذه بداية على الطريق نتمنى أن تعقبها دراسات أخرى أكثر فيضاً، وأكثر إلهاماً.

والله المستعان

الفصل الأول

حذف الفاعل

في أسلوب المبني للمجهول

الفصل الأول

حذف الفاعل في أسلوب المبني للمجهول

يتضمن هذا الفصل (مبحثين):

المبحث الأول

تمتلك اللغة العربية أساليب متنوعة تستغنى فيها عن (الفاعل) في الجملة الفعلية، بشرط أن يحقق هذا (الاستغناء) فضيلة دلالية وفائدة بلاغية وتنويرية أسلوبية.

ويبدو أن أكثر تلك الأساليب استعمالاً:

(أسلوب المبني للمجهول) أحد أساليب التعبير يؤدي غرضاً معيناً لا يؤدى بغيره علماً بأن هذا الأسلوب يقتضي مراعاة مستويين:

الأول: المستوى التركيبى،

يبدأ هذا المستوى من:

أ. بنية الفعل المبني للمجهول:

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن أسلوب المبني للمجهول أصل ويبداً من بناء الفعل:

١. إذ يضم أوله:

ويكسر ما قبل آخره في الماضي: ضَرَبَ - ضُرِبَ.

ويفتح ما قبل آخره في المضارع: يَضْرِبُ - يُضْرِبُ.

ويضم ثانية: إذا كان مبدوءاً بـ(تاء) (المطاوعة): تَدْحِرَج - تُدْحِرَج

ويضم ثالثة: إذا كان مبدوءاً بـ(همزة الوصل): أَفْتَدَرَ - أُفْتَدَرَ

٢. إذا كان الفعل المبني للمجهول ثلاثةً معتل العين، فيجوز في (قال)

إخلاص الكسر (قبل)

إخلاص الضم (قول)

الإتقام: (قُيلَ)

٣. الفعل **المضيّعّف**، وكل فعل على وزن (افتَّعل) و(انفعَل) فيجوز في: (حَبَّ)

(أنقاد) (اختار)

إخلاص الكسر - حَبَّ (انقيَدَ) (اختير)

إخلاص الضم - حَبَّ (أنقوَدَ) (اختور)

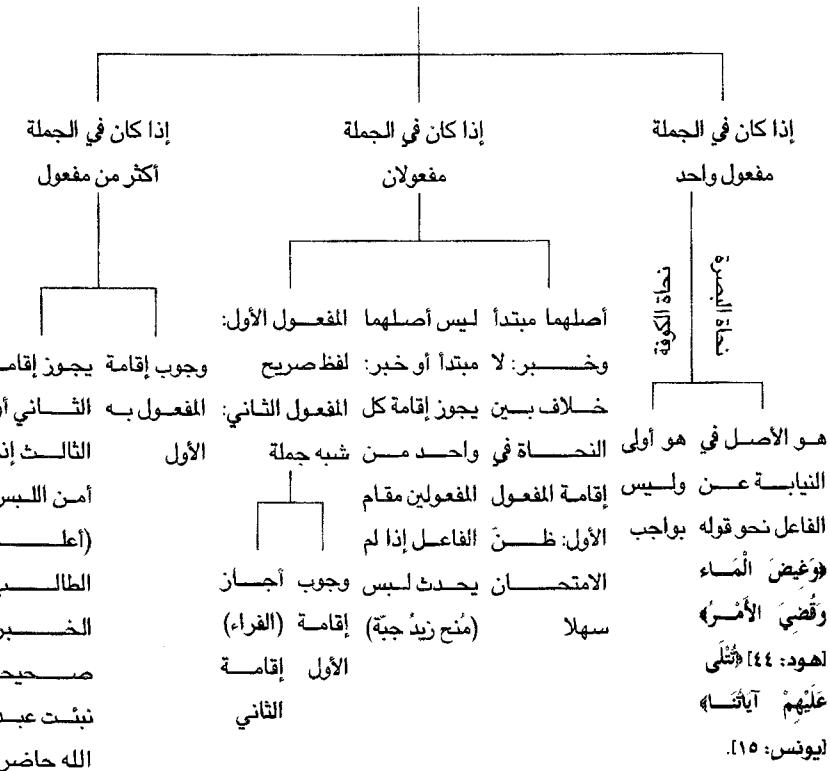
الإشمام - حَبَّ (انقُيدَ) (اختير)

ب. ما ينوب عن الفاعل

(وهو ما يحل محل الفاعل المحذوف ويأخذ أحکامه ويصير ركنا في الإسناد

لا يصبح الاستغناء عنه وحكمه الرفع)

أ. إذا كان في الجملة مفعول^(١)



(١) ذكر بعض اللغويين أن (أسلوب المبني للمجهول؛ أصل) واستدلوا على ذلك بالأفعال التي وردت عن العرب مبنية للمجهول، مخصوصة لا حظ للفاعل فيها كقولهم: بهت الرجل، ونفس المرأة ولدأ كما نجد أفعالاً مصوغة للفاعل لا حظ فيها للمفعول كقولهم: جلس زيد وظرف عمرو وهناك أفعال وردت عن العرب مبنية للمجهول مثل (دهش، أولع، عني به شده هرع، أغعي عليه، شغف، أهreu، أمتقن لونه..). وقد أكد بعض علماء اللغة هذا الرأي فذكروا أن (من شدة قوة العناية بالفعل أن جاعوا بفعل مسندة إلى المفعول ولم يذكروا الفاعل معها أصلاً، وهي نحو قولهم (جُن زيد) وإنقطع به فهذا كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البة فيما يتعدى نحو: قام زيد، وقد جعفر..). لمزيد من الفائدة ينظر: الكاتب المحتسب ٦: ٢٨٤.

المخصص - ابن سيده - ٥: ٧٣، ٧٢، المزهر ٢: ٢٣٤.

بـ. إذا لم يكن في الكلام مفعول به/ فيقوم مقامه ما يأتي^(١):

الجار وال مجرور	الظرف	المصدر أو اسم المصدر
<p>بشرط:</p> <ul style="list-style-type: none"> - التصرف - الاختصاص بـ: الوصف <p>(ضرب به ضريباً)</p> <p>الإضافة</p> <p>(ولَا سقط في أيديهم)</p> <p>التعريف:</p> <p>قولك (نقل عن سيبويه) (حكي عن الأصمسي) قال تعالى: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» [التوبية: ٣٥] «وَمَا قَاتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكُنْ شَهَدُهُ لَهُمْ» [النساء: ١٥٧]</p>	<p>بشرط أن يكون مفيداً وتتحقق الفائدة بأمرین:</p> <ul style="list-style-type: none"> - التصرف: - الاختصاص: بأحد أمور ثلاثة: <p>الوصف: سير وقت طويل</p> <p>الإضافة: سير وقت الأصل. قال تعالى «وَحَمَلَ بَيْتَهُمْ» سبأ: ٥٤.</p> <p>التعريف: صييم رمضان صييم اليوم</p> <p>قال عز وجل «مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذْ فَقَدْ رَحِمَهُ» [الأنعام: ١٦].</p>	<p>بشرط الفائدة التي تتحقق في حالين:</p> <ul style="list-style-type: none"> - التصرف - الاختصاص بـ: <p>الوصف (جلس جلوساً مريحاً)</p> <p>أو: الإضافة (جلس أو العدد: جلس مررتين جلوس النساء</p> <p>قال تعالى «فَإِذَا نَفَخْتُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً» [الحاقة: ١٢].</p>

(١) ينظر: الكتاب (١: ١٩-٢٠) (١: ٥٠-٥١) المقتصب (٤: ٧٤)

شرح المفصل (٧)

شرح الكافية (١: ١١٩)

شرح شذور الذهب (١٣٠)

شرح ابن عقيل (١: ١٦٢)

شرح التصريح (١: ٢٨٦-٢٨٧)

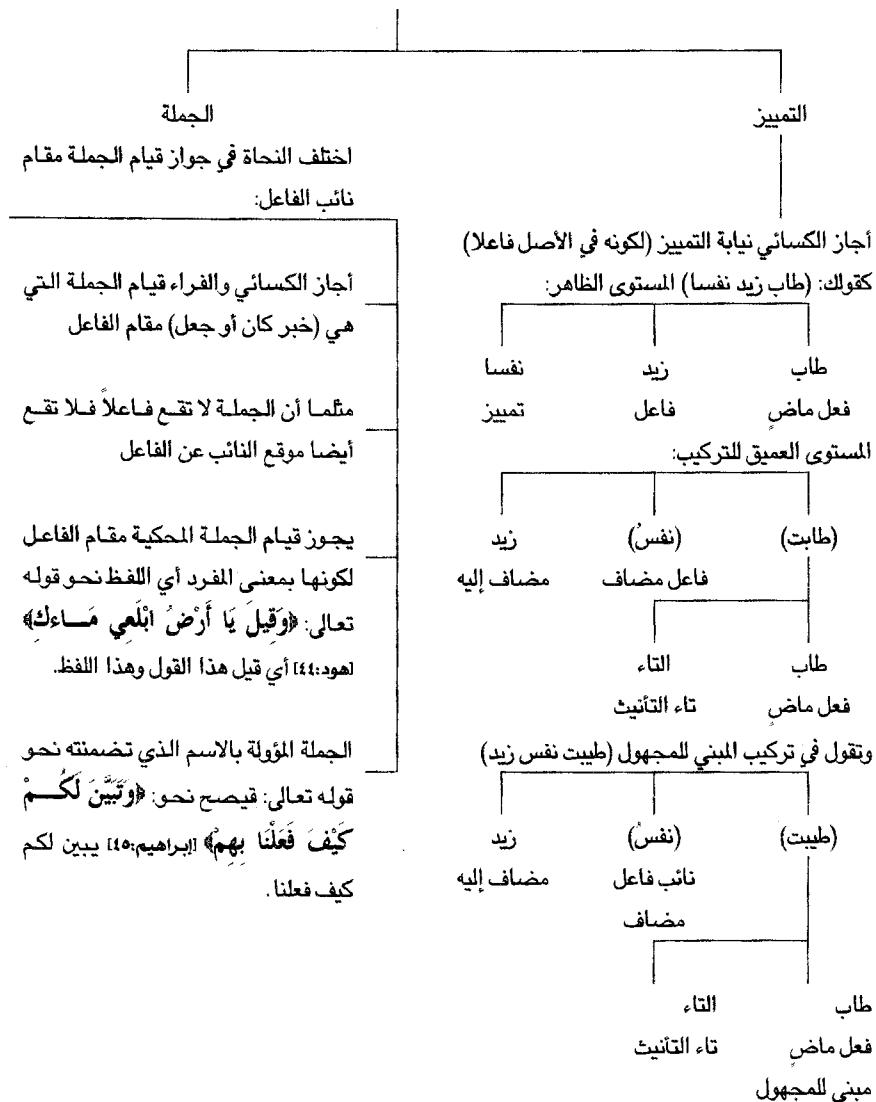
معاني النحو وإعرابه: (١: ٩٩)

الأصول في النحو (١: ٧٦)

المحتسب (١: ٦٤)

التسهيل: (٧)

ت. ويجوز أن يكون نائب الفاعل^(١)



(١) شرح الكافية (٢١٩ : ١).

ثانياً: المستوى الدلالي:

يعتمد هذا المستوى على تفسير ظاهرة لغوية مفادها أن العدول عن الجملة المبنية للمعلوم إلى الجملة المبنية للمجهول لابد أن يحقق أغراض دلالية وبلاطية:

ولكن نص عرضه العام وأغراض أخرى تختص بسياق النص.

ولعل في مقدمة هذه الأغراض (الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى) الكثير في اللفظ القليل فإن تركيب البناء للمجهول يقتضي حذف الفاعل^(١)

فإن كان المتلقى يعلم الفاعل المذوف، فإن الحذف يحرض الذهن على التركيز في الحدث الذي يتضمنه الفعل، نحو قوله تعالى «خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ» [الأنباء: ٣٧].

وإذا كان الفاعل مجهولاً، غير معلوم، فيتساوى التعبير بالمعلوم أو بالمجهول.

ويكون في سياقه تنبيه إلى أن الغرض من البناء للمجهول لا يتعلق بذكر الفاعل. (لأن الفاعل ليس بذاته وإنما المهم هو الحدث ذاته، كقوله عن وجعه: «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحْيَةٍ» [النساء: ٦٦]. فالمهم هنا هو بيان الحكم في حالة التحية)... ومن الأغراض التي يتحققها أسلوب المبني للمجهول وقد أشار إليها بعض علماء اللغة العربية (التخفيم والإعظام لما فيها من الإيهام، لذهب الذهن في كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو المراد فيرجع قاصراً عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه).

الآن ترى أن المذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور.

(١) البرهان في علوم القرآن (٢: ١١٩).

فإذا استنبط الذهن اللفظ المذوق، أستلذ بكشف ما خفي من لفظ. (وكلما كان الشعور بالمحذف أعنوس، كان التلذذ به أشد وأحسن)^(١).
ومن أغراض حذف الفاعل أيضاً، (التعجب) و(التهويل) و(الإهمال)
وغيرها. ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن الدراسة التطبيقية التي سنعرضها
في الصفحات الآتية لا تفصل بين المستوى (التركيبي) و(المستوى الدلالي)، فلا
يستقيم التطبيق بفصلهما.

(١) دروس في شروح الألفية (٣٧).

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية

ونستهل الدراسة التطبيقية بـ

أولاً: تنوع السياقات القرآنية التي يقع في تركيبها الفعل المبني للمجهول:

فقد تقع صيغة الفعل المبني للمجهول في سياق الجملة الفعلية المنفية كما في قوله تعالى «وَلَا يُقْبِلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ» [البقرة: ٤٨]. فإن بناء (يُقبل) للمجهول أبلغ، لأنه في اللفظ أعم، وإن كان يعلم أن الذي لا يقبل هو الله تعالى والضمير في (منها) عائد على (نفس) المتأخرة لأنها أقرب مذكور أي: لا يقبل من النفس المتشفعه شفاعة شافع.

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن التركيب قد فصل بين الفعل (يُقبل) والفعل (يُؤخذ) وبين فاعليهما (شفاعة) و(عدل) بالجار والجرور (منها) فحصل بذلك مسوغ لترك اقتران الفعل بـ (باء) التائيث.

ومثله قوله عز وجل «فَالْيَوْمُ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فَدِيَةٌ» [الحديد: ١٥].

كذلك قوله تعالى «وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرُمِينَ» [يوسف: ١١٠].

ومثله أيضا قوله عز وجل: «قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَبَّعَ لِمِنْكُمْ»

[التوبية: ٥٣].

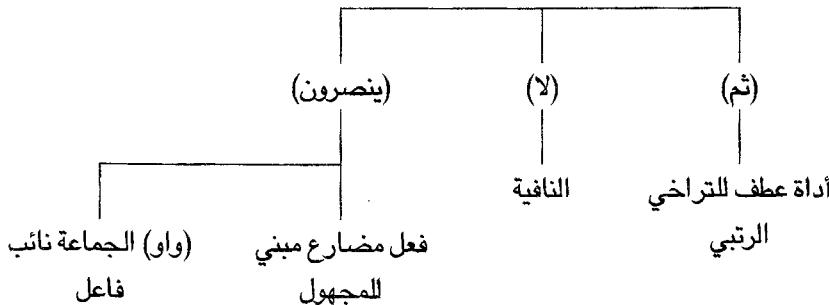
فإن صيغة الأمر في (أنفقوا) للتسوية.

أي: أنفقوا أولاً تتفقوا، كما دلت عليه (أو) في قوله (طوعاً أو كرها) وهو في معنى (الخبر الشرطي) لأنه في قوة أن يقال (لن يتقبل منكم إن انفقتم طوعاً أو أنفقتم كرها).

و (الكره) أشد الإلزام، وبينه وبين الطوع مراتب متعددة.
وانتصب (طوعاً أو كرها) على النية عن المفعول المطلق بتقدير (إنفاق طوع أو إنفاق كره)^(١). وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن قوله تعالى (طوعاً أو كرها) مصدراً في محل نصب (حال)، أي: (إن أنفقتم طائعين أو مكرهين)^(٢).

أما الجملة الفعلية المنافية بـ (لن) – الدالة على توكييد النفي، فقد وقع الفعل (يتقبل)^(٤) مضارعاً مبنياً للمجهول، فحذف الفاعل لينوب (الجار والجرور) عن الفاعل المحنوف أي: لا يتقبل منكم شيء.

ونقرأ أيضاً قوله تعالى «ثُمَّ لَا يُصْرَوْنَ» [الحشر: ١٢].



فقد قصد صيغة الفعل المبني للمجهول الواقعة في سياق النفي،

(١) التحرير والتنوير (٢٦: ٣٥).

(٢) إعراب القرآن (٢: ٢٢٠).

❖ وقد ورد الفعل (يتقبل) في سورة المائدة: الآية (٧) التوبية الآية (٥٢).

تأييد أهل الكتاب من الانتفاع بإغاثة المنافقين، وتشبيت رسول الله ﷺ
وال المسلمين وتأمينهم من أعدائهم.

ثم تأمل قوله عز وجل **«وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَهَنَّمِ»** [البقرة: ١١٩].

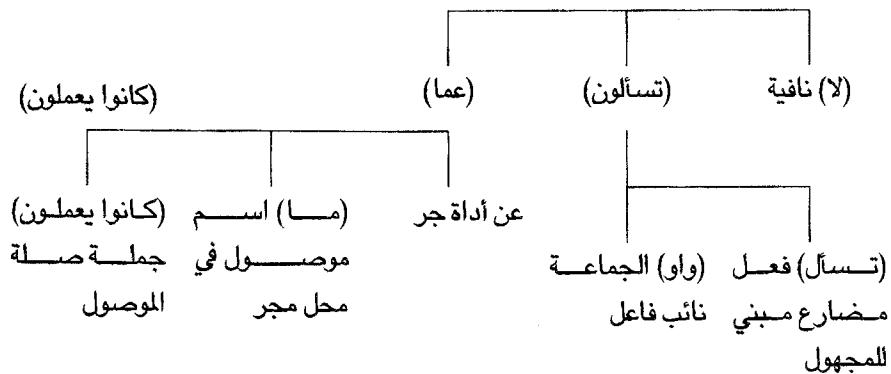
(الجحيم)	(أصحاب)	(عن)	(تسأل)	(لا)
اسم مجرور	اسم مجرور	نائب الفاعل ضمير	فعل مضارع	نافية
مضاف إليه	مضاف	مستتر تقديره (أنت)	مبني للمجهول	
نائب الفاعل ضمير مستتر				فعل مضارع
تقديره (أنت)				مبني للمجهول

قرأ الجمهور (تسأل) بضم (الباء) ورفع (اللام) على أن (لا) نافية أي: (لا يسأل الله عن أصحاب الجحيم)، ويبدو أن الخطاب للرسول محمد ﷺ ومعنى القول الكريم (أنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لا يؤمنون لأن ذلك ليس إليك..) وفي ذلك تسلية للرسول محمد ﷺ وتحفيظ ما كان يجده من عناد المشركين، فكانه قيل: لست مسؤولاً عنهم فلا يحزنك كفرهم..

ومثله^(٤) قوله تعالى **«وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرُمُونَ»** [القصص: ٧٨]. فإنه يتحمل أن يكون السؤال كناية عن علم الله بذنبهم. والكلام تهديد للمجرمين ليكونوا بالحضر من يؤخذوا بعثة.

ونقرأ قوله عز وجل **«وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»** [البقرة: ١٣٤].

(٤) ومثله أيضاً قوله عز وجل **«فِي يَوْمٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسَ وَلَا جَانَ»** [الرحمن: ٣٩].



فأنت ترى أن صيغة المبني للمجهول (تساؤلون) الواقعة في تركيب الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) قد حقق سياقها معنى (تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب؛ كما تقول كيف فلان؟ سائلاً عن الواقع في (بلية) فيقال لك (لا تسأل عنه)).

ووجه التعظيم أن المستخبر يرجع أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يضره.

أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لايحاشه السامع وإضجارة فلا تسأله...^(١).

ويفهم من سياق الكلام دلالة أخرى هي أن (لا يسأل أحد عن عمل أحد فكما لا ينفعكم حسناتهم فكذلك لا تساؤلون ولا تؤاخذون بسيئات من اكتسبوها)^(٢).

وقد يتضمن التركيب القرآني من صيغة مبنية للمجهول مشتقة من فعل معلوم واحد، في قوله تعالى «قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمُنَا وَلَا ئَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» [سيا: ٢٥] فالفعل (تساؤل) للمخاطب والفعل (تساؤلون) للمخاطبين، جاءا بصيغة

(١) الكشاف (١: ١٨١-١٨٢).

(٢) البحر المحيط (١: ٥٧٧).

المبني للمجهول في تركيب واحد ومثله أيضاً قوله تعالى «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ» [الأنبياء: ٢٣].

فال فعلان (يسأل)، و(يسألون) مبنيان للمجهول، ولما كان الضمير المرفوع
بالنيابة عن الفاعل مشعرأً بفاعل حذف لقصد التعميم أي: لا يسأل الله تعالى
عما يفعل.

فكأن جملة (لا يسأل عما يفعل) تمهدأً الجملة (وهم يسألون) على أن
تقديمه على جملة (وهم يسألون) اقتضته مناسبة الحديث عن تنزيهه تعالى عن
الشركاء، فكان انتقالاً بديعاً بالرجوع إلى بقية أحوال المقربين، والسؤال هنا
بمعنى: المحاسب وطلب بيان سبب الفعل إذ هم يسألون عما يفعلون وشأن الإله
أن لا يسأل.

وقد تضمن قوله تعالى (لا يسأل عما يفعل): كنایة عن جريان أفعال الله
تعالى على مقتضى الحكمة إذ إنها لا مجال فيها لانتقاد منتقد إذا أتقن الناظر
التبرير فيها أو كشف عما خفي عنها..^(١).

ومثل هذه الخصوصية التركيبية في النسق القرآن تجدها في مواضع كثيرة
في الكتاب العزيز ومن تلك المواقع قوله تعالى «فَلَا ظُلْمٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا» [الأنبياء: ٤٧].
فالظلم ضد العدل، ووقوعه في سياق النفي دل على تأكيد العموم من الفعل
(ظلم) الواقع في سياق النفي، أي: لا ظلم بنقص من خير استحقه ولا بزيادة
شيء لم تستحقه.

فائلت ترى أن الجملة المنفية المبنية للمجهول جامعة لمعانٍ عديدة مع إيجاز
لغتها بنفي جنس الظلم ونفي عن كل نفس، ففأدان أن لا بقاء لظلم من دون جراء.

(١) التحرير والتنوير (١٧: ٤٥-٤٦ .. بتصرف).

ومثله قوله عز وجل ﴿فَالْيَوْمُ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَأُنَّ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ليس: [٥٤].

فال فعل المبني للمجهول (يظلمون)، ونائب الفاعل (واو) الجماعة، ومثله قوله تعالى (تجزون).. فالمعنى: قد أيقنتم أن وعد الله حق وأن الرسل صدقوا فالاليوم يوم الجزاء كما كان الرسل يذرونكم.

إن تركيب الجملة هنا يشعر بالتعريض بالشركين بأنهم سيلقون جزاءً قاسياً لكنه عادل لا ظلم فيه، (ولا تجرون إلا ما كنتم تعملون)

أي: إلا على وفاق ما كنتم تعملون وعلى مقداره، وانتصب (شيئاً على المفعول المطلق، أي (شيئاً من الظلم).

ومثله أيضاً قوله تعالى (... ولا يظلمون فتيلاً). فال فعل (يظلمون) مبني للمجهول، وقد حذف فاعله فأنا (واو) الجماعة عن الفاعل أي: أن تزكية الله غيرهم لا تعد ظلماً لهم لأن الله لا يظلم أحد وهو الذي يهدى إلى سبيل الحق.

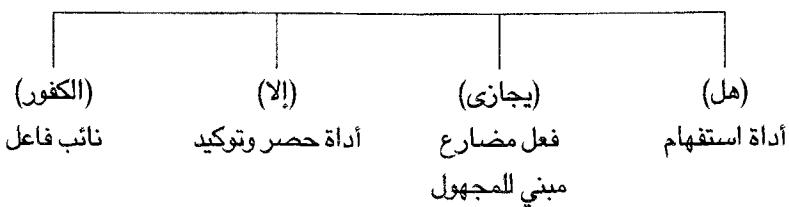
وقد تضمنت العبارة القرآنية صيغتين متقابلتين للفعل الواحد ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أُمُوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

قرأ الجمهور الفعل الأول مبيناً للفاعل (يظلمون)، والثاني مبنياً للمفعول (يظلمون) أي: لا تظلمون الغريم بطلب زيادة على رأس المال ولا تظلمون أنتم بقصاص رأس المال وقراءة الأول مبنياً للمفعول (يظلمون) والثاني مبنياً للفاعل (يظلمن).

ومثله قوله عز وجل. وهو قوله عز وجل ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعِمُ﴾ [الأنعام: ١٤].
أي: يعطي الناس ما يأكلونه مما أخرج لهم من الأرض من حبوب وثمار وكلأ وصيد وهذا استدلال على الشركين بما هو مسلم عندهم: لأنهم يعترفون بأن الرزق هو الله سبحانه وتعالى وهو خالق المخلوقات، وإنما جعلوا الآلة الأخرى شركاء في استحقاق العبادة. وقد كثر في القرآن الكريم الاحتجاج

بمثل هذا المعنى الجليل، أما قوله تعالى (ولا يطع) فتكميل دال على المعنى المطلق^(١).

وتقع صيغة المبني للمجهول في الجملة الفعلية المؤكدة. كما في قوله تعالى:
﴿ذَلِكَ جَزِّيَّنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُور﴾ سبا: ١٧.



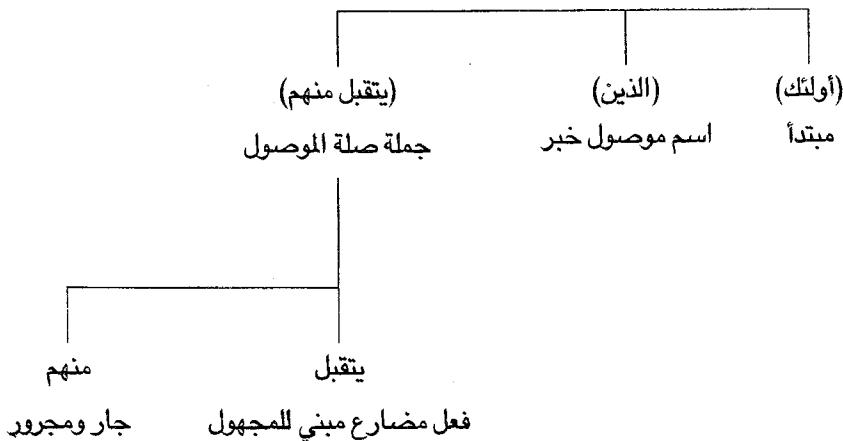
المعنى: ما يجازى ذلك الجزاء إلا الكافر، لأن ذلك الجزاء عظيم في نوعه فإن العقوبة من جنس الجزاء؛ أي: هل يجازى مثل جرائمهم إلا الكافر والخطاب للمشركين الذين يسمعون القرآن... ومقتضى الظاهر أن يقال
(هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)

فكانت هذه الجملة كالتلخيص للكلام... ويجوز أن تكون مقولا لقول محنوف
 يوجه إلى الناس.

ومثله قوله عز وجل **«وَمَا تُجْزِوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»** (الصفات: ٣٩).

وقد يقع أسلوب المبني للمجهول في سياق الجملة الأسمية المثبتة:
 نحو قوله عز وجل **«أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقْبَلُ عَنْهُمْ»** (الأحقاف: ١٦).

(١) التحرير والتبيير (٧: ١٥٨).



(التقبل): ترتيب آثار العمل من ثواب على العمل واستجابة للدعاء وفي هذا إيماء على أن هذا الدعاء مرجو الإجابة.

لأن الله تولى تلقينه مثل الدعاء في سورة (الفاتحة) ودعاء آخر في سورة (البقرة)^(١).

وقد عُرِيَ الفعل المبني للمجهول بآدأة الجر (عن) وحقه أن يعدي بـ(من)
تغليباً لحاب المدعو لهم، وهم الوالدان والذرية.

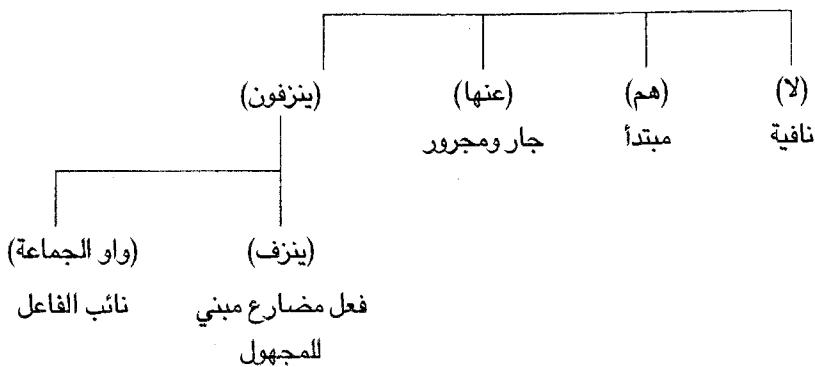
ولم يذكر الفاعل، لظهور أن المتقيل هو الله تعالى؛

وأناب الجار والجرور (منهم) عن الفاعل:

وقد يقع أسلوب المبني للمجهول في سياق جملة اسمية منفيّة؛ نحو قوله تعالى:

^{٢٦}) التحرير والتنوير :٣٥.

«وَلَا هُمْ عَنْهَا يُتَرَفَّونَ» (الصفات: ٤٧).



فالجملة الاسمية المفيدة (ولا هم عنها ينزعون) تقدم فيها المسند إليه (هم) على المسند الفعلي المبني للمجهول (ينزعون) ليفيد التقديم تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي (ينزعون).

أي: بخلاف شاربي الخمر من أهل الدنيا. ولفظ (ينزفون) من نزف الشارب إذا ذهب عقله، ويقال للسكران نزيف ومنزوف، ويقال للمطعون نزف فمات إذا خرج دمه كله، والمعنى: لا فيها فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر...^(١)

أي: لا يعتريهم نزف بسببها كما يحصل للشاربين في الدنيا و(النزف): اختلاط العقل ولعل من المفيد التنبيه إلى أن الفعل (ينزفون) لم يقع إلا مبنياً للمجهول: الصفات: ٤٧. الواقعة: ١٩.

^{٤٦} ومثله قوله تعالى «... وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ» (الطور: ٤٦).

(١) الكشاف ٤:٤١.

فقد تشابه تركيب القول الكريم مع تركيب الجملة السابقة إذ وقع خبر المبتدأ (هم): جملة فعلية (ينصرون...)، وقد بني الفعل (ينصرون) للمجهول، ليعم نفي كل ناصر مع إيجاز العبارة.

ومثله^(٤) أيضا قوله تعالى «... وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُون» [النحل: ٨٤].

فإن تقديم المسند إليه، (المبتدأ): (هم) على المسند؛ الجملة الفعلية المبنية للمجهول وقد تصدرت التركيب (لا) النافية.

وفي القول الكريم تعريض بأن الله يعتب غيرهم، أي: يرضى المؤمنين، أي: يغفر لهم وأعلم أن اقتران الفعل (يستعتبرون) بـ(السين) وـ(التاء): للمبالغة.

ومعنى الإعتاب: إعطاء العتبى وهي الرضا، وهو هنا مبني للمجهول؛ أي: لا يستعتبرهم أحد، أي: لا يرضون بما يسألون.

ثم أنعم النظر في قوله تعالى «فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُون» [البقرة: ٦].

كذلك قوله عز وجل «لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُون» [البقرة: ١٦٢].

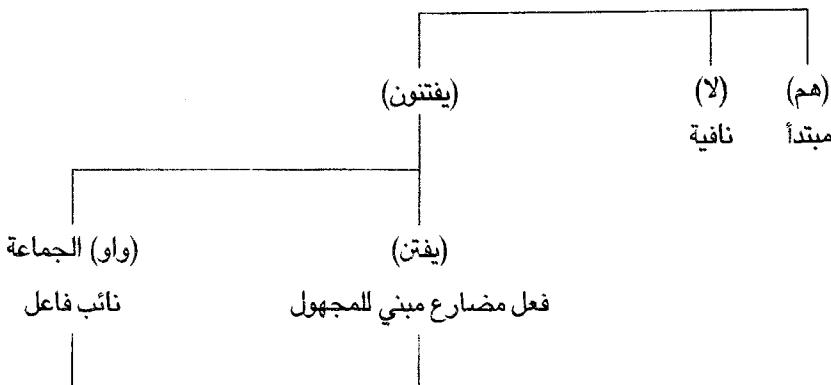
فقد تشابه التركيب في الموضعين

وما بين (ينصرون) وـ(ينظرون) جناس غير تام، إذ أثر السياق لفظ (ينصرون) وـ(ينظرون) جناس غير تام، إذ أثر السياق لفظ (ينصرون) بدلا من (ينظرون) التي وردت في الموضع الثاني.

لأن (الإنتظار): الإمهال، تقول: نظره نظرة، أمتهله، فالمراد: ولا هم يمهلون في نزول العذاب بهم في الدنيا فهو عذاب القتل.

(٤) وقد ورد مثنه في سورة الروم: الآية ٥٧، الجاثية: الآية ٣٥. ومثله قوله تعالى: (... وَلَا هُمْ يُنْصَرُون) ورد في سورة البقرة: الآية ٤٨، آل عمران: الآية ١١ والأنبياء: الآية ٣٩ الطور: الآية ٤٦، الدخان: الآية ٤١.

وقيل: لا ينظر الله إليهم يوم القيمة، وهو كنایة عن الغضب والتحقير وفي
مجيء الجملة أسمية في الموضعين، دلالة على الثبات والاستقرار.
وقد يقع النفي على الجملة الفعلية الواقعه خبراً للمبتدأ^(٤)
كما في قوله تعالى «وَهُمْ لَا يُفْتَنُون» [العنكبوت: ٢].



فقد جاء الفعل (يُفْتَنُونَ) مبنياً للمجهول، وحذف الفاعل واستغنى عن ذكره لظهور أن الفاعل قوم ليسوا بمؤمنين.

والمعنى: أحسب الذين قالوا آمناً أن يتركهم أعداء الدين دون أن يفتنوهم؟ و(الفتن) و(الافتئون) فساد حال الناس بالعدوان والأنذى في الأنفس والأموال والأهلين.

(٤٠) ورد مثل هذا التركيب في سورة البقرة: الآية ٢٨١، آل عمران: الآية ٢٥، النساء: الآية ٦١، النحل: الآية ٥٤، يونس: الآية ٤٧، الأنعام: الآية ١٦٠، الرعد: الآية ١١١؛ المؤمنون: الآية ٦٢، الزمر: الآية ٦٩، الحashashah: الآية ٢٢، الأحقاف: الآية ١٩.

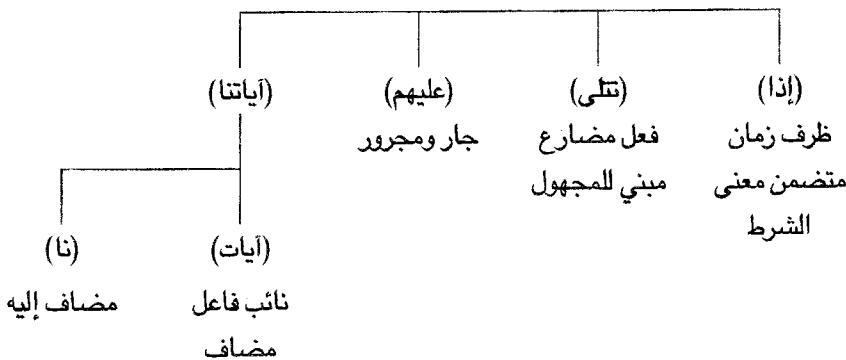
ثانياً: ما ينوب عن الفاعل المعنوف:

وتتضمن هذه المسألة خمسة أنواع من التراكيب:

النوع الأول: الجملة الفعلية التي تتضمن مفعولاً به:

إذا تضمن التركيب القرآني مفعولاً به، فلا ينوب عن الفاعل إلا هو، سواء وقع في التركيب متعلقات أخرى أم لم تقع؛ حتى وإن تقدمت على ما كان في الأصل مفعولاً به،

ومن ذلك قوله عز وجل **﴿وَإِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾** (الأنفال: ٣١). (يونس: ١٥).



(*) مريم: الآية ٥٨، الحج: الآية ٧٢، لقمان: الآية ٧، سباء: الآية ٤٣.

الجاثية: الآية ٢٥.

الإحقاف: الآية ٧ القلم: الآية ١٥.

المطففين: الآية ١٢.

ومثله قوله تعالى: **﴿يُضَاعِفُ لَهُمُ الْعَذَاب﴾** [هود: ٢٠]، **﴿الْفَرْقَان: ٦٩﴾**، **﴿الْأَحْزَاب: ٣٠﴾**

(العذاب)	(لهم)	(يضاعف)
نائب فاعل	جار و مجرور	فعل مضارع مبني للمجهول

النوع الثاني: الجملة الفعلية الخالية من المفعول به.

إذا خلت الجملة من (المفعول به)

فقد يقام المصدر مقام نائب الفاعل، كما في قوله عز وجل:

﴿إِذَا نَفَخْتِ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣].^(٤)

(إذا)	(نفخ)	(نفخة)	(في)	(الصور)	(أداة جر)	فعل ماضٍ مبني	مصدر نائب	صفة فاعل	ظرف زمان	فعل ماضٍ معنى	المجهول	متضمن معنى	الشرط
-------	-------	--------	------	---------	-----------	---------------	-----------	-------------	----------	---------------	---------	------------	-------

فأنت ترى أن المصدر (نفخة) ناب عن الفاعل، للفعل المبني للمجهول (نفخ) وقد تتضمن التركيب (الجار والمجرور) (في الصور) المتقدم على المصدر (نفخة). في السياق نفسه ذهب جمهور النحاة إلى أن المصدر المكون من (أن، والفعل) الذي يجيء بعد ضمير المتكلم (الثاء) نائب عن الفاعل؛ كما في قوله تعالى **﴿أَمْرُتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾** [الرعد: ٣٦]، الزمر: ١١، **﴿أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ﴾** [الأنعام: ١٤]، **﴿يَوْمَنِ: ٧٢﴾**، **﴿النَّمَل: ٩١﴾**، **﴿الْأَيَّة: ١٦﴾**، **﴿غَافِرَ الْأَيَّة: ٦٦﴾**، **﴿الشُّورى: ١٢﴾**، **﴿الْأَيَّة: ٩١﴾**.

(٤) النمل: الآية ٩١، الزمر، الآية ١٢، غافر الآية ٦٦، الشورى: الآية ١٦.

لابد له (من تقدير حرف الجر مع بعض الأفعال حين تأويلها مع (أن) المصدرية.

أما بعضاها الآخر فمعه حرف التعلييل والجر (اللام) و(أن) المضمرة بعد، والجار والجرور متعلق بالفعل المبني للمجهول (أمر)^(١).

أو قد يقوم الظرف مقام نائب الفاعل ومن ذلك قوله عز وجل - «مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ» [الأنعام: ١٦].
وقوله تعالى «وَحِيلَّ يَتَّهُمْ وَيَنْ مَا يَشْتَهُونَ» [سباء: ٥٤].

وربما يكون الجار والجرور قد قام مقام الفاعل، كما في قوله عز وجل «وَمَا قَاتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَهَ لَهُمْ» [النساء: ١٥٧].
«الْيَوْمِ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي ثَارِ جَهَنَّمَ» [التوبه: ٣٥].

ومن جماليات هذا التركيب أن بعض الأفعال التي تأتي مبنية للمجهول يغلب في تركيبها أن يتقدم الجار والجرور على الفعل.
كما في الفعل (رجع) - ومشتقاته - وقد ورد مثل هذا التركيب في صورتين ..

الصورة الأولى:

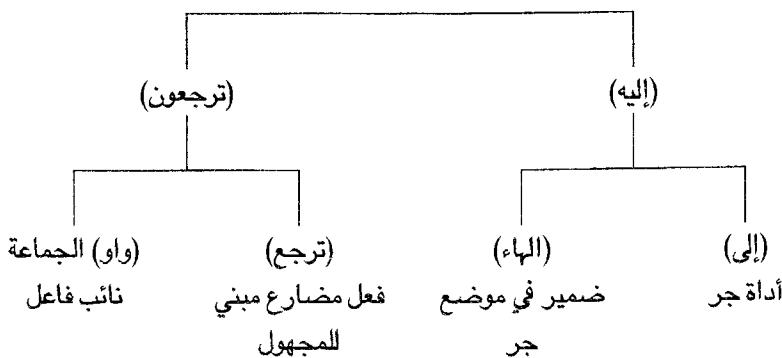
يتقدم الجار والجرور الفعل المضارع المبني للمجهول، (ترجم)^(٤)

(١) المبني للمجهول في الدرس النحوى: ١٢٢.

(٤) ترجعون: البقرة: ٨، ٢٥٤، ٢٨١، ٢٥٤، يونس: ٥٦، هود: ٣٤، الأنبياء: ٣٥، المؤمنون: ١١٥، القصص: ٨٨، العنكبوت: ١٧، الروم: ٥٧، الرعد: ١١، السجدة: ١١، يس: ٢٢، الزمر: ٤٤، فصلت: ٢١، الزخرف: ٨٥، الجاثية: ١٥.

(يرجعون): آل عمران: ٨٢، الأنعام: ٣٦، مريم: ٤٠، القصص: ٣٩، غافر: ٧٧.

كما في قوله عز وجل «... وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [يونس: ٥٦].



(الرجوع): في الأصل: المأب إلى الموضوع الذي خرج منه الراجم، وفي المجاز نهاية الشيء وغايته وظهور أثره وقد تقدم الجار وال مجرور (إِلَيْهِ) على الفعل المضارع المبني للمجهول (ترجعون).

وتحذف فاعله لعلم الجميع، من هو فاعل الإرجاع، فإنه لا يليق إلا بالله تعالى فهو عز وجل (يمهل الناس في الدنيا، وهو يرجع الأمور إليه يوم القيمة)^(١).

الصورة الثانية:

تتقدم أداة الجر (إِلَى) والاسم المجرور؛ لفظ الجلالة (الله) عز وعلا على الفعل المبني للمجهول (ترجع)، كما في قوله تعالى «وَإِلَيْهِ اللَّهُ تُوْجَعُ الْأُمُورُ» [البقرة: ٢١٠].

فإن القول الكريم، تذليل جامع معنى (قضى الأمر) الذي سبقه في العبارة القرآنية وأنت ترى أن الفاعل قد حذف.

(١) التحرير والتنوير ١٧ : ٣٤٥.

لأن إظهاره أول التركيب (إلى الله) جاء قرينة دالة على حذفه، وقد تضمن السياق قرينة أخرى أجازت الحذف.

ومثله أيضا قوله تعالى «وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ»^(١) [هود: ١٢٣].

فقد تقدم الجار وال مجرور (إليه) على الفعل المضارع (يرجع)^{*}

الذي بني للمجهول، وحذف الفاعل، وناب المفعول به (الأمر) عنه أي: يرجع كل ذي أمره إلى الله و(قرأ نافع بصيغة الفاعل على أن يكون الأمر هو فاعل الرجوع، أي: يرجع هو إلى الله)^(٢).

وأعلم أن تقدم (الجار والمجرور) على الفعل المبني للمجهول – في صورتيه – قد أفاد توكييد معنى الآية أي كأن المعنى: (إلى الله) لا إلى غيره (ترجع الأمور) وقد يتاخر (الجار والمجرور) عن الفعل المبني للمجهول، كما في قوله تعالى: «وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي» [فصلت: ٥٠].

فقد جيء في حكاية قوله (ولئن رجعت)، باءة الشرط (إن) التي بلغت وقوعها في الشرط المشكوك حدوثه، لأنه جعل رجوعه إلى الله أمرا مفروضا ضعيف الاحتمال.

ونقرأ أيضا قوله عز وجل «وَاتَّقُوا يَوْمًا وَنَفِيَ إِلَى اللَّهِ» [البقرة: ٢٨١].

وقوله تعالى «وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ» [النور: ٦٤].

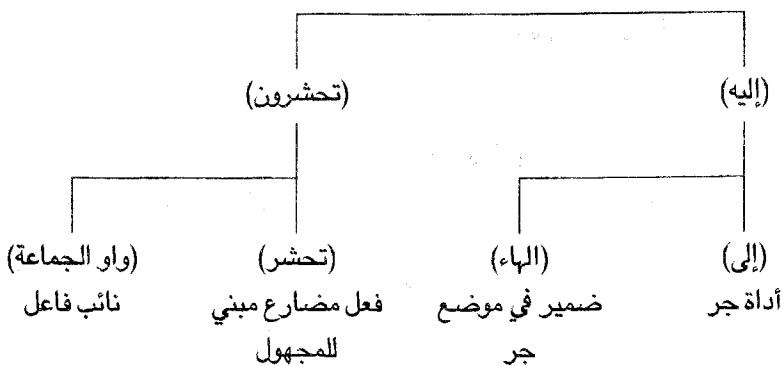
(١) ومثله قوله عز وجل «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُ الْأَمْرُ» [الأنفال: ٤]؛ قرأ نافع وابن كثير (ترجم) – بضم التاء وفتح الجيم، أي: يرجعها راجع إلى الله، والذي يرجعها هو الله هو يرجعها إليه، وقرأ البقرة (ترجم) بفتح التاء وكسر الجيم – أي: ترجع بنفسها إلى الله، ورجوعها برجوع أسبابها.

(٢) (ترجم) ومثله في سورة البقرة: ٢١٠، آل عمران: ١٠٩، الأنفال: ٤٤، الحج: ٧٦، فاطر: ٤، الحديد: ٥.

(٢) التحرير

فإن الجار والجرور (إلى الله) و(إليه) قد تأخر عن الفعل المبني للمجهول (ترجعون) أو (يرجعون)، وحذف الفاعل، لعلم الجميع به، ولدلالة السياق عليه فناب (واو) الجماعة عن (الفاعل المذوق).

ومن الأفعال التي يماشل تركيبها الفعل (يرجع) أو مشتقاته – الفعل (تحشرون) كما في قوله تعالى **﴿إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** [البقرة: ٢٠٣].



فإن الفعل المضارع (تحشرون) مبني لغير فاعله وناب (واو) الجماعة عن الفاعل المذوق لعلم السامع به وكأن بتقديم الجار والجرور (إليه) أفاد (التخصيص).

ومثله أيضا قوله عز وجل **﴿... وَإِلَيْهِ تُقلَّبُونَ﴾** [العنكبوت: ٢١].

والقلب هو الرجوع، أي: وإليه ترجعون.

وتقديم الجار والجرور على الفعل المبني للمجهول (تقلبون)
للاهتمام والتاكيد إذ ليس المقام للحصر فليس ثمة اعتقاد مردود^(١).

(١) التحرير والتنوير ٢٠: ٢٢٢.

ومن الموضع التي تقدم فيها الجار والجرور على الفعل المبني للمجهول، قوله تعالى.. «وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ ثَحْمُلُونَ» [المؤمنون: ٢٢].

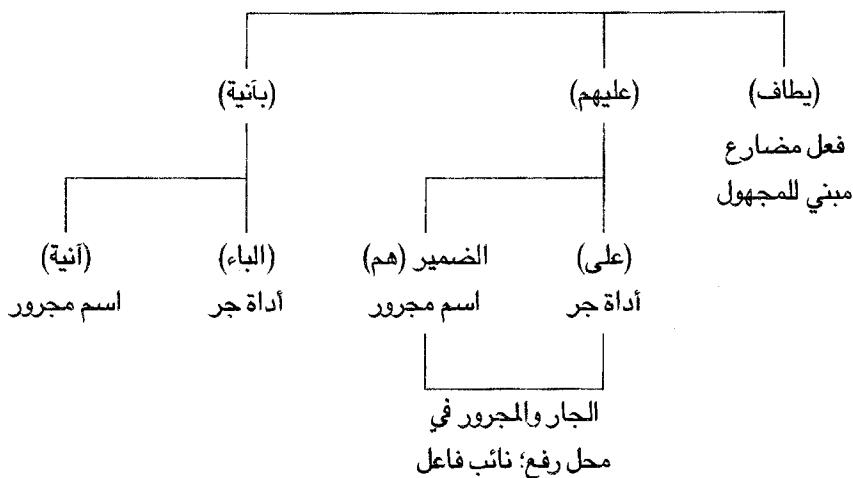
«عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» [الذاريات: ١٣].

«لَأَيّْ يَوْمٍ أَجَّلَتْ» [المرسلات: ١٢].

وغلب اقتران الفعل المبني للمجهول (يطاف) بآداة الجر (على) والاسم المجرور بعدها؛ فقال تعالى **﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مَّوْلَى﴾** [الصافات: ٤٥].

»يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ ...« (الزُّخْرُف: ٧١).

«وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَأْنَيَةٍ ...» [الإنسان: ١٥].

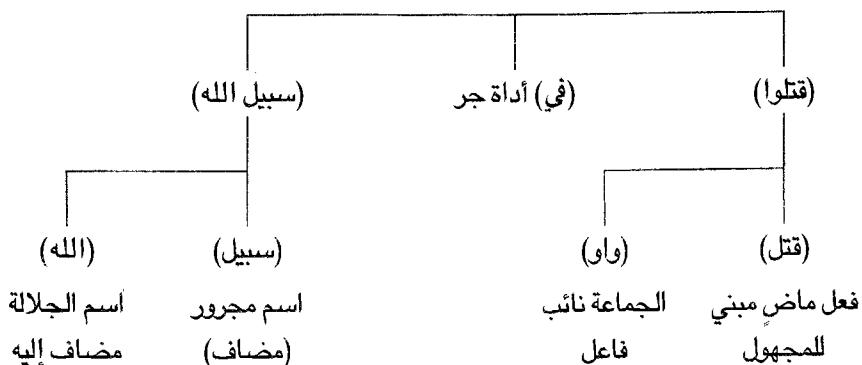


فالفعل (يطاف) مضارع مبني للمجهول، قامت شبه الجملة (عليهم) مقام الفاعل المذوف.

وقد صرّح به في مواضع أخرى في السياق القرآني، كقوله عز وجل
﴿وَيُطْوِفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخْلَدُونَ﴾ (الإنسان: ١٩)

وقال تعالى في سورة الواقعة **(يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُّخْلَدُونْ)** [الواقعة: ١٧].
 وقال عز وجل في سورة الطور **(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غَلْمَانٌ لَّهُمْ)** [الطور: ٢٤].
 ومما يجري هذا المجرى، تعلق الجار وال مجرور (في سبيل الله) بالفعل
 المبني للمجهول (قتل) بصيغة الماضي أو بصيغة المضارع^(٩).
 ليدل السياق على معنى (أن يوجد بنفسه في سبيل الدين الإسلامي
 الحنيف).

ومن ذلك قوله عز وجل **(قِتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** [آل عمران: ١٦٩].



قال أهل التفسير (قد أثبت القرآن الكريم للمجاهدين موتاً ظاهراً بقوله تعالى
 (قتلوا) ونفي عنهم الموت الحقيقي بقوله عز وجل: (بل أحياء عند ربهم يرزقون)
 الذي أعقب القول المبني للمجهول (قتلوا في سبيل الله)
 فعلمنا أنهم وإن كانوا أموات الأجساد فهم أحياء الأرواح^(١).

^(٩) (قتلتم) في سورة آل عمران: ١٥٧، ١٦٩، ١٩٥، محمد: ٤ (يقتل) النساء: ٧٤، التوبه: ١١١.

^(١) التحرير والتنوير ٢: ١٦٥.

وأنت ترى أن الفعل (قتل) مبني للمجهول، وقد ناب (واو) الجماعة عن الفاعل الذي حذف لعدم تعلق الغرض به، وهو إظهار منزلة الشهداء عند ربهم وتكريم الله لأرواحهم ومقامهم في الجنة... .

ومثله قوله عز وجل **«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** [البقرة: ١٥٤].

فقد جاء الفعل المضارع (**يُقتل**) مبنياً للمجهول، ووقع الجار والمجرور (في سبيل الله) موقع الفعل المذوف. ومعنى القول الكريم أن المتقين (نهوا عن قولهم عن الشهداء أموات، وأخبر تعالى أنهم **(أحياء)** وارتفاع **(أموات)** و**(أحياء)** على أنه خبر مبتدأ مذوف).

أي: **(ولا تقولوا)... (هم أموات بل هم أحياء)**

ويحتمل أن يكون **(بل أحياء)** من درجا تحت قول مضمير، أي: **بل قولوا: هم أحياء، ولكن يرجع الوجه الأول**^(١).

فكأن سياق القول الكريم أفاد تسلية أهل الشهداء وإخوانهم من المؤمنين بدراك أنهم أحياء فهم مغبوطون لا محزنون عليهم.

وقد يحذف الجار والمجرور المتعلق بالفعل المبني للمجهول (**يُقتل**) لدلالة السياق عليه، كما في قوله تعالى: **«وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ»** [الحج: ٥٨].

ولعل من المناسب في هذا السياق أن نتوقف عند قوله تعالى في سورة آل عمران الآية: ١٥٧ **«وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُثُمْ**

ثم نتابع القول الكريم في الآية التالية **«وَلَئِنْ مُثُمْ أَوْ قُتْلُمْ لِإِلَى اللَّهِ تَحْشِرُونَ»**

[آل عمران: ١٥٨].

(١) البحر المحيط ١: ٦٢١.

فأنت ترى أن الأفعال في الموضعين قد جاءت مبنية للمجهول (قتلتمْ) (مُتّمْ)
(تحشرُونَ)

في سياقين متماثلين: تركيب شرطي بـ (إن) مقترن بـ (لام) جواب
القسم (لئن) وقد تقدم (القتل) في الآية الأولى: ١٥٧، و(الموت) في الآية: ١٥٨ من
سورة سباء.

اعتباراً بعطف ما يظن أنه أبعد عن الحكم، فإن كون القتل في سبيل الله
للغفرة أمر قريب، ولكن كون الموت في غير سبيل الله مثل ذلك خفي مستبعد،
يقول تعالى «لَوْ كَانُواْ عِنْدَنَا مَا مَأْتَوْاْ وَمَا قُتِلُواْ» [آل عمران: ١٥٦]. كذلك تقديم (الموت)
في الآية الثانية؛ لأن القتل في سبيل الله قد يظن أنه بعيد عن أن يعقبه الحشر مع
ما فيه من التفتن، ومن ذلك (رد العجز على الصدر) وجعل (القتل) مبدأ الكلام
وعوده، ومعنى الآية (لا تفروا من القتال وما أمرتكم به وفروا من عقاب الله
فإنكم إليه تحشرون لا يملك لكم أحد ضراً ولا نفعاً غيره) ^(١).

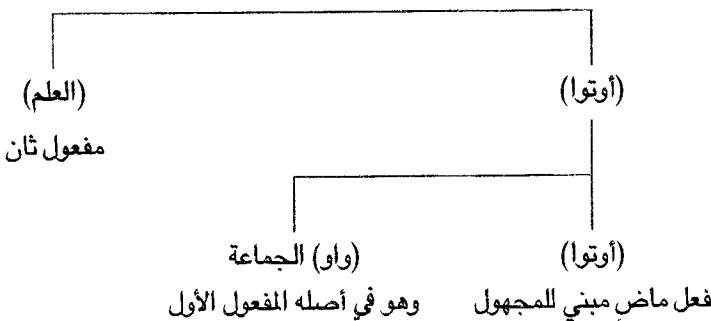
النوع الثالث: الجملة الفعلية التي يتعدى فعلها إلى مفعولين:
قد يكون الفعل المبني للمجهول متعدياً إلى مفعولين ينوب الأول عن الفاعل
المحدود

أما الفعل الثاني، فقد يذكر في بعض الآيات، أو يحذف في بعضها الآخر؛
وذلك بحسب ما يقتضيه المقام.

ومن الأفعال المتعددة إلى مفعولين وذكر في سياقها المفعول الثاني الفعل
(أوتوا).

(١) إعراب القرآن ١: ٤١٥، الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٥٩.

كما في قوله تعالى: «أَوْتُوا الْعِلْمَ» [النحل: ٢٧]



(الإيتاء): غالب على معناه؛ إعطاء الخير إذا لم يذكر مفعوله الثاني، أو ذكر غير معين، كقوله عز وجل **«فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ»** [الأعراف: ١٤٤].

فإذا ذكر مفعوله الثاني، فالغالب؛ أنه ليس بسوء، ولم أره يستعمل في إعطاء السوء، فلا تقول (آتاه سجنا، وأتاه ضربا) إلا في مقام التهكم والمشاكلاة..^(١)

وأنت ترى أن الفعل (أَوْتَوا) ينصب مفعولين، أولهما قام مقام الفاعل (نائب فاعل) وهو (وَوْ الجماعة) أما المفعول الثاني، فهو لفظ (العلم المراد به (الوحى) ..

ويتنوع المفعول به الثاني بحسب سياق الجملة الفعلية المبنية للمجهول كما في قوله تعالى: **«لَيُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا»** [البقرة: ٢٦٩].

فقد ذكر المفعول الثاني في التركيب الشرطي، وهو (الحكمة) لفعل الشرط (يُؤْتَ)، و(خيرا) للفعل الواقع في جواب الشرط (أُوتَى).

(١) التحرير والتنوير ٢٢: ٣٩.

قال أهل التفسير (قرأ الجمهور، ومن يؤت الحكم على بناء المفعول وقرئ على البناء للفاعل، أي: ومن يؤت الله الحكم).

والإظهار في مقام الإضمار، لإظهار الاعتناء ب شأنها وللإشعار بعلة الحكم) والغرض من السياق، ليس بتعيين الفاعل، وهو معلوم للجميع فالكل من عند الله - عز وعلا - بل المقصود بيان ما وهبها الله من عقل وحكمة وخير كثير. وتأمل قوله عز وعلا **«وَوَرَثَ سُلَيْمَانٌ دَأْوِدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»** (النمل: ١٦).

فأنت ترى أن جملة القول (علمنا منطق الطير)

جاءت فعلية مبنية للمجهول، حذف فاعلها، فقام الضمير (نا) مقام الفاعل وهو المراد به نفسه، جاء به على صيغة المتكلم المشارك إما لقصد التواضع، كأنه جماعة (عملوا) وليس هو وحده وإنما لأنه المناسب لإظهار عظمة الملك. وفي ذلك تهويل لأمر السلطان عند الرغبة^(١).

ومثله قوله تعالى **«وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا»** (الأنعام: ٩١).

فإن الفعل (علم) متعدد إلى مفعولين، مبني للمجهول، حذف فاعله للعلم به ولأن السياق الكريم سيذكره في الجملة الثانية (قل الله...) الأنعام: ٩١.

فقام المفعول الأول مقام الفاعل المذوق، وذكر المفعول الثاني، وهو الاسم الموصول (ما).

وبناء قراءة الآية الأولى (ورث سليمان...) لتأمل قوله عز وجل **«... وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»** (النمل: ١٦).

(١) التحرير والتنوير ١٨٩ : ٢٢٨.

فإن القول الكريم جملة فعلية مبنية للمجهول، قد حذف الفاعل فيها للعلم به.
والفعل (أوتي) متعدد إلى مفعولين، ناب المفعول به الأول عن الفاعل المذوف.

أما المفعول به الثاني فهو (شَبَهُ الجَمْلَةَ) (من كل شيء). وتنوقف عند كلام الزمخشري في تفسيره القول الكريم (فإن قلت: كيف قال **إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**) [النمل: ٢٣]. مع قول سليمان (الغاشية) **(وَأُوتِيَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**) [النمل: ١٦] قلت: بينهما فرق، لأن سليمان (الغاشية) عطف قوله على ما هو معجزة من الله، وهو تعليم منطق الطير، فرجع أولاً إلى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين، ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه (الهدد) على (الملك) فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللاقنة لحالها فبين الكلام بون بعيد^(١).

ومن الأفعال التي جاءت مبنية للمجهول، وهي تتعدى إلى مفعولين الفعل (أورث) الذي تضمن معنى (العطاء); وذلك في قوله تعالى **وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ** [الشورى: ١٤].



ومعنى (أَوْرَثُوا): صار إليهم علم الكتاب الذي اختلت فيه سلفهم فاستعيerty
(الإرث) للدلالة على انتقال (الكتاب) إليهم. (يقال: ورثت علمًا من فلان استفدت

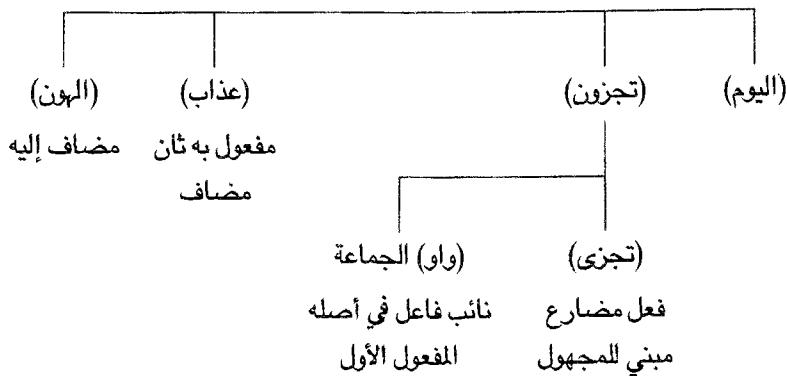
(١) الكشاف ٣: ٢٤٩.

منه، قال تعالى: «وَرَثُوا الْكِتَاب» [الأعراف: ١٦٩]. فال فعل (ورث) جاء مبنياً للمجهول، فحذف الفاعل لعلم الجميع به، وقد ذكر في أكثر من موضع، ومنها قوله عز وجل
﴿إِنَّمَا أُرْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادَنَا﴾ [فاطر: ٣٢]

وقام (وأو) الجماعة مقام الفاعل، وهو في الأصل المفعول الأول. أما المفعول الثاني فهو لفظ (الكتاب).

ومن الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً الفعل (يجزى) الذي كثر وقوعه مبنياً للمجهول، ومن ذلك قوله تعالى **«الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُنُونِ**

[الأنعام: ٩٣].



فإن القول الكريم استثناف وعيد، فُصل للاستقلال والاهتمام،

ومعنى (تجزون): تعطون جزاء

و (الجزاء): هو عوض العمل أو ما يقابل به من أجر وعقوبة، قال تعالى **«جَزَاءُ وِفَاقًا**

[النبا: ٢٦]. وفي المثل: (الماء مجني بما صنع إن خيراً فخير وإن شرراً

فشر)^(١). وهو يتعدى بنفسه إلى الشيء المعطى جزاءً، ويتعذر بـ(الباء) إلى الشيء المكافأ عنه كما في الآية الكريمة «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَ... ... بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [الأنعام: ٩٣].

فـ(الباء) في قوله عز وجل (بما كنتم) بـ(باء) العوض بتعديه فعل (تجزون) إلى المجرى عنه، ويجوز جعل (الباء) للسببية أي: تجزون عذاب الهون بسبب قولكم^(٢).

وهذا الوجه أقرب إلى الواقع اللغوي للنص الكريم.

ومثله قوله عز وجل «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [الطور: ١٦].

فقد عد الفعل المبني للمجهول (تجزون) إلى لفظ (ما كنتم تعملون) من دون (الباء) خلافاً لقوله بتعديه (كلوا وأشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) ليشمل القصر مفعول الفعل المقصود بـ(إنما) أي: تجزون مثل عملكم لا أكثر منه.

فينتفي الظلم عن مقدار الجزاء كما انتفي الظلم عن أصله وهذه الخصوصية لم يعلق معمول الفعل بـ(الباء)، إذ جعل الجزاء وبمنزلة الفعل نفسه، ومثله قوله تعالى «هُلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٤٧].

فإن الاستفهام بـ(هل) معناه: النفي.

والمفعول الثاني للفعل المبني للمجهول (يجزون) محذوف، والتقدير: (هل يجزون إلا مكافئ ما كانوا يعملون)

لأن الجزاء لا يكون نفس المجرى عليه.

وبعد، فأنت ترى أن الفعل (جزى) يتعدى إلى العوض المجعل جزاءً بنفسه، ويتعذر إلى العمل المجرى عليه بـ(الباء).

(١) المفردات في غريب القرآن: ٩٣.

(٢) التحرير والتنوير ٧: ٢٨٠.

ونقرأ أيضاً قوله عز وجل «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ» [النساء: ١٢٣].

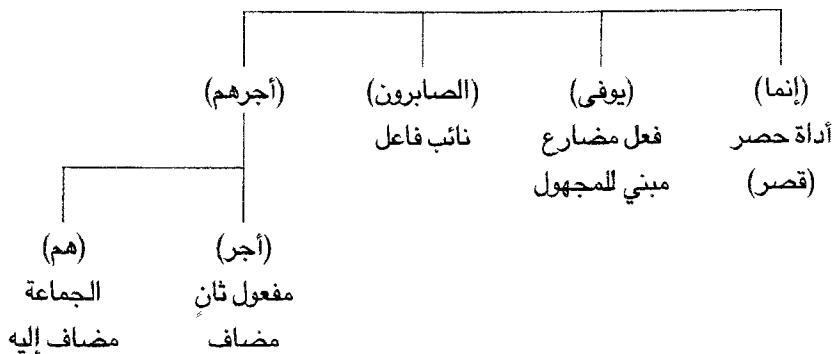
فإن الفعل (يُجز) مضارع مبني للمجهول، وقع في جواب الشرط وقد حذف الفاعل، فناب عن الفاعل الضمير المستتر وتقديره (هو) : الذي يعود على اسم الشرط (من)

ومثله أيضاً قوله عز وجل «وَمَا لَأَحَدٍ عِنْهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» [الليل: ١٩].

فإن الفعل (تجزى) فعل مضارع مبني للمجهول، حذف فاعله، وناب عنه الضمير المستتر وتقديره (هي) يعود على لفظ (نعمه).

ومثله الفعل (يوفى) في قوله تعالى «إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»

[الرُّمَى: ١٠].



فالحصر المستفاد من (إنما) منصب على القيد وهو قوله تعالى (بغير حساب) وهو قصر قلب مبني على قلب ظن الصابرين أن أجر صبرهم بمقدار صبرهم.

أي: أن أجرهم لا يزيد على مقدار مشقة صبرهم.

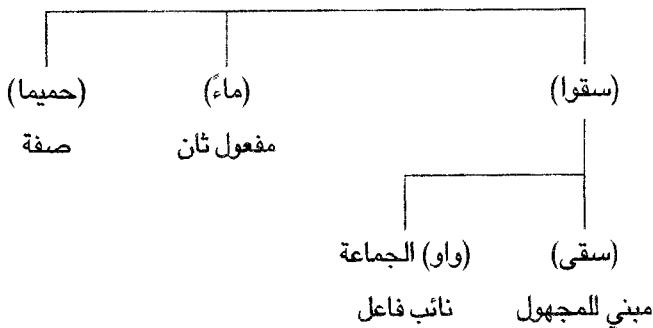
قال أهل اللغة (توفية الشيء؛ بذله وافيا، واستيفاؤه تناوله وافيا) ^(١).

فال فعل (يوفى) جاء مبنياً للمجهول حذف فاعله، فناب المفعول الأول (الصابرون) عن الفاعل، أما المفعول الثاني فهو لفظ (أجرهم).

وأنت ترى أن الفعل (يوفى) يفيد معنى العطاء، وقد حذف الفاعل لعلم الجميع به.

ومثله قوله عز وجل **«وَإِنَّمَا تُؤْفَقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** [آل عمران: ١٨٥].

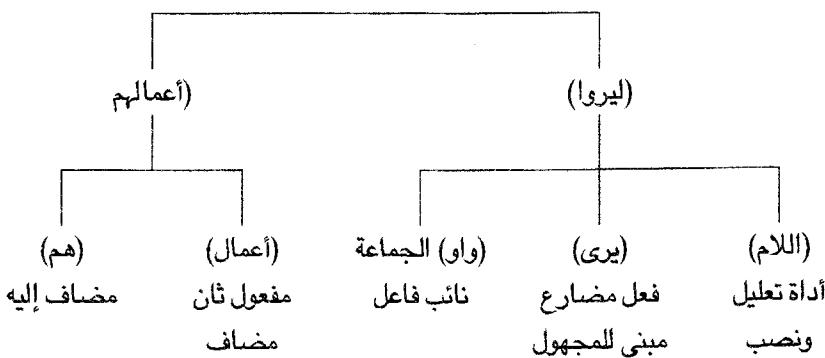
ونقرأ قوله تعالى **«وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا»** [محمد: ١٥].



ف (السقي) والسيقى أن يعطيه ما يشرب (والاستقاء) أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والفعل (سقى) جاء مبنياً للمجهول، فحذف الفاعل لعلم الجميع به ولعدم تعلق الغرض به، فناب (واو) الجماعة عن الفاعل، (والواو) راجع إلى قوله تعالى (من هو خالد في النار)، وقد جاء السياق الكريم (وسقوا ماء حميما) مقابلة ما وصف به أهل الجنة في قوله عز وجل (فيها أنهار) ومثله قوله تعالى **«وَيُسَقَّونَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِرَاجُهَا زَنجِيلًا»** [الإنسان: ١٧].

(١) المفردات في غريب القرآن: ٥٢٨.

ومثله قوله تعالى «وَلَكُنَا حُمِّلْنَا أُوزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» [طه: ٨٧]
 «وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ» [إبراهيم: ٢٣]
 «مِمَّا خَطَّبَنَا هُنْ أَغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا» [نوح: ٢٥]
 أما قوله عز وجل «... لَيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ» [الزمر: ٦].



فقد بني الفعل (يرى) للمجهول، وحذف الفاعل، لأن المقصود رؤيتهم أعمالهم
 لا تعين من يريهم إياها.

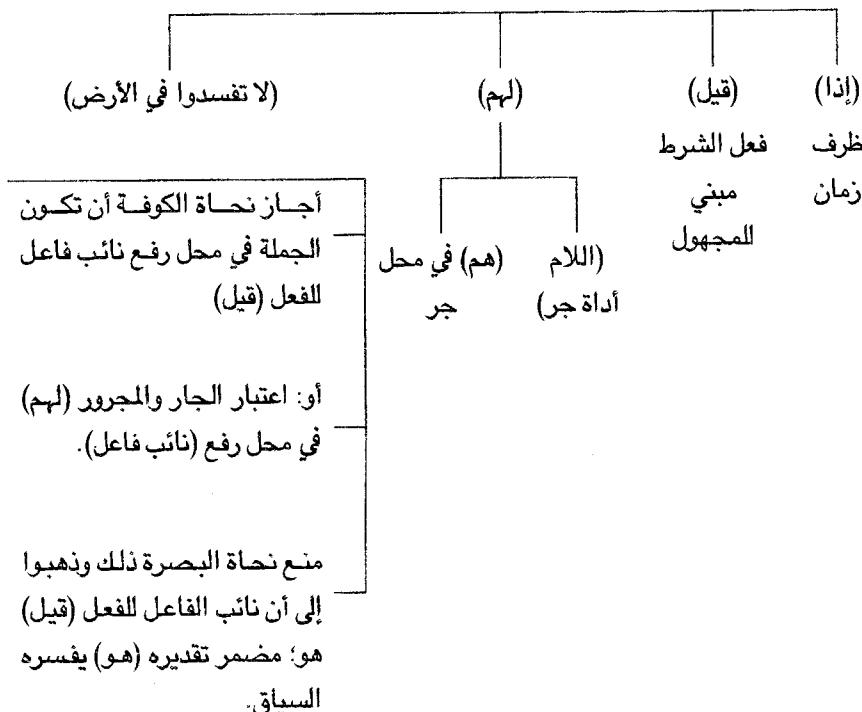
ويجوز أن تكون (الرؤية) في العلم بجزاء الأفعال فإن الأفعال لا ترى ولكن
 يظهر لأهلها جزاً لها ويجوز أن تكون (الرؤية) بصرية، والمرئي هو منازلجزاء.

النوع الرابع: وقوع جملة القول؛ موقع نائب الفاعل:

ويتضمن هذا النمط (أربع) صور:

الصورة الأولى: إذا + فعل القول المبني للمجهول (قيل + أداة الجر (اللام) + ضمير الغيبة (الهاء)

وقد ورد مثل هذا التركيب في (ستة عشر^(٤)) موضعا من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» [البقرة: ١١].



أو: اعتبار الجار والمجرور (لهُمْ)
في محل رفع (نائب فاعل).

منع نحاة البصرة ذلك وذهبوا
إلى أن نائب الفاعل للفعل (قيل)
هو: مضمر تقديره (هو) يفسره
السياق.

فإذا تأملت التركيب الكريم وجدته قد تضمن أكثر من دقة لغوية:

^(٤) البقرة: ١١، ١٢، ٩١، إن ١٣، النساء: ٦١، ٢٠٦، ١٧٠، ٩١، المائد: ١٠٤، النحل: ٢٤، الفرقان: ١٠، لقمان: ٢١، يس: ٤٥، ٤٧، الصافات: ٣٥، الجاثية: ٣٢، المنافقون: ٥، المرسلات: ٤٨.

الأولى: أن تجرد (إذا) من معنى الشرط، وعدها عن دلالتها الشائعة على الزمن المستقبل، إلى الدلالة على الزمن الماضي؛ يؤدي بأن السياق قد أكسبها دلالة خاصة تبدأ من الزمن الماضي، مع إفادتها التكرار، واستمرار الحال.

الثانية: إن في موقع الجار والمجرور (لهم): إشارة لقصد التعجب من حال المكابرة والجهل عند المشركين، والجزم بسوء موقفهم.

الثالثة: من نكت القرآن (المغفول عنها): تقدير هذا الفهم (قيل) بالظرف فإن الذي يتبادر إلى الذهن أن محل الذمة هو أنهم يقولون: «إِنَّمَا تَحْنُّ مُصْلِحُون» [البقرة: ١١].

مع كونهم مفسدين، ولكن عند التأمل يظهر أن هذا القول يكون قائلوه أحذر بالذمة حين يقولون في جواب من يقول لهم (لا تفسدوا في الأرض). فإن هذا الجواب الصادر من المفسدين لا ينشأ إلا عن مرض القلب وأفن الرأي لأن شأن الفساد أن لا يخفى، ولئن خفي فالتصميم عليه واعتقاده أنه صلاح بعد الإيقاظ إليه والموعظة إفراط في الغباوة أو المكابرة وجهل فوق جهل^(١).

الرابعة: إن ذكر فعل القول (قيل) يقتضي صدوره عن قائل يسألهم عن أمرٍ حدث بينهم وليس على سبيل الفرض، لذلك، فإن حذف فاعل (القول) هنا للإبهام فيحتمل (أن يكون الله تعالى؛ أو الرسول ﷺ؛ أو بعض المؤمنين)^(٢).

(١) الكشاف ١: ٧١، تفسير أبي السعود ١: ٤٣، التحرير والتنوير ١: ٢٨٣.

(٢) البحر المحيط ١: ١٩٦.

وكل ذلك محتمل (ولا يجوز أن يكون القائل بذلك من لا يختص بالدين والنصيحة وإن كان الأقرب هو أن القائل لهم ذلك من شافههم بذلك)^(١).
الخامسة: (اللام) في قوله تعالى (لهم) متعلقة بـ (قيل) ومعناها، الإنهاء والت bliغ.
أما ضمير الغيبة (هم) أو الغائب (الباء).

فكأن السياق الكريم يُشعر بالعدول عن الخطاب إلى الغيبة، توطئة لذمهم لفطر جهلهم وحمقهم، فهم ليسوا أهلاً لتكريمه بالخطاب، بل ينبغي أن يصرف عنهم إلى من يعقله.

فإنك تجد أن السياق الكريم، إذا خص المؤمنين بالحديث اقتربت أدلة الجر (اللام) بكاف الخطاب (و) ميم) الجمع..

قال تعالى في سورة المجادلة: «إِنَّمَا يَنْهَا اللَّهُ عَنِ الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَقْسِعَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» [المجادلة: ١١].

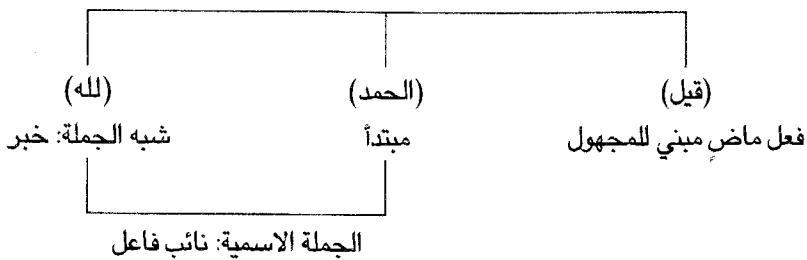
قال أهل التفسير.. الخطاب بـ (يأنها الذين آمنوا) خطاب لجميع المؤمنين يعم من حضور مجلس الرسول ﷺ وغيرهم ممن عسى أن يحضره، وابتدائت الآية بالأمر بالفسخ لأن إقامة الذين أقيموا إنما كان لطلب التفسير فإناطة الحكم إيماء إلى علة الحكم، ومادة (التفعل) هنا للتلف، أي: يكلف أن يجعل فسحة في المكان وذلك بمضایقة مع الجلاس.

أي: (إذا قال النبي ﷺ لكم ذلك لأن أمره لا يكون إلا لمرااعة حق راجح على غيره، (المجلس:، مكان الجلوس) ...

(١) تفسير الرازى ٦٠ : .

وضمير (لكم) عائد على الذين أمنوا، باعتبار أن الذين يفسحون هم من جملة المؤمنين لأن الحكم مشاع بين جميع الأمة وإنما الجزاء للذين تعلق بهم الأمر تعلقاً إلزامياً.

الصورة الثانية: الفعل المبني للمجهول (قيل) + نائب الفاعل: جملة اسمية
قال الله عز وجل «وَقَيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»



فقد بني الفعل (قيل) للمجهول لعدم تعلق الغرض بمعونة القائل، بل المقصود هو: مضمون القول، وهو (الحمد لله).

ومثله قوله تعالى «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» [المطففين: ١٧].

فقد أثر السياق أن يقع نائب الفاعل: جملة اسمية، مؤلفة من المبتدأ المعرفة (هذا) وجاء الخبر معرفة أيضاً، وهو الاسم الموصول (الذي) ليذكروا تكذيبهم به في الدنيا.

وتتنوع الجملة الواقعية نائب فاعل، فقد تأتي جملة اسمية مؤكدة، كما في قوله عز وعلا «وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» [الجاثية: ٣٢].

(حق)	(الله)	(وعد)	(إن)	(قيل)
خبرها	اسم الجلالة	اسم (إن)	أداة توكييد	فعل ماضٍ مبنيٍ للمجهول

الجملة الاسمية المؤلفة من (إن) واسمها وخبرها في موقع (نائب الفاعل)

الصورة الثالثة: الفعل المبني للمجهول (قيل) + نائب الفاعل (جملة فعلية)

قال الله عز وجل «وقيلَ الْيَوْمَ نَسَاكُمْ» [الجاثية: ٣٤]

(نساكم)		(اليوم)	(قيل)
			فعل ماضٍ مبنيٍ للمجهول
(الكاف)	الفاعل	(ننسى)	ظرف زمان
مفوعل به	ضمير مستتر	فعل مضارع	
	(نحن)		

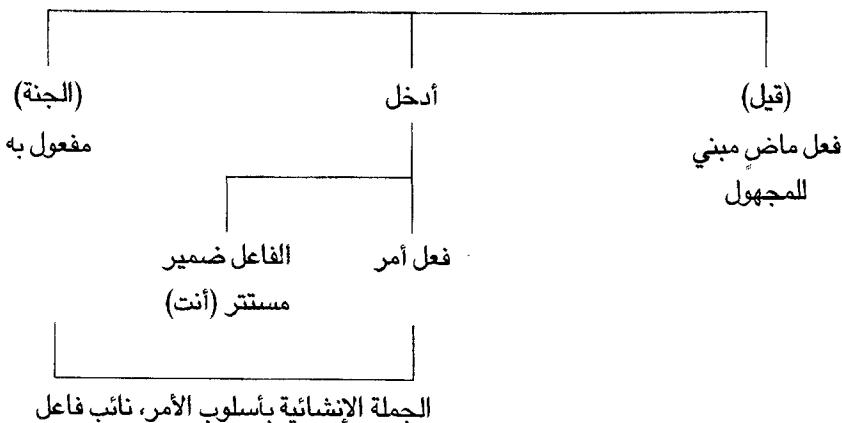
الجملة الفعلية في موقع (نائب الفاعل)

قال بعض المفسرين (معنى الآية الكريمة: كما وعدوا جهنم وأحاطت بهم نودوا (اليوم ننساكم) تبيئاً لهم من العفو عنهم.

وبني الفعل (قيل) للنائب حطا لهم عن رتبة أن يصرح باسم الله تعالى في حكاية الكلام الذي واجههم به...بناءً على أن ضمير (ننساكم) ضمير الجلالة

وليس من قبيل قول الملائكة، فإن كان من قول خزنة جهنم ببناء فعل (قيل) للنائب العلم بالفاعل^(١).

الصورة الرابعة: الفعل المبني للمجهول (قيل) + نائب الفاعل: جملة إنشائية
إذا كانت الصورة السابقة قد تضمنت وقوع الجملة الخبرية بأنواعها نائباً عن الفاعل فإن في هذه الصورة تأتي بالجملة الإنشائية نائباً عن الفاعل؛ وتتنوع جمل هذه الصورة، فقد تكون الجملة الإنشائية بأسلوب الأمر^(٤) نحو قوله تعالى: «**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ**» [يس: ٢٦].



فإن قلت: كيف مخرج هذا القول في علم البيان؟
قلت: مخرجة الاستئناف، لأن هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه

(١) التحرير والتنوير: ٢٥: ٣٧٤.

(٤) ومثله ورد في التوبية: ٤٦، يوں: ٥٢، هود: ٤٤، ٤٨، النمل: ٤٤، القصص: ٦٤، التور: ٢٨ السجدة: ٢٠، ٤٥، ٤٧، الزمر: ٧٢، الذاريات: ٤٣، الحديد: ١٣، التحريم: ١٠.

كأن قائلاً قال: كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي
لوجهه بروحه؟

فقيل: (قيل أدخل الجنة) ولم يقل (قيل له) لأن صباب الغرض إلى المقول
وعظمه لا إلى المقول له مع كونه معلوماً^(١).

ومثله قوله عز وجل «قَيْلَ ارْجِعُوا وَرَاءَ كُمْ» [الحادي عشر: ١٣].

فإن ما (يظهر من إسناد (قيل) بصيغة المجهول، هو أن قائله غير المؤمنين
المخاطبين وإنما هو من كلام الملائكة السائرين للمناقفين تهكمًا، فلا نور وراءهم،
وإنما أرادوا إطماعهم ثم تخيبهم بضرب السور بينهم وبين المؤمنين، لأن الخيبة
بعد الطمع أشد حسرة)^(٢).

فأنت ترى أن سياق المبني للمجهول قد تضمن دلالة الاستهزاء جزءاً على
استهزائهم بالمؤمنين.

وقد توصل أدلة (اللام) المفترضة بجملة صلة الموصول بين الفعل المبني
للمجهول (قيل) وبين الجملة الطلبية الواقعة نائب الفاعل.

قوله تعالى «ثُمَّ قَيْلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا» [يونس: ٥٢].

فإن صيغة الماضي (قيل) مستعملة في معنى المستقبل تنبيها على تحقيق
وقوعه مثل قوله عز وعلا (أتى أمر الله).

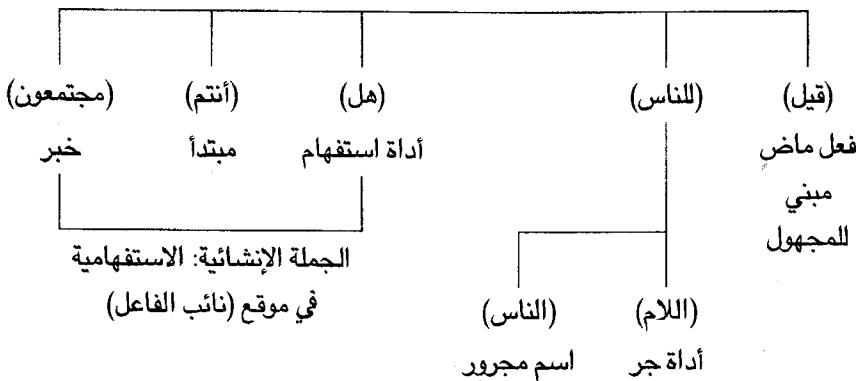
أما قوله تعالى (للذين ظلموا) فهو إظهار في مقام الإضمار لتسجيل الظلم
عليهم وهو ظلم النفس بالإشراك.

(١) الكشاف ٤: ١١.

(٢) التحرير والتنوير ٢٧: ٣٨٢-٣٨٣.

وقد تكون الجملة الإنسانية الواقعية نائب الفاعل، بأسلوب الاستفهام الذي يفيد الإنكار^(٤)

كتوله عز وجل: «وَقِيلَ لِلنَّاسِ هُلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ» [الشعراء: ٣٩]



ومثله قوله عز وجل «وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ» [الشعراء: ٩٢].

فقد بني الفعل (قيل): للمجهول، وأسند فعل القول إلى فاعل محفوظ، غير معلوم لأن الغرض متعلق بمعرفة القول لا بمعرفة القائل، فالسائل الملائكة بإذن من الله تعالى لأن المشركين أحقر من أن يوجه الله إليهم خطابه مباشرة^(١).

ومثله أيضا قوله عز وجل «ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ» [غافر: ٧٣].

فإن (ثم) هنا للترابي الرتبوي لا محالة، لأن هذا القول يقال لهم قبل دخول النار بدليل أن مما وقع في آخر القول (أدخلوا أبواب جهنم)

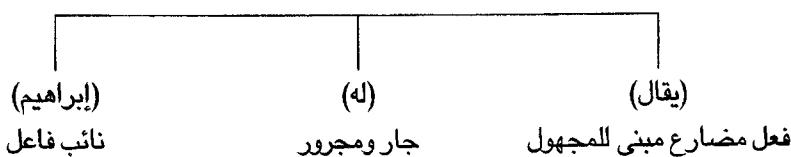
(٤) ومثله قوله تعالى «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» [النحل: ٢٤] «فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَدَا عَرْشَكُ» [النمل: ٤٢]. وقد ورد أيضاً في سورة النحل: ٢٤، الشعراء: ٦٢، غافر: ٧٣.

(١) التحرير والتنوير ١٩: ١٠١.

وهذا (القول ارتقاء في تكريعهم وإعلان خطل آرائهم بين أهل المحشر وهو أشد على النفس من ألم الجسم

وجاءت (قيل) بصيغة الماضي، لأنه محقق الوقع، فكأنه وقع ومضى، والسائل لهم: ناطق بإذن الله^(١).

وقد يقع نائب الفاعل اسمًا مفردًا مرفوعًا بعد فعل القول المبني للمجهول (يقال): كما في قوله تعالى «... يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمَ» [الأنبياء: ٦٠].



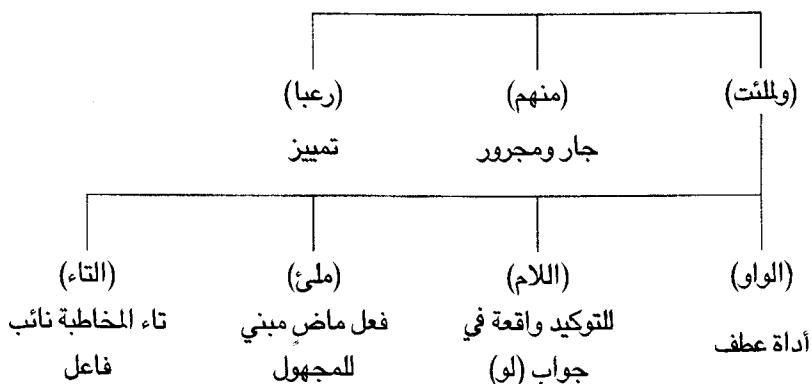
فإن رفع لفظ (إبراهيم) على أنه نائب فاعل لا (يقال)

لأن فعل القول إذا بُني إلى المجهول كثيرة ما يضمن معنى الدعوة أو التسمية فلذلك حصلت الفائدة من تعديته إلى المفرد. ولعل من المفيد أن نتبه هنا إلى أن شأن فعل القول أن لا يتعدى إلا إلى الجملة، أو إلى مفرد فيه معنى الجملة، مثله قوله تعالى «كَلَامٌ إِنَّهَا كَلَامٌ هُوَ قَاتِلُهَا» [المؤمنون: ١٠٠].

(١) التحرير والتنوير ٢٣: ٢٠٣.

النوع الخامس: (التمييز) الذي موقعه الفاعلية...

قال الله تعالى «... وَلَمِّا ثُمَّ مِنْهُمْ رُعِبًا» [الكهف: ١٨].



فأنت ترى أن الفعل (ملئت) مبني للمجهول.

وأصل الجملة: (ملاك الرعب)

وال فعل (ملا): بتشديد اللام، مضاعف، ملاً للمبالغة، أي: ملئت ثم ملئت وهذه قراءة الجمهور، وقرأ بعضهم (ملئت) بالتحقيق، والتحقيق أشهر في اللغة^(١).

و(ملاء) يقتضي كون المظروف حالاً في جميع فراغ الظرف بحيث لا تبقى في الظرف سعة لزيادة شيء من المظروف.

فالسياق الكريم قد مثل تمكّن الصفة من النفس إذ لا يخالطها التفكير في غيرها بملء الظرف بالمظروف.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٢٨٢ - ٢٨٣.

وتضمن قوله تعالى (ملئ) استعارة تمثيلية، ويقابله في الدلالة قوله عز وجل
 (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً).

وانتصب (ربعاً) تمييز النسبة المحول من الفاعل في المعنى، لأن الرعب هو الذي يملاً فلما بني الفعل (ملئ) إلى المجهول لقصد الإجمال ثم التفصيل. صار ماحقه أن يكون فاعلاً تمييزاً، وهو إسناد بديع حصل منه التفصيل بعد الإجمال، وليس تمييزاً محولاً عن المفعول كما قد يلوح بادئ الرأي^(١).

وقد نقل الرضي في (شرح الكافية) أن (الكسائي) أجاز قيام التمييز تائباً عن الفاعل^(٢).

للنهاة في تفسير النصب في لفظة (ربعاً): عدة أوجه.

الأول: أن اللفظة منصوبة على التمييز^(٣).

الثاني: انتصب (ربعاً) على أنه مفعول ثان.

الثالث: ذهب بعضهم^(٤) إلى أنه (تمييز منقول من المفعول كقوله تعالى (وفجرنا الأرض عيوناً). على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول. وهذا بعيد، لأنك لو سلطت عليه الفعل ما تعدي إليه، تعدي المفعول به بخلاف قوله عز وجل (وفجرنا الأرض عيوناً).

ثم نقرأ قوله تعالى: «وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئاً» [إرميم: ٤]

(شيئاً)	(الرأس)	(اشتعل)
تمييز	فاعل مرفوع	فعل ماض مبني على الفتح

(١) التحرير والتنوير: ١٥: ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) شرح الكافية: ١: ٨٤.

(٣) إعراب القرآن: ٢: ٤٥١.

(٤) البحر المحيط: ٦: ١٠٩.

فقد أسنن الفعل (اشتعل) إلى لفظ (الرأس) وهو مكان الشعر ومنتهي لإفاده
شمول اشتعال الرأس، وأخر (الشيب) مميزاً.

والرتبة الأصلية للجملة: (واشتعل شيب الرأس)

أو: (واشتعل الشيب في شعر الرأس)

فأنـت ترى أن لفظ (الشيب) قد نقل من (الفاعلية) إلى موقع (التميـز) ليسـند
(الاشـتعال) إلى (الرأس) الذي عـمـهـ الشـيبـ.

ولم يضـفـ لـفـظـ (الـرـأـسـ)ـ اـكتـفاءـ بـعـلـمـ المـخـاطـبـ أـنـهـ رـأـسـ زـكـرـيـاـ (الـعـلـيـلـ).

وعـمـومـ الشـيبـ فـيـ الرـأـسـ عـلـامـةـ لـلـتـوـغـلـ فـيـ كـبـرـ السـنـ.

وقد حقـقـ نـظمـ الآـيـةـ الـكـرـيمـةـ،ـ أـكـثـرـ مـنـ فـنـ بـلـيـغـ بـدـيـعـ.

فقد شـبـهـ الشـيبـ بـشـوـاظـ النـارـ فـيـ بـيـاضـهـ وـإـنـارـتـهـ وـإـنـشـارـهـ فـيـ الشـعـرـ وـفـشـوهـ
فيـهـ،ـ وـأـخـذـهـ مـنـ كـلـ مـأـخذـ باـشـتعـالـ النـارـ.

ثم أـخـرـجـهـ مـخـرـجـ الـاسـتـعـارـةـ،ـ إـذـ شـبـهـ عـمـومـ الشـيبـ فـيـ شـعـرـ رـأـسـهـ أـوـ غـلـبـتـهـ
عـلـيـهـ باـشـتعـالـ النـارـ فـيـ الـفـحـمـ بـجـامـعـ اـنـشـارـ شـيـءـ لـامـعـ فـيـ جـسـمـ أـسـوـدـ،ـ تـشـبـيـهـاـ
مـرـكـبـاـ تـرـكـيـباـ تـمـثـيلـياـ قـابـلاـ لـاعـتـبـارـ التـفـرـيقـ،ـ وـهـوـ أـبـدـعـ أـنـوـاعـ الـمـرـكـبـ،ـ فـشـبـهـ الشـعـرـ
الـأـسـوـدـ بـفـحـمـ وـالـشـعـرـ الـأـبـيـضـ بـنـارـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ الـتـمـثـيلـيـةـ الـمـكـنـيـةـ وـرـمـزـ إـلـىـ الـأـمـرـيـنـ
بـفـعـلـ (اشـتعلـ)ـ وـأـسـنـدـ اـشـتعلـ إـلـىـ الرـأـسـ،ـ وـهـوـ مـجـازـ عـقـليـ،ـ لـأـنـ اـشـتعلـ مـنـ
صـفـاتـ النـارـ الـمـشـبـهـ بـهـاـ الشـيبـ،ـ فـكـانـ الـظـاهـرـ إـسـنـادـ إـلـىـ (الـشـيبـ)،ـ فـلـمـ جـيءـ
بـاسـمـ (الـشـيبـ)ـ تـمـيـزـاـ لـنـسـبـةـ اـشـتعلـ حـصـلـ بـذـكـ خـصـوصـيـةـ الـمـجـازـ وـغـرـابـتـهـ
وـخـصـوصـيـةـ التـفـصـيلـ بـعـدـ إـجـمـالـ مـعـ إـفـادـةـ تـنـكـيرـ (شـيـباـ):ـ التـعـظـيمـ فـحـصـلـ
إـيـجازـ بـدـيـعـ^(١).

(١) التحرير والتنوير ٢٧: ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه ٢٧: ١٨٣.

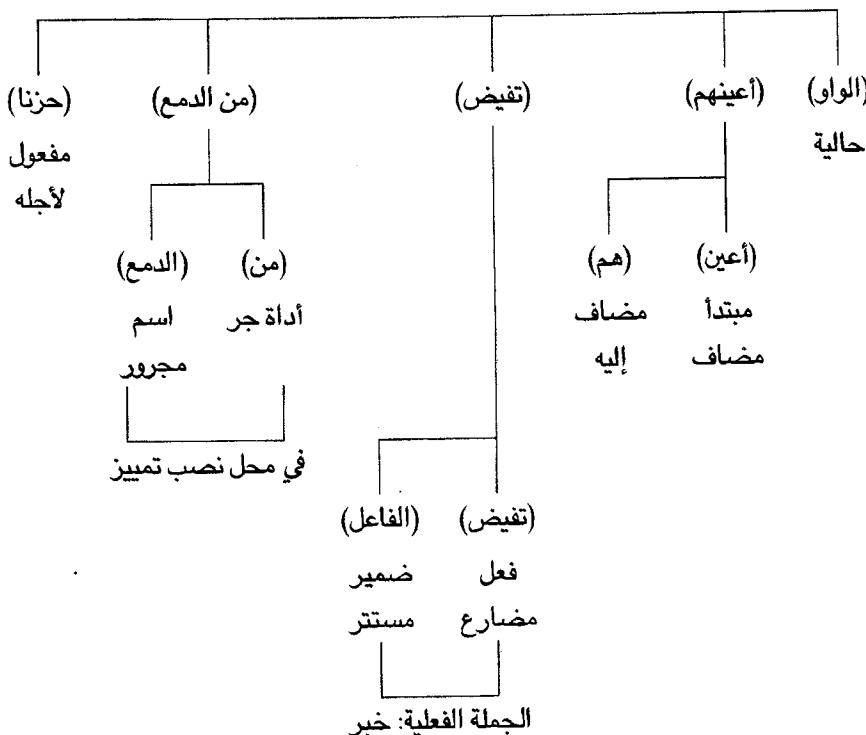
ونظيره في النظم قوله عز وجل **«وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنَوْنًا»** [القمر: ١٢]

أي: (وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر)

وأصل: الرتبة: (وفجرنا عيون الأرض)

ولا يخفى على الدارس ذلك الفرق الكبير بين: بلاغة النظم الكريم والرتبة الأصلية للقول.

وتأمل قوله تعالى **«وَاعْيُثُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا»** [النوبة: ٩٢].



قال أهل اللغة (الفيض) و(الفيضان): خروج الماء ونحوه من قراره ووعائه
و(فاض الماء) إذا سال منصبا^(١).

وقد توقف الزمخشري عند هذا القول الكريم - في موضعه^(٤) - منبها إلى
بلاغة نظمه فإن قلت: ما معنى قوله (تفيض من الدمع)?

قلت: معناه؛ تمتلئ من الدمع حتى تفliest، لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو
غيره حتى يطاع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع
الامتلاء، وهو من إقامة المسبب مقام السبب، أو قصدت المبالغة في وصفهم
بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفliest بأنفسها، أي: تسيل من الدمع من أجل البكاء،
من قولك: دمعت عينه دمعا^(٢). أو كقولك: تفliest دمعا، وهو أبلغ من: (يفliest
دمها).

لأن العين جعلت كلها دمع فائض، و(من) للبيان، كقولك: أفاديك من رجل
ومحل الجار المجرور النصب على التمييز^(٣).

وإذا انعمنا النظر في نظم العبارة الكريمة (وأعینهم تفliest من الدمع) أدركنا
أنها في قمة البلاغة؛

أي: كأنها قد تجاوزت ثلاثة مراتبات لغوية، لتصل إلى موضعها في
الإعجاز المبين الذي لا مقام بعده، إذ جعلت (العين) كأنها كلها دمع فائض.

أما المرتبة الأولى، فهي أصل التركيب:

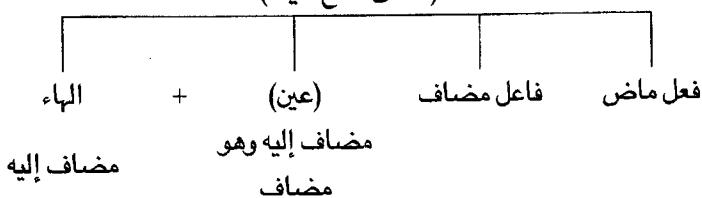
(١) المفردات في غريب القرآن: ٢٨٧.

(٤) أما الموضع الثاني، فهو قوله عز وجلـا **﴿ثُرِىٰ أَعْيُّنُهُمْ تَفِيَضٌ مِّنَ الدَّمْعِ﴾** الماءدة: ١٨٣.

(٢) الكشاف: ٢: ٦٥٦-٦٥٥.

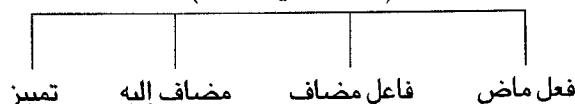
(٣) المصدر نفسه: ٢: ٢٩١.

(فاض دمع عينه)



أما المرتبة الثانية، فهي محولة من الأولى:

(فاضت عينه دمها)



فقد تحول (ال فعل) إلى لفظ (العين) مجازاً ومبالغاً، ثم نبهت على الأصل
والحقيقة بحسب ما كان (فاعلاً) على (التمييز).

وأما الثالثة؛ فقد وقع فيها ذلك التحويل، وهي الجملة القرآنية (وأعينهم
تفيض من الدم) وهي – كما ترى – أبلغ من المرتبة الأولى والثانية، بإطراح المبنية
على الأصل. وعدم نصب التمييز وإبرازه في صورة التعليل.

وأعلم أن تقدم الاسم المرفوع (أعينهم) على الخبر؛ الجملة الفعلية (تفيض
من الدم) أفاد توكيده المعنى، فضلاً عما تدل عليه الجملة الأسمية من دوام الحال
واستمرارها. وفي قوله تعالى (من الدم) تعليل (وإنما كان الكلام مع التعليل أبعد
عن الأصل منه مع التمييز، لأن التمييز في مثله قد استقر كونه فاعلاً في الأصل،
مثل: تصبب زيد عرقاً. وكقوله تعالى (واشتعل الرأس شيئاً) و(تفجرت الأرض
عيوناً)

قال (ابن منير الأسكندرى) فإن قلت: (فاضت عينه دمعا) فهم هذا الأصل في العادة في أمثاله، وأما التعليل فلم يعهد فيه ذلك، إلا تراك تقول: فاضت عينه من ذكر الله، كما تقول: فاضت عينه من الدمع، فلا يفهم التعليل ما يفهم التمييز^(١).

ونقرأ أيضا قوله تعالى «كَبِرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ» [غافر: ٢٥].

اسم الجلاة (الله)	(عند)	(مقتا)	(الكبر)
مضاف إليه	ظرف مضاد	تمييز	صيغة فعل ماض تدل على النم

الجملة الخبرية أفادت معنى الإنشاء، أي: نم جداهم بغير حق.
بمعنى: كبر جداهم مقتا عند الله. والفعل (الكبر) هنا ملحق بفاعل الذم مثل (سأء)، مستعار للشدة.

و(المقت): تمييز لـ (الكبر)، وهو تمييز نسبة محول عن الفاعل وفاعل (الكبر)
المحذوف يدل عليه الضمير المخوذ من (يجادلون)
والتقدير: (كبر جداهم مقتا عند الله)

أو: (مقت جداهم مقتا شديدا عند الله) بمعنى: كبر مقت جداهم.
و(المقت) شدة البغض، وهو كناية عن شدة العقاب على ذلك من الله تعالى
وكونه مقتا عند الله عز وجل، فهو تشنيع له وتفضيع.

(١) هامش الكشاف ٢: ٦٥٦.

ومما يجري هذا المجرى قوله عز وجل: **«فَقَالَ إِنِّي أَحِبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي»** [ص: ٣٢]. فإن قوله تعالى (أحببت حب الخير) أصله: (أحببت الخير حباً فحول التركيب إلى (أحببت حب الخير)

فصار (حب الخير) تميزاً، لإسناد نسبة المحبة إلى نفسه لغرض الإجمال وتضمن (أحببت) معنى (عوضت) فعدي بـ(عن) في قوله عز وعلا (ذكر ربى) فصار المعنى: أحببت الخير حباً فجاوزت ذكر ربى.

والمراد بـ(ذكر الرب) الصلاة، وـ(الخير): المال وكل نفيس.

ومثله قوله عز وجل: **«يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ»** [البقرة: ١٦٥].

فقد ذهب بعض علماء اللغة إلى جواز وقوع ضمير المصدر نائباً عن الفاعل^(١).

يقول الزمخشري قوله تعالى (كحب الله) كتعظيم الله والخاضوع له، أي: كما يحب الله على أنه مصدر من المبني للمفعول، وإنما استغنى عن ذكر من يحبه لأنه غير ملبس

وقيل: كحبهم الله أي: يسرون بينه وبينهم في محبتهم.

لأنهم كانوا يقرؤن بالله ويقتربون إليه^(٢).

وذهب (ابن عطية) إلى أن (حب) مصدر مضارف إلى المفعول في اللفظ، وهو على التقدير، مضارف إلى الفاعل الضمير، تقديره: كحكم الله، أو: كحبهم^(٤).

(١) حاشية الصبان ٢: ٦٥-٦٦.

(٢) الكشاف ١: ٢٩٠.

(٤) نظر أبو حيان أن قول ابن عطية (مضارف إلى الفاعل الضمير) لا يعني أن المصدر أضمر فيه الفاعل، وإنما سماه (مضمراً) لما قدره: كحكم، فأبرزه مضمراً حين أظهر تقديره. أو يعني الضمير المحذوف وهو موجود في اصطلاح النحوين أعني: أن يسمى الحذف إضماراً: البحر المحيط ١: ٦٤٣.

ويرى أبو حيان أن (الكاف) في قوله عز وجل (كحب) في موضع نصب؛ أما على الحال من ضمير الحب المذوف، على رأي سيبويه.

أو على أنه نعت مصدر مذوف، على رأي جمهور العربين^(١).
والتقدير على الأول: (يحبونه) أي: الحب مشبهًاً حب الله.

والتقدير على الثاني: (حباً مثل حب الله)، والمصدر مضارف للمفعول المنصوب والفاعل مذوف، التقدير: كحب المؤمنين الله.

والمعنى: أنهم سووا بين الحبين: حب الأنداد وحب الله.

أي: أن قوله عز وجل (كحب الله) من الإضافة إلى المفعول، فهو بمنزلة الفعل المبني للمجهول فالفاعل المذوف هنا لقصد التعميم، أي: كيفما قدرت حب محب الله، فحب هؤلاء أندادهم مساوٍ لذلك الحب^(٢).

أما قوله تعالى «لأنتم أشدُّ رهبةً في صدورِهم منَ الله» [الحشر: ١٣].

فهو تركيب غريب النسج بديعه، فالمأثور في أداء، مثل هذا المعنى.

أن يقال: (رهبتم منكم في صدورهم أشد من رهبتهم من الله)

فحول عن هذا النسج إلى النسج الذي حبك عليه في الآية ليتأتى الابتداء بضمير المسلمين اهتماماً به ول يكن متعلق الرهبة ذوات المسلمين لتوقع بطشهم.

وليتأتى التمييز المحول عن الفاعل، لما فيه من خصوصية الإجمال مع التفصيل كما تقرر في خصوصية قوله تعالى (واشتعل الرأس شيئاً دون (اشتعل شيب الرأس)

(١) البحر المحيط ١: ٦٤٣.

(٢) التحرير والتواتير ٢: ٩١.

وليتأتى حذف المضاف في تركيب (من الله) إذ التقدير: (من رهبة الله) لأن حذفه لا يحسن إلا إذا كان موقعه متصلًا بلفظ (رهبة)
إذ لا يحسن أن يقال (لرهبتهم أشد من الله)^(١).

ثالثاً: خصوصية الأفعال التي تبني للمجهول

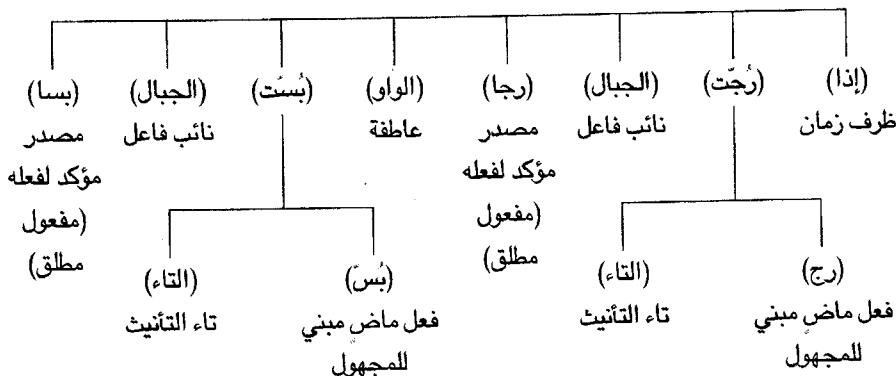
يتضمن هذا الموضوع خمس (مسائل) منها:

المسألة الأولى: الأفعال التي لم تستعمل إلا مبينة للمجهول، أو يغلب مجئها مبينة للمجهول:

هذا النوع كثير في القرآن، سنحاول عرض بعض الأمثلة بحسب الترتيب الآلف بائي:

الفعلان (بُسْت) و(رُجَّت): فقد ورد الفعلان (رُجَّت) و(بُسْت) في موضع واحد مبنيين للمجهول وذلك في قوله تعالى:

﴿إِذَا رُجِّتِ الْأَرْضُ رَجًا * وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ [الواقعة: ٤-٥]



(١) التحرير والتنوير: ٢٨-١٠٢-١٠١

و(الرج)؛ تحريك الشيء وإزعاجه، يقال: رَجَّهُ فاريـجـ، و(الرجـرةـ)؛
الاضطراب^(١). والتحريك الشديد، فمعنى (رُجـتـ)؛ رجـها رـاجـ وهو ما يطـرأـ فيها
من الزلـزالـ والخـسـفـ ونـحوـ ذلكـ ...

وتـأكـيـدـهـ بـالـمـصـدـرـ لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ تـحـقـقـهـ وـلـيـتـائـيـ التـنـوـيـنـ المشـعـرـ بـالـتـعـظـيمـ
وـالـتـهـوـيـلـ^(٢).

و(بـسـتـ) بـمـعـنىـ: فـتـتـتـ، أـيـ أـنـ (الـبـسـ) يـطـلـقـ بـمـعـنىـ: التـفـتـ، وـهـوـ تـفـرـقـ
الـأـجزـاءـ المـجـمـوعـةـ، وـمـنـ الـبـيـسـهـ مـنـ أـسـمـاءـ السـوـيـقـ؛ أـيـ: فـتـتـ الـجـبـالـ وـنـسـيـفـتـ
فيـكـونـ كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ «وـيـسـأـلـوـنـكـ عـنـ الـجـبـالـ فـقـلـ يـنـسـفـهـاـ رـبـيـ نـسـفـاـ فـيـنـرـهـاـ قـاعـاـ
صـفـصـفـاـ» [اطـهـ: ١٠٥ـ ١٠٦ـ]

وتـأكـيـدـهـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (بـسـاـ) كـالـتـأكـيـدـ فـيـ قـوـلـهـ عـزـ وـجـلـ (رـجـاـ) لـإـفـادـةـ التـعـظـيمـ
بـالـتـنـوـيـنـ وـقـيـلـ: مـعـنـاهـ: سـقـتـ سـوقـاـ سـرـيـعاـ) مـنـ قـوـلـهـ (انـبـسـتـ الـحـيـاتـ)؛ اـنـسـابـتـ
انـسـيـاـبـاـ سـرـيـعاـ وـيـقـالـ: بـسـ الغـنـمـ، إـذـاـ سـاقـهـ، وـ(بـسـتـ الـإـيلـ؛ زـجـرـتـهاـ عـنـ السـوـقـ)
ثـمـ فـرـعـ السـيـاقـ الـكـرـيمـ، بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ (فـكـانـتـ هـبـاءـ مـنـبـثـاـ) وـجـاءـ التـفـريـعـ لـاتـقاـ
بـمـعـانـيـ (الـبـسـ) لـأـنـ الـجـبـالـ إـذـاـ سـيـرـتـ فـإـنـماـ تـسـيـرـ تـسـيـرـاـ يـفـتـهـاـ وـيـفـرـقـهـ أـيـ
تـسـيـرـ بـعـثـرـةـ وـارـتـطـامـ.

(بـهـتـ) :

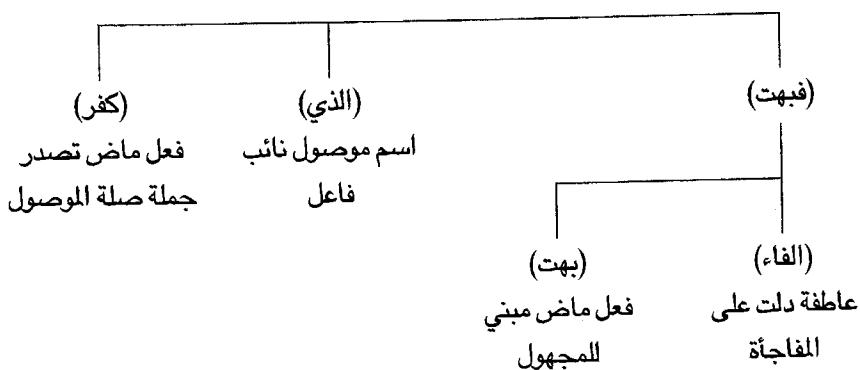
جاءـ الفـعـلـ (بـهـتـ) فـيـ مـوـضـعـينـ مـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ.

وـقـدـ وـقـعـ مـبـنـيـاـ لـلـمـعـلـومـ فـيـ أحـدـهـماـ وـذـلـكـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «بـلـ تـأـتـيـهـمـ بـعـتـةـ فـقـبـهـتـهـمـ
فـلـاـ يـسـتـطـيـعـونـ رـدـهـاـ وـلـاـ هـمـ يـنـظـرـوـنـ» [الـأـنـبـيـاءـ: ٤٠ـ ٤١ـ]

(١) مـفـرـدـاتـ غـرـبـ الـقـرـآنـ: ١٨٧ـ .

(٢) التـحـرـيرـ وـالـتـوـيـرـ: ٢٧ـ . ٢٨٤ـ

وجاء مبنياً للمجهول في الموضع الآخر «فَبِهٗ الَّذِي كَفَرَ» [البقرة: ٢٥٨]



قال أهل اللغة (بيهته، فيهته)، بمعنى: أعجزه عن الجواب فعجز أو فاجأه بما لم يعرف دفعه، قال تعالى «بَلْ تُؤْتِهِمْ بَعْثَةً فَبَهْتُهُمْ» [الأنبياء: ٤٠]. والفعل في قوله عز وجل (فيهت الذي كفر)، بمعنى (دُهِشَ وَتَحَيَّرَنَّ وَقَدْ بَهَتُهُمْ^(١)). وهو مبني للمجهول، وقد حذف الفاعل، وهو سيدنا (إبراهيم) عليه السلام - إذ هو المناظر له فلما أتى بالحجّة الدامغة بهته وحيره. ويجوز أن يكون الفاعل المحذف هو: المصدر المفهوم من (قال) أي: (حيرة قول إبراهيم وبهته، أي: فيهته قول إبراهيم من كفر...)^(٢). فائت ترى أن الفاعل حُذف لدلالة السياق عليه، وقد حقق الحذف إيجازاً منح المتكلمي مساحة أوسع في تصدر هذا الموقف الذي (بهت) الكافرين.

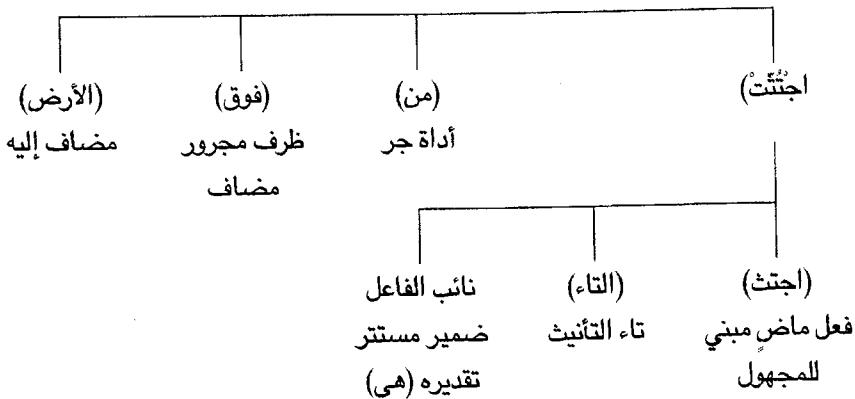
(١) التحرير والتنوير: ٣: ٣٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٦٣.

(اجتث):

ورد الفعل (اجتث) في موضع واحد فقط

جاء فيه بصيغة المبني للمجهول، وذلك في قوله تعالى «... اجْتَثْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» [ابراهيم: ٢٦]:



قال أهل اللغة: (يقال: جثته فانجث؛ اقتلت جثته..)

و (الاجتثاث): قطع الشيء كله، وهو مشتق من (الجثة)، وهي الذات وقد جاء الفعل (اجتث) مبنياً للمجهول، في جملة وقعت صفة لقوله عز وجل (شجرة خبيثة)، لأن الناس لا يتركونها تلتف على الأشجار فقتلها.

وجاء قوله تعالى (من فوق الأرض) لـ (اجتث).

(ازدجر):

وقع الفعل (ازدجر) في موضع واحد من الكتاب العزيز وقد استعمل فيه مبنياً للمجهول؛ وذلك في قوله تعالى: «... وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَرْدُجَرٌ» [القمر: ٩].

(وازدحر)	(مجنون)	(قالوا)	(الواو)
	خبر لم يبدأ محفوظ أي: هو مجنون		عاطفة
نائب الفاعل	(واو)	(وال)	(قال)
ازجر	فعل ماضٍ مبنيٍ للمجهول	الجماعة	فعل
عاطفة	ضمير مستترٍ تقديره (هو)	فاعل	ماضٍ

(ازدحر) وبمعنى (طرد) أي: زجر وتهجد بقولهم (لَئِنْ لَمْ تَتَّهِ لَنْرُجْمَنَّكَ^(١))^(٤)

قال أهل التفسير (أي: زجر عن دعوى النبوة بالسب والوعيد بالقتل..)^(٢).

ولفظ (ازدحر): مبنيٌ للمجهول، وهو من (افتعل) من (الزجر) وصيغة
(الافتعال) هنا للمبالغة مثلاً: (افتقر)، و(اضطر).

ونكتة بناء الفعل للمجهول هنا للتوصيل إلى حذف ما يسند إليه فعل الازدحر
المبنيٌ للفاعل وهو ضمير (قومٌ نوح)..

فعدل عن أن يقال (وازدحروه) إلى قوله عز وجل (وازدحر) محاشاة للدال
على ذات نوح وهو ضمير من أن يقع مفعولاً لضميرهم ومرادهم أنهم ازدحروه،
أي: فهو عن ادعاء الرسالة بغلظة وقد تحقق أيضاً، تجانس الفاصلة القرآنية، ...
ونستبعد الرأي القائل (قيل: إنما قال (وازدحر) بلفظ ما لم يسم فاعله لأنَّه رأس
آية)^(٣). لأن الفاصلة تتبع المعاني وليس العكس.

(١) إعراب القرآن - النحاس: ٤ : ٢٨٧.

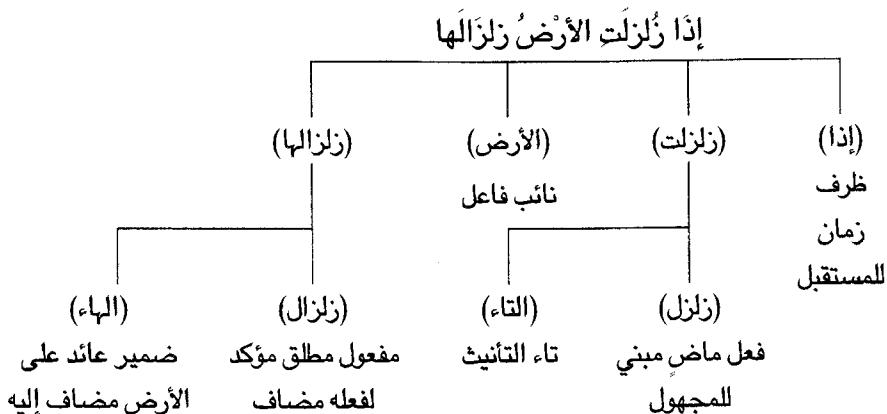
(٤) الآية هي: «قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَتَّهِ يَا نُوحُ لَكُوئَنَّ مِنَ الْمُرْجُومِينَ» (الشعراء: ١١٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٧ : ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٧ : ١٢٨.

(زلزل)

جاء الفعل (زلزل) في ثلاثة^(٤) مواضع من القرآن الكريم وقد استعمل في تلك الموضع بصيغة المبني للمجهول ومنها قوله تعالى: «إِذَا رُزِّلَتِ الْأَرْضُ زِلَّهَا» [الزلزلة: ١].



قال أهل اللغة (التزلزل): الاختصار، وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الزلل فيه^(٥).

ومعنى (زلزلت): حركة تحريكاً شديداً حتى يخيل للناس أنها خرجت من حيزها لأن فعل (زلزل) مأخوذ من (رَلَلْ) وهو زلق الرجلين.

فلما عنوا شدة الزلل ضاعفوا الفعل للدلالة بالتضعيف على شدة الفعل كما قالوا (كبكة) أي: كـبـهـ، و(ملـمـ بالـمـكانـ) من اللـمـ.

(٤) وقال تعالى «مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزَّلُوا» [بقرة: ٢١٤] «هَنَالِكَ ابْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ وَرَزَّلُوا زِلَّاً شَدِيداً» [الأحزاب: ١١]

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٢٦

وإنمابني فعل (زلزلت) بصيغة النائب عن الفاعل، لأنه معلوم فاعله وهو (الله) تعالى وناب المفعول به، عن الفاعل، ليتركز الذهن في أحداث إذا وقعت دلت على يوم البعث والحساب وانتصب لفظ (زلزلها) على المفعول المطلق المؤك لفعله، إشارة إلى هول ذلك الحدث وهو (الزلزال) فالمعنى: (إذا زلزلت الأرض زلزالاً وأضيق (زلزلها) إلى ضمير (الأرض) لإفادته تمكنا منها وتكرره حتى كأنه عرف نسبته إليها لكثره اتصاله بها^(١)).

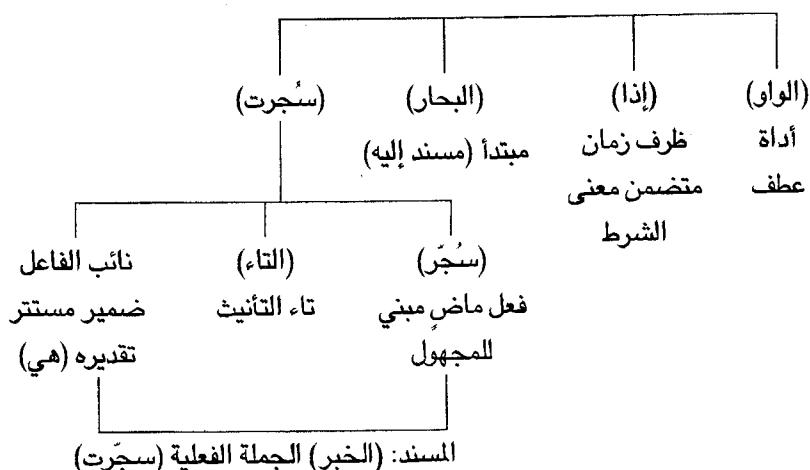
(سُجَرْت)

جاء الفعل (سُجَرْت) في موضعين من القرآن الكريم

وقد استعمل فيهما مبنيا للمجهول.

أما الموضوع الأول، فهو قوله تعالى:

«وَإِذَا الْبِحَارُ سُجَرَت» [التوكير: ٢٦]



(١) التحرير والتنوير: ٣٠: ٤٩٠

قال أهل اللغة (سجّرت) من (السّجّر): تهيج النار.

يقال: سَجَرْتُ النَّورَ، وَمِنْهُ «وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ» [الطور: ٦].

وقوله تعالى أي: أضْرَمْتُ ناراً.

وقيل: غَيَضْتُ مِيَاهَهَا...^(١)

وذكر بعض المفسرين أن (تسجير البحار: فيضانها)

قال تعالى «وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ» [الطور: ٦]، والمراد تجاوز مياهاً معدل سطوحها واختلاط بعضها ببعض...

يقال: (سجّر مضاuga، وسَجَرَ: مخففاً وقرئ بهما فقرأه الجمهور مشدداً، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب مخففاً)^(٢).

ومثله قوله عز وجل: «ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ» [اغاث: ٧٢].

و (السجّر) ملء النور بالوقود لقوية النار فيه.

فإسناد فعل (يسجرون) إلى ضميرهم بإسناد مجازي لأن الذي يسجّر هو مكانهم من جهنم فأريد بإسناد المسجور إليهم المبالغة في تعلق السجّر بهم، أو هو استعارة تبعية بتشبيههم بالنور في استقرار النار بباطنهم^(٣)، كما في قوله تعالى «لَيَصُهُرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجَلُودِ» [الحج: ٢٠].

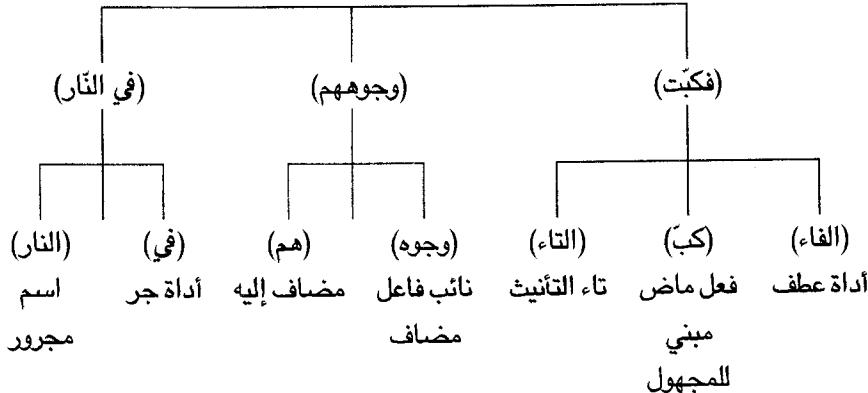
(كَبَّتْ) جاء الفعل مبنياً للمجهول في قوله عز وجل «فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

[النمل: ٩٠].

(١) المفردات في غريب القرآن: ٢٢٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٠: ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤: ٢٠٣.



(الكبّ):

جعل ظاهر الشيء إلى الأرض.

وأنت ترى أن الفعل (كبّ) جاء مبنياً للمجهول، وحُذف الفاعل فأُسند (الكبّ) إلى لفظ (الوجوه)، إذ وقع نائباً عن الفاعل.

وكأن في تعديه (كبّ) إلى (الوجوه) دون بقية أجزاء الجسم.

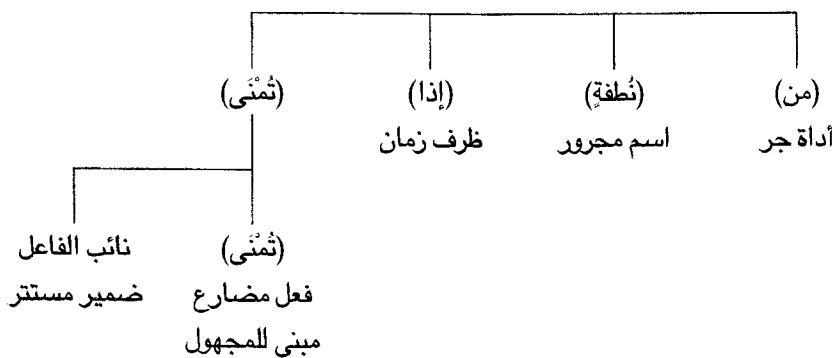
لحة لغوية دقيقة، وهي: أن الوجوه أول ما يقلب إلى الأرض عند الكب^(١). وإن كان الكب لجميع الجسم، وهذا من قبيل قوله تعالى «وَلَمَّا سُقطَ فِي أَيْدِيهِمْ» [الأعراف: ١٤٩].

(ثمّى) ورد الفعل (تمنى) في موضعين من القرآن الكريم.

وقد استعمل فيهما مبنياً للمجهول:

(١) المصدر السابق: ٢٠: ٥٣.

ومنهما قوله تعالى: «من نُطْفَةٍ إِذَا ثُمِنَى» [النجم: ٤٦]



قال أهل اللغة (المتّيُّ) التقدّيرُ، يقال مني لك الماني، أي: قدر لك المقدرُ ومنه المنا الذي يوزن به فيما قيل.

والمتّيُّ للذّي قدر به الحيوانات، قال تعالى «أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ» [القيمة: ٣٧].

وقال عز وجل: أي: تقدّر بالعزّة الإلهيّة ما لم يكن منه وقيل، إن معنى (ثُمِنَى) تدفق، وفسروه بمعنى تتدفق أيضاً.

وقيل معنى (ثُمِنَى) تراق.

ثم أن الفعل (ثُمِنَى) (يتحتمل أنه مضارع (أُمْنَى) بهمزة التعديّة وسقطت في المضارع، فوزنه أفعى).

ويتحتمل أنه مضارع (أُمْنَى) مثل (رمى) فوزنه (تُفَعَل) ^(١).

بني فعل (ثُمِنَى) للمجهول؛ لأن النطفة تدفعها قوة طبيعية في الجسم خفيّة فكأنّ فاعل الإيماء مجهول لعدم ظهوره.

وبينما أن معنى (ثُمِنَى) هنا تصب في الرحم وتراق، وقيل: ثُمِنَى: تقدّر

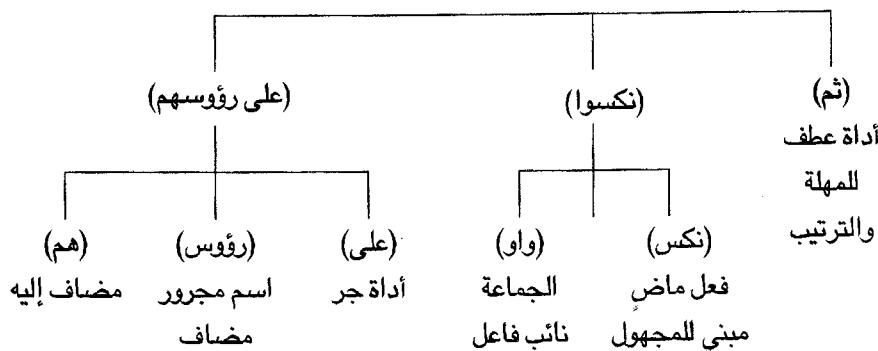
(١) إعراب القرآن - النحاس - ٤: ٢٧٨.

يقال: منيت الشيء إذا قدرته^(١). وقد أفاد تصدر (إذا) الفعل المبني للمجهول (تمني) (الإيدان بسرعة الخلق عند دفق النطفة في رحم المرأة، فإنه عند التقاء النطفتين يبتدئ تخلق النسل فهذه إشارة خفية إلى أن البوياضة التي هي نطفة المرأة حاصلة في الرحم فإذا أمنيت عليها نطفة الذكر أخذت في التخلق إذا لم يعها عائق).

ويبدو أيضاً أن في تقييد (تمني) بـ(إذا) في قوله تعالى (إذا تمني...) إشارة إلى أن التخلق إنما يحصل من إنصباب النطفة على أخرى، فعند اختلاط الماءين يحصل تخلق النسل.

الفعل (نكسوا):

ورد الفعل (نكس) في موضع واحد^(٤) من القرآن الكريم، وجاء مبنياً للمجهول: وذلك في قوله عز وجل: «ثُمَّ نُكْسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ» (الأنبياء: ٦٥).



(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧: ١١٥.

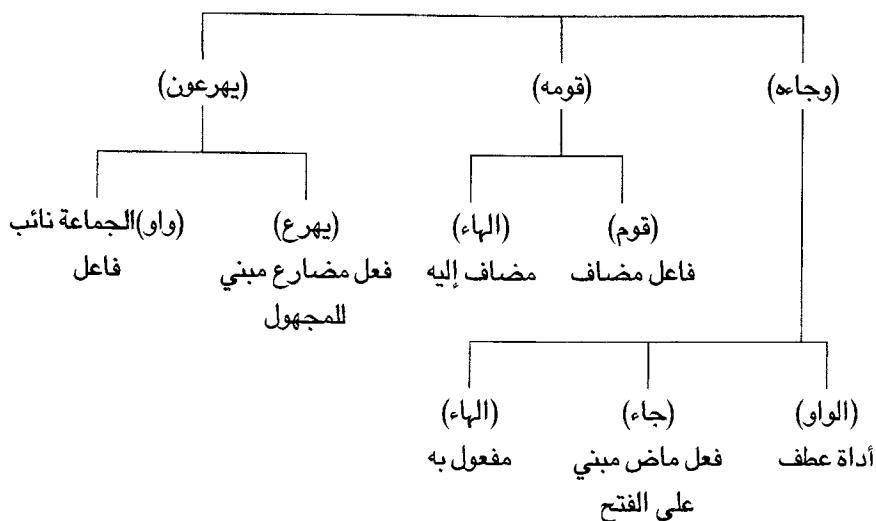
(٤) وجاء بصيغة المضارع (نكس) في سورة يس: ٦٨ «وَمَنْ تَعْمَرْهُ نَكْسَهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»، وجاء بصيغة (اسم الفاعل) في سورة السجدة: ١٢ «وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ» (السجدة: ١٢).

(النكس) :

قلب أعلى الشيء أسفله، وقلب أسفله أعلى، وقيل (لا يقال: نكسته بالتشديد – إلا لما يقلب فيجعل رأسه أسفله)^(١) والفعل (نكس): مبني للمجهول أي: نكسهم ناكس.

وكان الفعل جاء مبنياً للمجهول لعدم تعلق الغرض ببيان الفاعل أي: لما من يكن لذلك النكس إلا أنفسهم، فصار القول الكريم، بمعنى: (انتكسوا على رؤوسهم) وهذا ضرب من التمثيل.

(يُهْرَع) احتفظ الفعل (يُهْرَع) في موضعيه^(٢) في القرآن الكريم بينائه للمجهول: ومنها قوله عز وجل «وَجَاءَهُ قَوْمٌ يُهْرَعُونَ» لهود: ٧٨.



(١) المفردات في غريب القرآن: ٥٠٥.

(٢) الموضع الآخر في سورة الصافات: ٧٠.

أُسند فعل المجيء (جاء) إلى (القوم) لأن مثل ذلك المجيء دأبهم والمعنى
(جاءه بعض قومه).

فإذا جاء بعضهم قيعقبه مجيء، بعض آخر في وقت آخر، وهذا من إسناد الفعل إلى القبيلة إذا فعله بعضها، أما الفعل (يهرون) فقد جاء بصيغة المبني للمجهول.

قال بعض أهل اللغة (إن - يهرون) من الأفعال التي التزموا فيها صيغة المبني للمجهول لأنها في الأصل مسندة إلى فاعل غير معلوم، ومعنى (يهرون) الشيء الشبيه بمشي المدفوع، وهو في أصله: مشي الأسير الذي يسرع به^(١).
ويقال: (هرّع) و (أهرّع) : ساقه سوقةً بعنفٍ و تحريف ، و (الهرّع) : السريع المشيء والبكاء...^(٢)

وقيل: إنه الارتعاد من غضب أو خوف، ولا تناطح بين هذه الدلالات.

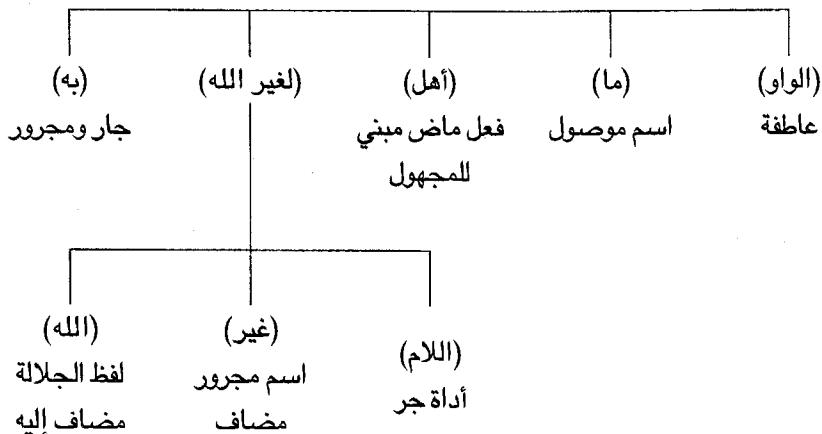
(أهل) :

التزم الفعل (أهل) البناء للمجهول في جميع مواضعه^(٤) في الكتاب المجيد ومنها قوله تعالى « وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ » [المائدة: ٣].

(١) التحرير والتنوير ١٢: ١٣٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٥٤٢.

(٤) ورد مثلك في سورة البقرة: ١٧٣، الأنعام: ١٤٥، النحل: ١١٥.



فائلت ترى أن الفعل (أهل) جاء مبنياً للمجهول، وحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض من البناء للمجهول، ببيان الفاعل.

وأصل التركيب: ما أهل عليه المهل غير اسم الله.

أي: (ما ذكر عليه غير اسم الله وهو ما كان يذبح لأجل الأصنام..^(١)).

قال أهل التفسير: (ضمن الفعل (أهل) معنى: تقرب، فعدى لتعلقه بـ(الباء) وبـ(اللام)، مثل (تقرب)، فالضمير المجرور بـ(الباء) عائد إلى (ما أهل) وفائدة هذا التضمين: تحريم ما تقرب به لغير الله تعالى سواء نودي عليه باسم المتقرب إليه أم لا والمراد بـ(غير الله): الأصنام، ونحوها^(٢).

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن قوله تعالى (وما أهل...) قد جاء في ثلاثة مواضع. الموضع الأول في (سورة البقرة): ١٧٣. (وما أهل به لغير الله): فقد تقدم لفظ (به) على قوله تعالى (غير الله)، وهو التركيب الأصل الذي يقتضيه

(١) المفردات في غريب القرآن: ٥٤٤.

(٢) التحرير والتنوير ٢ ت: ١٢٥.

حكم النظم الكريم. لأن (الباء) التي يتعدى بها الفعل في هذا الموضوع من (الباءات) التي تجيء كحرف من الفعل نفسه تقول: (ذهبت بزيد) ثم تقول: (أنهبت زيداً).

فتصرير (الباء) ك (الهمزة) المزيدة في بنية الفعل، فيجب لذلك أن تكون أحق بالتقديم وما يتعدى إليه الفعل بـ (اللام) لا يترك؛ لأنه بمنزلة الحرف من الفعل نفسه، فصار قوله عز وجل (... أهل به لغير الله) بمنزلة ذبح لغير الله مسمى عليه اسم بعض الآلهة، فلما كان هذا الأصل في الأول جرت الآية الأولى عليه، ولما كان في الإهلال بالذبح لا يستتر إلا إذا كان لغير الله، كان ما عدا الأصل بتقديم المستتر أحق وأولى.

ألا ترى أنهم يقدمون المفعول إذا كانوا ببيانه أعنى، فيقولون: (ضرب زيداً عمرو) فيقدمون المفعول على الفاعل لأن الاهتمام بأمره أتم لأن هذا ينفي ما فيه وهم متوجهون.

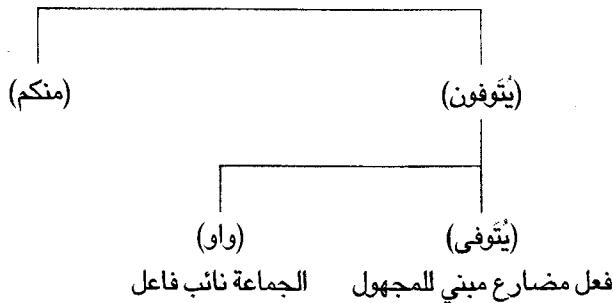
أو قول قائل: ضرب محمد زيداً، فيقع الخلاف في المفعول لا في الفاعل.
فيقول المنكر لذلك المثبت صحة ما عنده: ضرب عمر زيداً لا محمداً.
فإن ترك قوله قول (لا محمداً)، كان مكتفياً عنه بتقديم المفعول.
فالعنابة بتقديم ما يزيل الشك عنه أتم، وهو بالتقديم أحق^(١).

(يُتَوَفِّى)

من الأفعال التي التزمت العرب فيها البناء للمجهول مثل (عُنْيٰ) و(اضطُرْ)
(يُتَوَفِّى) إذ جاء مبنياً للمجهول في أربعة مواضع من القرآن الكريم.

(١) درة التنزيل: ٢٣-٢٢

ومنها قوله عز وجل «... يَتُوفَّونَ مِنْكُمْ» [البقرة: ٢٣٤].



فقد عبر عن الموت بـ(التوفي)، فجاء الفعل (يتوفون) مبنياً للمجهول.

قال أهل اللغة (يتوفون) من الأفعال التي التزمت العرب فيها البناء
للمجهول... .

وذلك في كل فعل قد عرف فاعله ما هو، أو لم يعرفوا له فاعلاً معيناً وهو من
(توفاه الله) أو (توفاه الموت).

فاستعمال التوفي منه مجاز، تتنزيلاً لعمر الحي منزلة حق للموت، أو لخالق
الموت فقالوا: (توفي فلان) فصار المراد من (توفي): مات.

ومثله قوله عز وجل «وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوَفَّ...» [الحج: ٥، غافر: ٦٧].

ويبدو أن إيثار العرب لصيغة البناء المجهول، لأن الفاعل معلوم لجميع الناس
وقد صرخ بالفاعل في أكثر من موضع ومنها قوله عز وجل.

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» [الرَّمَضَان: ٤٢].

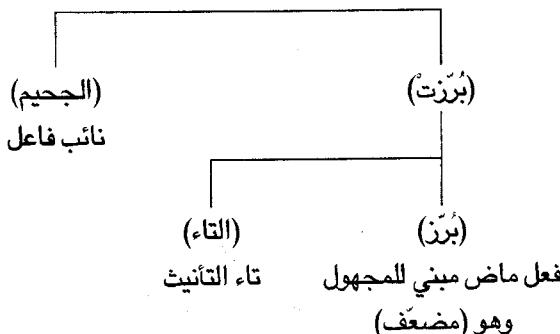
«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّ أَكُمْ» [النحل: ٧٠].

وقال عز وجل: «قُلْ يَتَوَفَّ أَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ» [السجدة: ١١].

فظهور الفاعل (المجهول عندهم) في مقام التعليم أو الموعظة فأتى استعمال الفعل مبنياً للمجهول فيما عدا ذلك، إيجازاً وتبعاً للاستعمال^(١).

المسألة الثانية: أفعال مضعفة لم تستعمل إلا مبنية للمجهول:

(بُرَزَ) الفعل (برز) في أصل استعماله القرآني يأتي معلوماً وحين يرد مفعلاً يبني للمجهول، كما في قوله تعالى: «وَبَرَّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى» [النازعات: ٣٦]



(البراز): الفضاء، و(المبارزة) للقتال؛ الظهور من الصدف
و(تبريز الجحيم) إظهارها لأهلها. ومعنى (وَبَرَّزَتِ الْجَحِيمُ): أنهم يعرضون
عليها ...

ومعلوم أن (الجحيم): كل نار عظيمة في حفرة عميقة.
فأنت ترى أن الفعل (برز) جاء مفعلاً فاقتضى بناؤه للمجهول لإفاده إظهار
ما تعنيه لفظة (الجحيم) من دلالة الترهيب.

(١) ينظر: البحر المحيط ٢: ٢٢٢. التحرير والتنوير ٢: ٢٣٤.

وَقِيلَ إِنَّ الْمَقْصُودَ بِالْجَحِيمِ؛ جَهَنَّمُ، لِذَلِكَ قَرْنَةُ الْفَعْلِ (بُرْزَتْ) بِتَاءُ التَّأْنِيْثِ لِأَنَّ (جَهَنَّمَ) مَؤْنَثَةٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَقِيلَ أَيْضًا مَعْنَى (الْجَحِيمِ)؛ النَّارُ.

وَقَدْ بَنَى الْفَعْلُ الْمُضْعُفُ (بُرْزَتْ) لِلْمَجْهُولِ (الْعَدْمِ تَعْلُقُ الْغَرْضِ بِبَيْانِ مِيرَزَاهَا إِذَ الْمَوْعِظَةُ فِي الْإِعْلَامِ بِوَقْوَعِ إِبْرَازِهَا يُؤْمِنُّ)، وَقَدْ أَفَادَ تَضْعِيفُ الْفَعْلِ (بُرْزَتْ) الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَعْنَى وَيُبَدِّلُ أَنَّ مِنْ خَصْوَصِيَّاتِ الْجَمْلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَنَّ بَعْضَ الْأَفْعَالِ تَضْعُفُ فِي مَادِتَهَا فَتَبْنِي لِلْمَجْهُولِ، لِتَدْلِي عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي التَّرْهِيبِ أَوِ التَّرْغِيبِ، بِحَسْبِ مَقْتَضَيَاتِ السِّيَاقِ.

(ثُوَّبْ) جَاءَ الْفَعْلُ (ثُوَّبْ) مَضْعُفًا فِي الْمَجْهُولِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «هَلْ ثُوَّبَ الْكُفَّارُ ...» (الْمَطْفَفَيْنِ: ٣٦).

(الكافر)	(ثوب)	(هل)
نَائِبُ فَاعِلِ أَصْلِهِ الْمَفْعُولُ	فَعْلٌ مَاضٍ مَبْنَىٰ لِلْمَجْهُولِ	أَدَاءُ اسْتِفَاهَمٍ
الْأَوْلَى	يَتَعْدُى إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِسَبِّبِ	تَضْعِيفِهِ

فَقَدْ تَصَدَّرَ (هَلْ) الْاسْتِفَاهَمِيَّةُ؛ الْجَمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ الْمُبَنِيَّةُ لِلْمَجْهُولِ الْمُؤْلَفَةُ مِنْ الْفَعْلِ الْمُضْعُفِ (ثُوبْ) الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ، وَقَدْ حُذِفَ فَاعِلُهُ فَوْقَعَ لِفَظُ (الْكُفَّارُ نَائِبًا عَنِ الْفَاعِلِ).

وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الْخَطَابُ بِهَذَا الْاسْتِفَاهَمِ مُوجَهٌ إِلَى غَيْرِ مُعِينٍ، بَلْ إِلَى كُلِّ مَنْ يَسْمَعُ ذَلِكَ النَّدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١).

(١) التحرير والتنوير ٣٠: ٢١٥.

وقد تضمن السياق الكريم معنى التقدير والتعجب من عدم إفلاتهم منه بعد دهور، وفي الجملة محسن براعة المقطع، لأنها جامع لما اشتملت عليه السورة.

ثم تأمل قوله عز وجل **﴿فَاثَابُكُمْ عَمَّاٰ يَعْمَلُونَ﴾** [آل عمران: ١٥٣].

﴿وَأَنَّابُهُمْ فَتَحَّا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

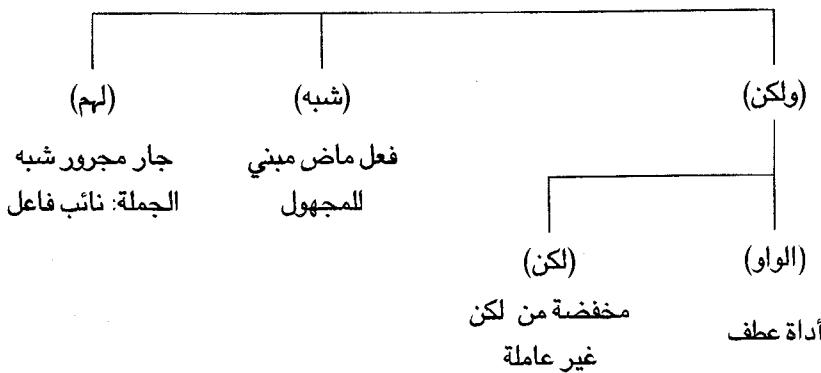
﴿فَاثَابُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ﴾ [المائدة: ٨٥].

فالفعل (ثاب) إذا سبقته (همزة) التعديّة، لا يستعمل إلا بصيغة المعلوم ويكون متعدّياً إلى مفعولين صريحين.

قال أهل النحو (يقال: ثوبه، كما يقال: أثابه؛ إذا أعطاه ثواباً، وال فعل من باب أعطى^(١).

شُبَهَ :

قال تعالى **﴿وَلَكِنْ شُبَهَ لَهُمْ﴾** [النساء: ١٥٧].



فالفعل (شـبـهـ) مشتق من (الـشـبـهـ) وهو المـائـلـةـ في الصـورـةـ، وقد جاء في القـوـلـ

(١) المصدر السابق : ٢١٦ : ٣.

الكريم (مضعفاً)، مبنياً للمجهول، وحذف المفعول الذي حقه أن يكون نائب فاعل (مشبه) لدلالة فعل (شبيه) عليه. فالتقدير: (شبيه مشتبه) فيكون (له) نائباً عن الفاعل.

وضمير (له) على هذا الوجه عائداً إلى (الذين قالوا): (إنا قتلنا المسيح عيسى بن مریم) وهم يهود زمانه.

ومعنى (شبيه لهم): وقعت لهم المشابهة.

و(اللام) على هذا المعنى (عند) كما تقول: حصل لي ظن بكذا.

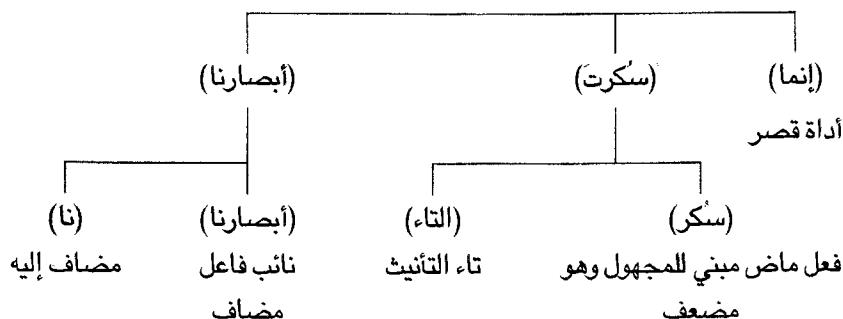
ويحتمل أن المعنى: ولكن شبيه لليهود الأولين والآخرين خبر صلب (المسيح

(الظاهر)

أي: اشتبه عليهم الكذب بالصدق، فيكون من باب قول العرب: (حُيل إلينك) و(اختلط على فلان). وليس ثمة شبيه بـ (عيسى)، ولكن الكذب في خبره شبيه بالصدق و(اللام) على هذا (الأم): لأجل تضليلهم لبس الخبر كذبه بالصدق...

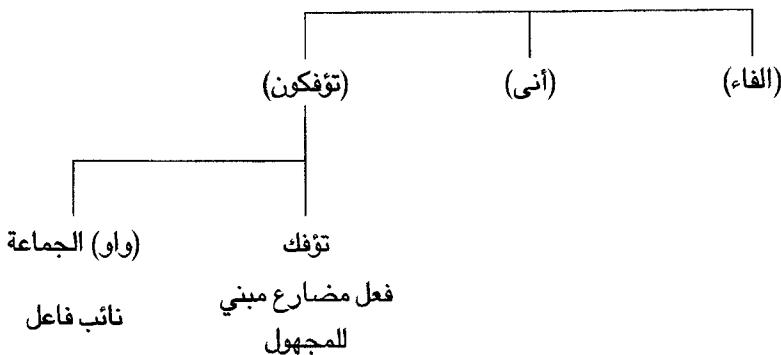
(سکر):

فقد جاء الفعل (سکر) مفعلاً، فبني للمجهول، وذلك في قوله تعالى: «إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارَنَا» [الحجر: ١٥]



معنى (سُكْرَتْ): سَدَّتْ، يقال: سُكْرَ الْبَابْ – بالتشديد – إذا سدَّه فال فعل (سُكْرَتْ) مضـعـف مـبـنـي لـلـمـجـهـولـ، وـمـعـنـىـ الـقـوـلـ الـكـرـيمـ؛ أـنـهـمـ سـحـرـواـ فـرـأـواـ ما لـيـسـ بـشـيـءـ شـيـئـاـ.

المسألة الثالثة: من الأفعال التي كثرا استعمالها بصيغة المبني للمجهول: (أَفْكَ): شاع أن يبني الفعل (أَفْكَ) للمجهول، ويقع في الغالب مسبوقاً بآداة الاستفهام (أَنِي)^(٤٥). كما في قوله عز وجل **﴿فَلَمَّا تُؤْفَكُونَ﴾** (الأنعام: ٩٥).



(أَنِي): استفهام تعجبـيـ إنـكـارـيـ منـ إـنـصـرـافـهـمـ منـ عـبـادـةـ خـالـقـهـمـ،ـ وـالـفـعـلـ (تُؤْفـكـونـ)ـ مـضـارـعـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ مـنـ الـفـعـلـ:ـ أـفـكـهـ،ـ مـنـ بـابـ (ضـرـبـهـ)ـ .ـ إـذـاـ صـرـفـهـ وـعـدـلـ بـهـ .ـ

وـ (أَفْكَ):ـ كـلـ مـصـرـوفـ عـنـ وجـهـةـ الـذـيـ يـحـقـ أـنـ يـكـونـ عـلـيـهـ،ـ وـ (يـؤـفـكـونـ):ـ يـصـرـفـونـ عـنـ الـحـقـ فـيـ الـاعـتـقـادـ إـلـىـ الـبـاطـلـ،ـ وـمـنـ الصـدـقـ فـيـ الـمـقـالـ إـلـىـ الـكـذـبـ،ـ وـمـنـ

^(٤٥) ومثله ورد في سورة: يونس: ٣٤، غافر: ٦٢، ٦٩، المائدـةـ: ٧٥، التوبـةـ: ٣٠، المـنـافـقـونـ: ٤، الزـخـرـفـ: ٨٧، الأنـعـامـ: ٩٥، الـأـعـرـافـ: ٤٧، الزـمـرـ: ٦.

الجميل في الفعل إلى القبيح^(١).

وقد حذف الفاعل هنا لعدم تعين صارفهم عن توحيد الله، فهم أصناف كثيرون وأشياء متعددة مثل وسوسه الشيطان، وتضليل قادتهم وكبرائهم، ولهم أنفسهم.

وكان في حذف الفاعل، إجمالاً بسبب إعراضهم، فهم لم يصرفهم صارف ولكن صرفوا أنفسهم عن عبادة خالقهم، أي: (كيف تصرفون عن توحيده، فلا يوجد موجب يصرفكم عن توحيده وفي سياق (توفكون) إشارة إلى استحضار الحالة، فكأنه سلك مسلك المثل، فهو كقول العرب: (أين يذهب بك) أي: تذهب نفسك، إذ لا يريدون أن ذاهباً ذهب به يسأل عنه ولكن المراد: أنه لم يذهب به أحد وإنما ذهب بنفسه^(٢)).

ومثله قوله عز وجل **﴿فَلِلَّهِ يَدُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيذُ فَمَنِ شُوْفَكُون﴾** (يونس: ٣٤).

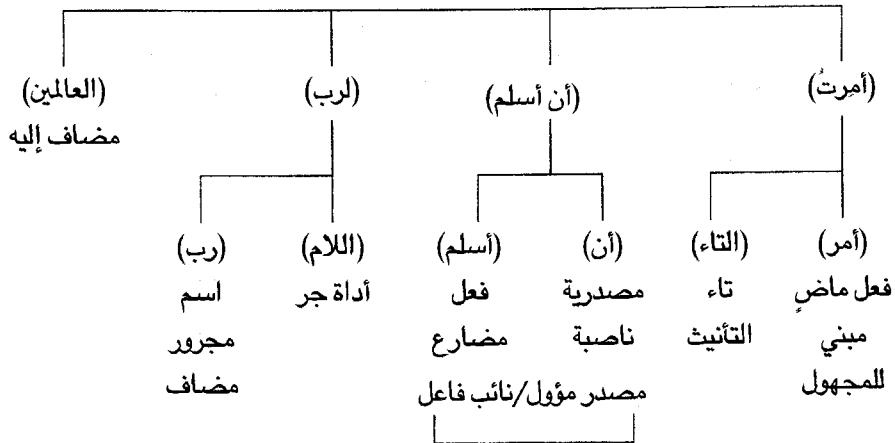
والمعنى: فإلى أي مكان تقلبون؟ والقلب مجازي، وهو إفساد الرأي.

و(أني) هنا استفهام عن مكان مجازي، شبهت به الحقائق التي يجول فيها التفكير. ومثله أيضاً قوله تعالى **﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾** (غافر: ٦٩). فإن بناء الفعل (يصرفون) للمجهول، وحذف الفاعل. أفاد السياق التعجب من الصارف الذي يصرفهم وهو غير كائن في مكان غير نفوسهم.

(أمر) كثرة وقوع الفعل (أمر) - بتصنيع متنوعة - مبنياً للمجهول ومن تلك الموارد قوله تعالى **﴿فَلِإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمْرَتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** (غافر: ٦٦).

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٩.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٥؛ ٢٧١.



فأنت ترى أن السياق الكريم قد تضمن صيغتين مبنيتين للمجهول.

الأولى، هي (نهيّتُ) الواقعة مسندًا (خبرًا) لآداة النصب والتوكيد (إنَّ) علماً بـأَنْ جملة (إِنِّي نهَيْتُ...); هي جملة مقول القول للفعل (قل)، و(المقصود من إسناد المنهية على الرسول ﷺ) التعریض بنهي المشرکین، فإن الأمر بـأَن يقول ذلك ما قصد منه إِلا التبليغ لهم، فالمعنی (إِذَا كُنْتَ أَنْهِيَا عن ذلِك فتأمِلُوا في شَانِكُمْ واستعملُوا أَنْظارَكُمْ فِيهِ لِيُسَوَّقُهُمْ عَلَى النَّظَرِ فِي الْأَدْلَةِ سُوقًا لِيَنْهَا خَفِيَا لِأَتْبَاعِهِ فِيمَا نَهَيَ عَنْهُ، كَمَا جَاءَ صَرِيحًا لَا تَعْرِيضًا فِي قَوْلِ سَيِّدِنَا (إِبْرَاهِيمَ الْكَلِيلَ) لِأَبِيهِ: (إِنَّا أَبْتَ إِلَيْيَ فَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَأَتَبْعِنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) [مریم: ٤٣].

أما الصيغة الثانية المبنية للمجهول، فهي (أمرتُ):

وتحذف الفاعل من صيغتي (نهيّتُ) و(أمرتُ) لظهور أن الناهي عن عبادة غير الله والأمر بعبادة الله؛ الخالق القاهر لا شريك له؛ (الله) لا إله إِلا هو، وقد دلت

على هذا المعنى قرينة مقام التبليغ والرسالة^(٤).

ومثله قوله عز وجل «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين» [البيت: ٥].

فالتعبير بالفعل المسند للمجهول يفيد معنيين؛ أي: ما أمروا في كتابهم إلا بما جاء به الإسلام، فالمعنى: وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا أن يعبدوا الله (مخلصين له الدين).

فلا معذرة لهم في الإعراض عن الإسلام على كلا التقديرتين، ونائب الفاعل للفعل (أمرها) فحذف للعموم، أي: ما أمروا بشيء إلا بأن يعبدوا الله؛ أما قوله عز وجل «قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّين وَأُمِرْتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» [الرَّمَضَان: ١٢ - ١١].

فإن الفعل (أمر) جاء مبنياً للمجهول في الموضعين؛ وحذف الفاعل للعلم به؛ إذ من المعلوم من سياق الكلام أن الذي أمره هو (الله) تعالى، وعطف (وأمرت) الثاني على (أمرت) الأول للتسوية بهذا الأمر الثاني، وأنه غير الأمر الأول بضميمة قيد التعليل فصار ذكر الأمر الأول لبيان المأمور، وذكر الأمر الثاني لبيان المأمور لأجله ليشير إلى أنه (أمر بأمررين عظيمين):

أحدهما: يشاركه فيه غيره، وهو: أن يعبد الله مخلصاً له الدين.

الثاني: يختص به، وهو: أن يعبد كذلك ليكون بعبادته أول المسلمين^(١).

(٤) (أمرت): الأنعام: ١٤، ٧١، ١٦٣، ٧٢، ١٠٤، يومن: ٩١، الرعد: ٣٦، الزمر: ١١، ١٢، غافر: ٦٦، الشورى: ١٥.

(أمرت) هود: ١١٢. (أمرتنا) الأنعام: ٧١، (أمرها) النساء: ٦٠، التوبية: ٣١، البينة: ٥. (شُؤمِر) الحجر: ٩٤، الصافات: ١٠٢، (يُؤمرون) البقرة: ٦٨، الحجر: ٦٥، الحجر: ٥، النحل: ٥، التحرير: ٥.

(١) التحرير والتلوير ٢٢: ٣٥٨.

ثم نقرأ في سورة يومنس «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍ مِّنْ دِينِي فَلَا
أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ
أَكْوَنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» [يومنس: ١٠٤] أي: أن الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل
وبما أوحى إلي في كتابه، وقد خص الجملة الفعلية المبنية للمجهول بقوله تعالى
(من المؤمنين)

وخص نظيرتها في سورة النمل بقوله عز وجل (من المسلمين) فقال تعالى
«إِنَّمَا أَمْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [النمل: ٩١].

أي: أمرني الله أن أتبع الدين الحق ولو كنت وحدي.

ويبدو أن لكل نظم كريم خصوصيته التي يقتضيها المقام: فإذا قرأت في
سورة يومنس: «... وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» [يومنس: ١٠٤].

أما في سورة (النمل) فإن قبل هذه الآية جاء قوله تعالى «وَمَا أَنْتَ بِهِادِي
الْعَمْيِ عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ» [النمل: ٨١].

فكأنه قال: (أمرت أن أكون من من إذا سمع بآياتنا آمن بها وكان من المسلمين
الذين مدحوا بأن النبي ﷺ يسمعهم، أي: ينتفعون بما يستمعون منه...).

فلما تقارب اللفظان وكانتا تستعملان لمعنى واحد حملت كل واحدة منها
على اللفظ الذي تقدمها ولاءها...^(١).

ويبدو أيضاً أن تكرار الفعل (أمرت) في قوله تعالى «إِنَّمَا أَمْرَتُ ... وَأَمْرَتُ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» للإشارة إلى الاختلاف بين الأمرين.

وأعلم أن أهل النحو يشترطون مثل هذا التركيب تقدير (أداة جر) تسبق
(أن) المصدرية وذلك في قوله (إنما أمرت أن أعبد) والتقدير: بأن أعبد...).

(١) درة التنزيل: ١١٦-١١٧.

وأمرت أن أكون...القدر بأن أكون...

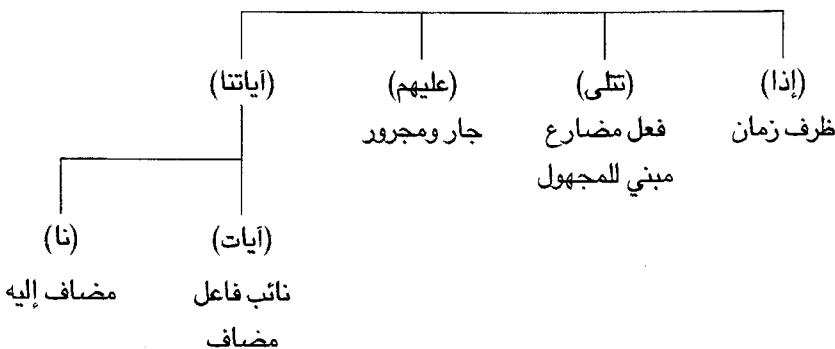
أما إذا سبق الفعل بـ(لام) التعليل وـ(أن) المضمرة فلا مسوغ لتقدير أدأة جر، ويكون الجار والجرور متعلقاً بالفعل المبني للمجهول (أمر).

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى قوله تعالى على لسان سيدنا (إبراهيم عليه السلام)^{١٣} (أن أكون من المسلمين).

أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام من قولك (أن أكون مسلماً)، وأقوى في الدلالة على اتصافه بالدين الحنيف.

(تتل) كثُر استعمال الفعل (تتل) مبنياً للمجهول^{٤٠} وقد حذف الفاعل للعمل به، فوقع المفعول به نائباً عن الفاعل، وهو – في الحال – لفظ (آيات) المضافة إلى اسم الجلالة (الله) أو لفظ (الرحمن) أو (ربك) أو يضاف لفظ (آيات) إلى الضمير (نا) أو (الياء) العائدin إلى لفظ الجلالة.

ومن تلك المواقع قوله عز وجل «وَإِذَا تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ» [الجاثية: ٢٥].



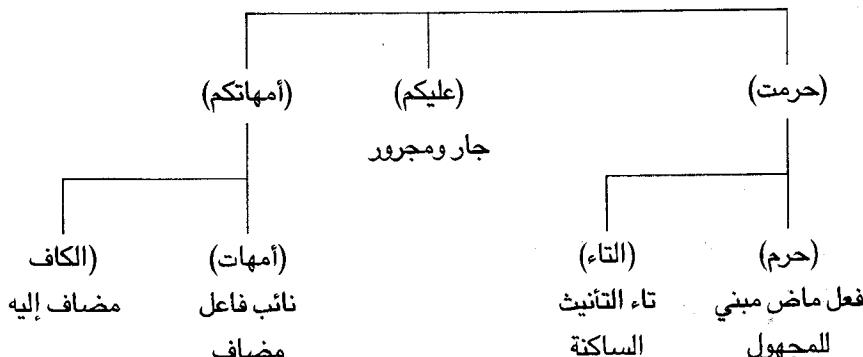
^{٤٠} آل عمران: ١٠١، الأنفال: ٣١، يونس: ١٥، مريم: ٥٨، ٧٣، الحج: ٧٢، المؤمنون: ٦٦، لقمان: ٧، سباء: ٤٢، الجاثية: ٨، ٢٥، ٣١، الأحقاف: ٧، المطففين: ١٣.

فَإِذَا) ظرف زمان متقدم للاهتمام بذكر ذلك الوقت الذي تتلى فيه الآيات عليهم وقد أفاد تصدر ظرف الزمان (إذا) الفعل المضارع المبني للمجهول (تتلى); دلالة السياق على التكرار والتجدد، وكأنه تضمن معنى (كما تتلى عليهم آياتنا...) و(التلاؤة): القراءة واستظهار ما يحفظه التالي من كلام له أو لغيره يحكيه لسامعه يقول أهل اللغة (التلاؤة تختص بإتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتواهم فيه ذلك، وهو أخص من القراءة، فكل تلاؤة قراءة وليس كل قراءة تلاؤة...).^(١)

و (آيات الله) القرآن، سميت (آيات) لأن وحيها إلى النبي الأمي ﷺ وعجز قومه خاصتهم وعامتهم عن الإتيان بمثلها، فيه دلالة على صدق ما جاء بها فلذلك سميت (آيات) ويسمى القرآن كله أيضا باعتبار دلالة جملته على صدق الرسول (محمد) ﷺ.

(حرّم): من الأفعال التي كثر وقوعها مبنية للمجهول.

وقد أختص تركيبه بأن يطوي محفوظاً يفهم من سياق القول، ومن ذلك قوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ» [النساء: ٢٣].



(١) المفردات في غريب القرآن: ٧٥.

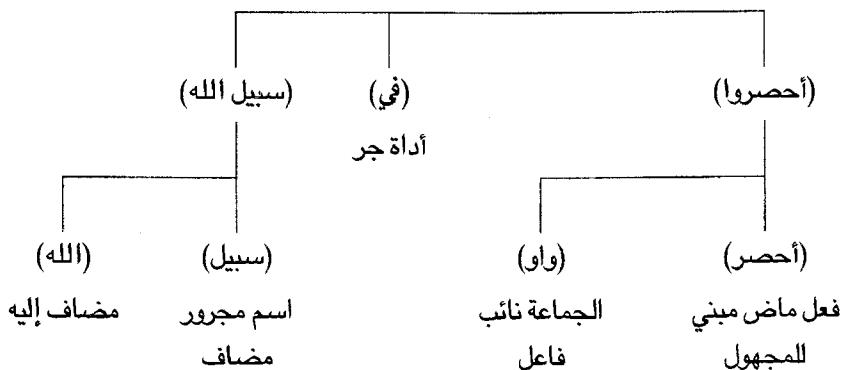
فإن تقدير قوله عز وجل: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَائِكُمْ وَأَخْوَائُكُمْ»

[النساء: ٢٣].

هو: حرم عليكم نكاح أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم. لأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن، كما يفهم من تحريم الخنزير، تحرم أكله، ومثله ما يفهم من تحريم الميتة، وتحرم أكلها. وذلك في قوله تعالى «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمِيَةُ وَالسَّدْمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» [المائدة: ٣].

(أحصر) ورد الفعل (حصر) في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وقد جاء في موضعين مبنياً للمجهول. ومنهما قوله عز وجل «... أَحَصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

[البقرة: ٢٧٣].



معنى (الحصر): التضييق، والحصر والإحصار؛ المنع من طريق البيت فالإحصار يقال في المنع الظاهر كالعدو، والمنع الباطن كالمرض. والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن^(١). والإحصار في كلام العرب؛ منع الذات من فعل ما، يقال:

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٢١-١٢٠.

أحصره: منعه مانع، ومعنى قوله عز وجل **«لِلْفَقِيرَاءِ الَّذِينَ أَحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»**
[البقرة: ٢٧٣].

أي: منعهم الفقر من السفر للجهاد وقيل المعنى: أنهم أحقاء بـأن ينفق عليهم لعجزهم الحاصل بالجهاد وقيل أيضاً: المعنى: عيقوا عن أعمالهم لأجل سبيل الله، وهو الهجرة^(١). وقد أشار علماء اللغة إلى أن الفعل (أحصر)، فعل مهموز لم تكتب (همزته) التعدية، لأنه مرادف (حصره)، ونظيرهما (صده) و(أصده) أما قوله تعالى **«إِنْ أَحْصَرْتُمْ»** [البقرة: ١٩٦].

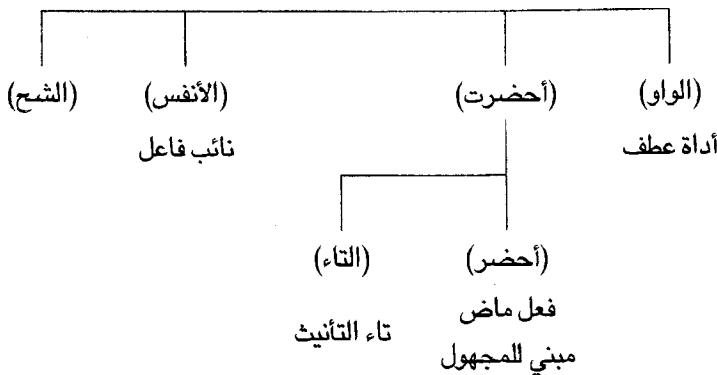
فقد جاء الشرط بـ(إن) لأن مضمون الشرط كريه لهم، فألقي إليهم الكلام. إلقاء الخبر الذي يشك في وقوعه، والمقصود: إشعارهم بأن المشركين سيمعنونهم من العمرة^(٢).

الفعل (أحضر): جاء الفعل (أحضر) المصدر (بهمزة التعدية) في موضعين: استعمل في الموضع الأول بصيغة المعلوم، وذلك في قوله عز وجل: **«وَإِذَا أَجْنَةُ أَزْلَفَتْ عَلَمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ»** [التكوير: ١٣ - ١٤].

واستعمل في الموضع الثاني بصيغة البناء للمجهول، وذلك في قوله تعالى: **«وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشَّيْخَ»** [النساء: ١٢٨].

(١) التحرير والتنوير ٣: ٧٤.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٢٢٢.



ومعنى قوله تعالى **«وَأَحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشَّجَّ»**: ملازمة الشح للنفوس البشرية حتى كأنه حاضر لديه لا يغيب عنها أبداً ولا تنفك عنه، يعني أنها مطبوعة عليه^(١). ولكونها من أفعال الجبلة بني فعله للمجهول على طريقة العرب في بناء كل فعل غير معلوم الفاعل للمجهول. كقولهم (شغف بفلانة) و(اضطر إلى كذا).

(فالشح): منصوب على أنه مفعول ثان لـ (أحضرت) لأنـه من باب (أعطي) وأصل (الشح) في كلام العرب: البخل بالمال ... ويجوز أن يكون المراد من (الشح) ما جبت عليه النفوس: من (المشاحة) وعدم التساهل ... وقد اشتهر عند العرب ذم الشح بالمال وذم من لا سماحة فيه^(٢).

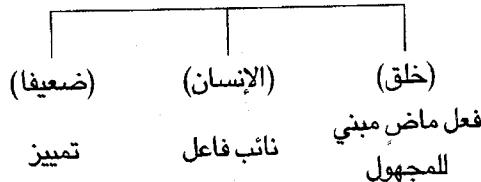
(خلق) قد كثـر مجـيء الفعل (خلق)^(٤) - أو مضارعه - مبنيـاً للمجهـول، فيـيـحـذـفـ الفـاعـلـ لـيـنـوـبـ عنـهـ المـفـعـولـ، وـهـوـ فـيـ الغـالـبـ لـفـظـ (الـإـنـسـانـ) وـمـنـ تـلـكـ

(١) الكشاف: ٢: ٥٥٩.

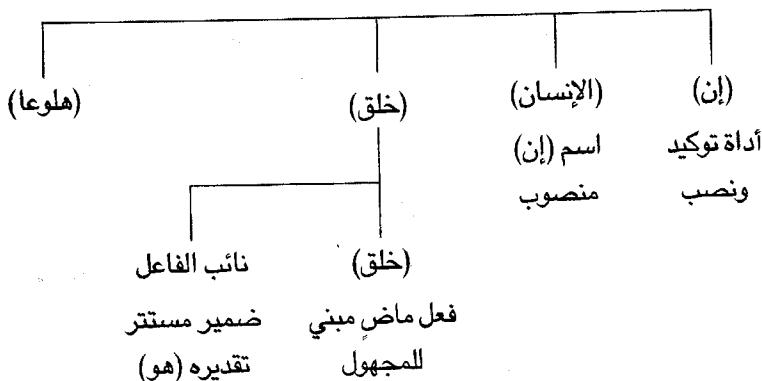
(٢) التحرير والتنوير: ٥: ٢١٧.

(٤) (خلق) النساء: ٢٨، الأنبياء: ٣٧، المعارج: ١٩، الطارق: ٥، ٦ العاشية: ١٧ (يخلق): الفجر: ٨. (يخلقون) الأعراف: ١٩١، النحل: ٢٠، الفرقان: ٣، (خلقوا) الطور: ٣٥.

المواضع قوله عز وجل **﴿تَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِيَ عَنْكُمْ وَخْلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾**
 .[النساء: ٢٨].



ومثله قوله تعالى **«خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ»** [الأنباء: ٣٧].
 وقد يكون (نائب الفاعل) ضميرًا مستترًا. كما في قوله عز وجل: **«إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هُلُوعًا»** [العلج: ١٩].



فأنت ترى أن الفعل (خلق) مبني للمجهول، وحذف الفاعل وهو الله تعالى للعلم به ولأن المقصود من ذلك التنبيه على (أن الإنسان لايشاره الجزع والملع والعجل، وتمكن تلك الطبائع منه ورسوخها فيه، كأنه مجبول عليها مطبوع بها وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري. قال أهل اللغة (...وخص (الخلق)

بالقوى والسجايا المدركة بال بصيرة... أي: كأنه مخلوق فيه ذلك كقولك: مجبول على كذا أو مدعو إليه من جهة الخلق).^(١)

والمراد بـ(الإنسان)، جنس الإنسان، لا فرد معين، فإن الله تعالى جعل للإنسان عقلاً وحكمة، إن أحسن استعمالها تحلت صفاتاه فإذا أخبر عن الإنسان بشدة تلبيسه ببعض النقاوص وجعل ذلك من طبع فيه جبل عليه، فالمقصود من ذلك: إلقاء تبعة ذلك عليه لأنَّه فرط في إرضاء نفسه على ما فيها من جبلة الخير، وأرخي لها العنان إلى غاية الشر وفرط في نصائح الشرائع والحكماء.^(٢)

فـ(الضعف) وـ(العجل) وـ(الهلع) وغيرها: جبلة إنسانية، وكأن الفعل (خلق) إذا دل على جبلة إنسانية، غالب بناوئه للمجهول، فيقتضي هذا البناء وحذف الفاعل المعلوم، إيجازاً يوجب التنبيه، والحذر من تمكناها.

فمثلاً قوله عز وجل «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجْلٍ» [الأنبياء: ٣٧].

فـ(العجل): هو السرعة، وخلق الإنسان منه: استعارة لتمكن الوصف من جبلة إنسانية (شبهت شدة ملازمته الوصف بكونه مادة لتكوين موصوفة لأن ضعف صفة الصبر في الإنسان من مقتضى التفكير في المحبة والكرابية).

فإذا فكر العقل في شيء محبوب استعجل حصوله بداعي المحبة.

وإذا فكر في شيء مكره استعجل إزالته بداعي الكراهة.

ولا تخلو أحوال الإنسان عن هذين الوصفين فلا جرم إن كان الإنسان عجولاً بالطبع فكأنه مخلوق بالعجلة.^(٣)

ومثله قوله تعالى «وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً» [الإسراء: ١١].

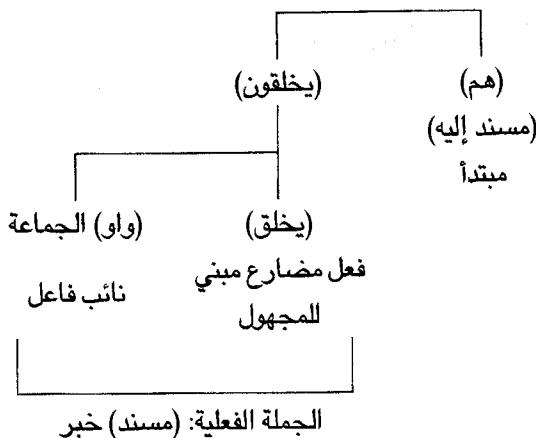
(١) المفردات في غريب القرآن: ١٥٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩: ٢٦٩.

(٣) المصدر نفسه.

يقول الرمخشري (كانوا يستعجلونك عذاب الله وأياته الملجنة إلى العلم والإقدار (ويقولون متى هذا الوعد) فأراد نهיהם عن الاستعجال وزجرهم، فقدم أولاً ذم الإنسان على إفراط العجلة، وأنه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم، كأنه قال: ليس بيدع منكم أن تستجعلوا فإنكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم^(١).

ومن الموضع التي وقع فيها الفعل المبني للمجهول بصيغة المضارع قوله تعالى «وَهُمْ يُخْلَقُونَ» [الأعراف: ١٩١].



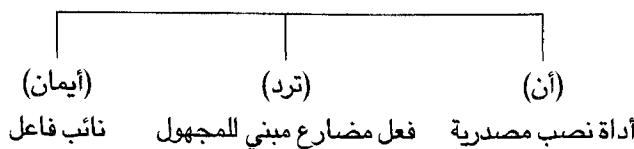
فإن دلالة المضارع المبني للمجهول (يُخْلِقُ): على الاستمرار والتكرار دلالة ناشئة عن معنى التجدد الذي في أصل المسند الفعلي؛ فالمخلوقية لا تقاربهم لأنها تتجدد أنا فانا، بازدياد المواليد. وقد حذف الفاعل لعلم الجميع به، ولدلالة المقام عليه، فهم مخلوقون لله تعالى. فأسند الفعل المبني للمجهول (يُخْلِقُونَ) إلى نائب

(١) الكشاف ٣: ١٤.

الفاعل (واو) الجماعة. ومعنى الآية الكريمة «إِيْشُرْ كُونَ مَا لَا يَعْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ» [الأعراف: ١٩١].

أن الاستفهام مستعمل في التعجب والإنكار وصيغة المضارع في (يشركون) دالة على تجدد هذا الإشراك منهم، ونفي المضارع في قوله (مala يخلق) للدلالة على تجدد نفي الخالقية عنهم. وأصل معنى التجدد الذي يدل عليه المسند الفعلي هو حدوث معنى المسند للمسند إليه. وأنه ليس مجرد ثبوت وتقرر، فيعلم منه: أنهم لا يخلقون في الاستقبال، وأنهم ما خلقوا شيئاً في الماضي، لأنه لو كان الخلق صفة ثابتة لهم لكان متقدراً في الماضي والحال والاستقبال^(١).

(رد): كثُر استعمال^(٢) الفعل (رد) – وتصريفاته – مبنياً للمجهول ومن ذلك قوله عز وجل «أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ» [المائدة: ١٠٨].



(الرد): صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله، يقال: ردته فارتدى^(٣).

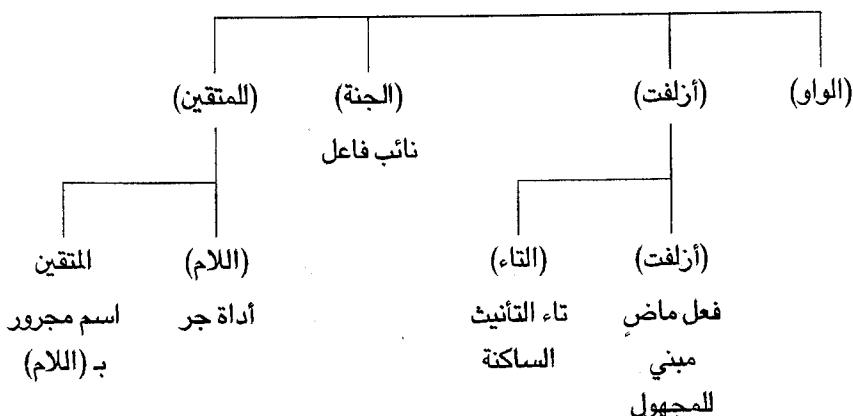
ومعنى (أن ترد أيمان): أن ترجع أيمان إلى ورثة الموصي بعد أيمان الشهيدين، فالرد هنا مجاز في الانتقال. مثل قوله عز وجل «ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ» [الأنعام: ٦٢].

(١) التحرير والتنوير: ٩: ٢١٦.

(٢) (ردت) يوسف: ٦٥، الكهف: ٣٦، (ردوا) النساء: ٩١، الأنعام: ٦٢، ٢٨، يومن: ٣٠، (ترد) المائدة: ١٠٨. (تردون) التوبية: ٩٤، الجمعة: ٨، (ترد) الأنعام: ٢٧، ٧١. الأعراف: ٥٣ (يرد) الأنعام: ١٤٧، يوسف: ١١٠، النحل: ٧٠، الكهف: ٨٧، فصلت: ٤٧. (٢) المفردات في غريب القرآن: ١٩٢.

فالرد: الإجماع. قال تعالى **﴿ثُمَّ تُرَدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾** [التوبية: ٩٤].
 أي: تصيرون بعد الموت إلى الله عز وجل. والمراد هنا مصير القوس إلى
 عالم الخلد الذي لا تصرف فيه لغير الله. وكأن السياق الكريم قد عدل عن أن
 يقال: **﴿ثُمَّ ترَدُونَ إِلَيْهِ﴾** أي: إلى الله تعالى. لما في الإظهار من التنبيه على أنه لا
 يعزب عنه شيء من أفعالهم، وفي ذلك زيادة في الترغيب والترهيب لعلموا أنه لا
 يخفى على الله شيء^(١).

(أزلف): ورد الفعل (أزلف) في أربعة مواضع^(*) من القرآن الكريم جاء في
 ثلاثة^{(**) موضع منها مبني للمجهول قوله تعالى: **﴿وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾**}
 [الشعراء: ٩٠].



قال أهل اللغة (الزلفة): المزللة والحظوة... وأزلفته: جعلت له زلفي.

(١) التحرير والتنوير ٧: ٩٤.

(*) استعمل مبنياً للمعلوم في موضع واحد فقط، هو قوله تعالى **﴿وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾** [الشعراء: ٣٦].
 (**) أما الموضعين الآخرين منها **﴿وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾** آف: ٣١.. **﴿وَإِذَا الْجَنَّةَ أَزْلَفْتَ﴾** [التكوير: ١٣].

وقوله تعالى «وَأَرْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَقِّينَ» أي: قربت وأدنت ليدخلوها.

وقال الزجاج: قرب دخولهم إياها^(١).

وقال بعض المفسرين: (أَرْلَفْنا: قربنا وأدنتنا، مشتق من الزلف بالتحريك وهو القرب والظاهر أن فعله كفرح، ويقال: أَرْلَفْ (اقترف) وَتَرْلَفْ: تقرب فهمزة (أَرْلَفْنا) للتعدي، والمعنى: أن المتقين يجدون الجنة حاضرة فلا يتجلشمون مشقة السوق إليها^(٢).

(زَيْن): جاء الفعل (زين) مبنياً للمجهول في مواضع كثيرة^(٣) في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ» [آل عمران: ١٤].

(الشهوات)	(حب)	(الناس)	(زين)
مضاف إليه	نائب فاعل مضاد	جار و مجرور	فعل ماض مبني للمجهول

قال أهل اللغة (الزيينة الحقيقة: مالا يشن الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة، فيقال: زانه كذا، وزينه كذا؛ إذا أظهر حسنـه إما بالفعل أو بالقول)^(٤).

وقد نسب الله عز وجل؛ بالتزيين في مواضع إلى نفسه.

(١) المفردات في غريب القرآن: ٢١٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٢: ١٢٤.

(٤) ومنها قوله تعالى: البقرة: ٢١٢، الأنعام: ١٢٢، التوبه: ٣٧، يونس: ١٢، الرعد: ، فاطر: ٨، غافر: ٣٧، محمد: ١٤، الفتح: ١٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٧٦.

وفي مواضع إلى الشيطان، وفي مواضع أخرى ذكره غير مسمى فاعله كما في الآية (زَيْنَ لِلنَّاسِ...) و(الزيتة) هنا ما من الشيء من المحسن، والفعل (زين) جاء مبنياً للمجهول، للجري على ستن الكبراء^(١)، وهو رأي بعض المفسرين، وحذف فاعل التزيين، لخفايه عن إدراك عموم المخاطبين؛ لأن ما يدل على الغرائز والسجايا لما جعل فاعله في متعارف العموم كان الشأن إسناد أفعاله للمجهول كقولهم (عني بـكذا) و(اضطر إلى كذا)؛ لأن الفاعل لم يبق مقصوداً بحال^(٢).

وقيل في (زين) قولان: قال بعضهم: الله زينها محبة، كما قال تعالى «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِيَّةً لِهَا لِتُبَلُّوْهُمْ أَيْمَنُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» [الكهف: ٧٧].

وقال بعضهم: الشيطان زينها لأن الله تعالى قد زهد فيها وأعلم أنها متاع الغرور.

وقال بعض المفسرين: (الدلالة الأولى أجود). لأن جعلها زينة محبوبة، والله قد زهد فيها بأن أعلم وأرى زوالها^(٣).

وفصل الشيخ الطاهر بن عاشور هذا القول فذكر أن:

(التزيين: أمر جبلي جعله الله في الخليقة، قال تعالى «وَذَلِكُنَّا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ»).

ولما راجع التزيين إلى افعال في الجبلة كان فاعله على الحقيقة هو: خالق هذه الجبلات، والمزين هو الله بخلافه لا بدعويته...

(١) تفسير أبي السعود ٢: ٤.

(٢) التحرير والتوبيخ ٣: ١٨٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١: ٢٨٤.

وهذا المعنى يفهم من كلام (أبي السعود العمادي^(١)) في تفسيره (التزيين من حيث الخلق والإيجاد مستند إلى الله سبحانه كما يعرب عنه القراءة على البناء الفاعل).

إذ ما من شيء إلا وهو خالقه، وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما في الدنيا من الأمور البهية والأشياء الشهية مزين بالعرض.

فكأن أهل التفسير متتفقون على أن (فاعل التزيين بهذا المعنى حقيقة هو (الله) تعالى، وإن فسر بالتحسین بالقول ونحوه من الوسوسة كما في قوله عز وجل **«فَالْرَّبُّ بِمَا أَغْوَيْتِي لِأَرْبَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»** [الحجر: ٣٩].

ومن تنویرات أهل التفسير في هذا المسايق قول الطاهر بن عاشور أن (تعليق التزيين) ب (الحب) جرى على خلاف مقتضى الظاهر؛ لأن المزين للناس هو (الشهوات) أي: المشتهيات نفسها لاحبها، فإذا زينت لهم أحبوها.

فإن الحب ينشأ عن الاستحسان، وليس الحب بمزين، وهذا إيجاز يغنى عن أن يقال (زينت للناس الشهوات فأحبوها)، والوجه عندي، أما أن يجعل (حب الشهوات) مصدرا نائبا عن الفاعل، وأصل الكلام: (زين للناس الشهوات حبا) فـ**فحول وأضيف إلى النائب عن الفاعل وجعل نائبا عن الفاعل**.

وإما أن يجعل (حب) مصدرا بمعنى المفعول، أي: محبو الشهوات أي: الشهوات المحبوبة وإما أن يجعل (زين) كناية مرادا به لازم التزيين وهو إقبال النفس على ما في المزين من المستحسنات مع ستر ما فيه من الإضرار^(٢).

(١) تفسير أبي السعود ١: ٢١٣.

(٢) التحرير والتنوير ٣: ١٧٩.

ونقرأ قوله عز وجل ﴿إِلَّا زَيْنَ لِلّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُم﴾ (الرعد: ٣٣).

(مكرهم)		(للذين كفروا)	(زين)	(بل)
			فعل ماض أداة إضراب	
			مبني للمجهول	
(هم)	(مكر)	(كفروا)	الذين	(اللام)
مضاف		فعل وفاعل (جملة) مضاف	نائب فاعل صلة الموصول	أداة جر إضافة
إليه				

قال بعض المفسرين (ما كان الفعل المبني يقتضي فاعلاً منوياً كان قوله تعالى (زين للذين كفروا) في قوة قوله: (زين لهم مزين)، والشيء المزين – بالفتح – هو الذي الكلام فيه وهو عبادة الأصنام، فهي المفعول في المعنى لفعل التزيين، فتعين أن المرفوع بعد ذلك هو المفعول في المعنى، فلا جرم أن مكرهم هو المفعول في المعنى، فتعين أن المكر مراد به عبادة الأصنام. وبهذا يتوجه أن يكون إضافة (مكر) إلى ضمير (الكافر) من إضافة المصدر إلى ما هو في قوة المفعول، وهو الجرور بـ(باء) التعدية، أي: المكر بهم ممن زينوا لهم...^(١))

وذكر القرطبي أن (المزين) هو خالقها ومخترعها: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهُم﴾ (الكهف: ٢٧). وقد يزيّنها أيضاً الشيطان بوسوسته وإغواته. وخاص (الذين كفروا) بالذكر لقبولهم التزيين جملة، وإنما لهم على الدنيا وإعراضهم عن الآخر بسببها قد وجعل الله ما على الأرض زينة لها لييلوا الخلق أيهم أحسن عملاً

(١) التحرير والتنوير ١٣: ١٥٣.

فالمؤمنون الذين هم على سنن الشرع لم تفتنهم الزينة، والكافار تمتلكهم لأنهم لا يعتقدوا غيرها^(١).

أما قوله تعالى «زَيْنَ لِلّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» [البقرة: ٢١٢].

فقد قرأ الجمهور (زَيْن) على بناء الفعل للمجهول، ولا يحتاج إلى إثبات علامة التأنيث للفصل ولكن المؤنث غير حقيقي التأنيث. وحذف الفاعل وهو الله عز وجل، لدلالة السياق، ويؤيد ذلك قراءة مجاهد (زَيْن) على البناء للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله تعالى، إذ قبله قوله عز وجل «فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب» [البقرة: ٢١١].

وتزيينه تعالى إياها لهم وضع في طبعهم من المحبة لها فيصير في نفوسهم ميل ورغبة فيها، أو بالشهوات التي خلقها فيهم، وإليه أشار بقوله تعالى «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ». وقد حاولت تدبر هذا القول الكريم في بداية هذا البحث: وقيل (المزين): الشيطان، وتزيينه بتحسين ما قبح شرعاً، وتقبیح ما حسن شرعاً والفرق بين (التزيينين) أن تزيين الله بما ركبه ووضعه في الجبلة وتزيين الشيطان بإذكاء ما قوع ما وقع عقاله وتحسينه بوساوسيه إياهم لهم. وقيل المزين (نفوسهم) كقوله تعالى «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ» [يوسف: ٥٣] «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَحِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [النادرة: ٣٠] «قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَصُرُّوا بِهِ فَقَبضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نُفْسِي» [طه: ٩٦]. وقيل: شركاؤهم من الجن والإنس؛ قال تعالى «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكَثِيرٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ» [الأنعام: ١٣٧]. وقيل: المزين: هذه الحياة الدنيا، قال عز وجل «أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ» [الحديد: ٢٠].

ثم ألم ترى أن من أسرار حذف الفاعل المبني للمجهول (زَيْن) هو أن المزين لهم أمور كثيرة ولأجل ذلك طوى الفاعل تجنباً للإطالة.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣: ٣٢.

ويجوز أن يكون حذف الفاعل لدقته (إذ المزين لهم الدنيا أمر خفي فيحتاج في تفصيله إلى شرح في أخلاقهم، وهو ما اكتسبته نفوسهم من التعلق باللذات وبغيرها من كل ما حملهم على التعلق به^(١))

تأمل قوله عزوجل «أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ كَافِرِنَا فَلَا حَيَّاتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأنعام: ١٢٢].

فإن اسم الإشارة في قوله (كذلك) مشار به إلى التزيين المأخوذ من الفعل المبني للمجهول (زين)، أي: مثل ذلك التزيين للكافرين العجيب كيداً ودقة زين لهؤلاء الكافرين أعمالهم. وحذف فاعل التزيين، فبني الفعل للمجهول، لأن المقصود قوع التزيين لا معرفة من أوقعه، والمزين شياطينهم وأولياؤهم، قوله تعالى «وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أُولَادَهُمْ شُرَكَاؤُهُمْ» [الأنعام: ١٣٧]. وأسند فعل التزيين إلى الشيطان بوسوسته غير مرة. مثلاً أسند الفعل إلى المجهول في أكثر من موضع^(٤) قوله تعالى: «كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [يوحنا: ١٢]. فالمسلمون يعلمون أن المزين للمسرفيين: خواطرهم الشيطانية^(٥) أو الله بخدلانهم وتخليته^(٦). فكان حذف الفاعل قد منه أن معرفة المزين لهم غير مهم هنا، وإنما المهم الاعتبار والاتعاظ باستحسانهم أعمالهم الذمية استحساناً شيطانياً. ومثله أيضاً قوله تعالى «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» [محمد: ١٤].

(١) التحرير والتنوير ٢ ك ٢٩٤-٢٩٥.

(٤) ومثله في سورة التوبة: ٣٧، العنكبوت: ٣٨، غافر: ٣٧، الفتح: ١٢، فاطر: ٨.

(٥) التحرير والتنوير ١١: ١١٢.

(٦) الكشاف ٢: ٣٢٢.

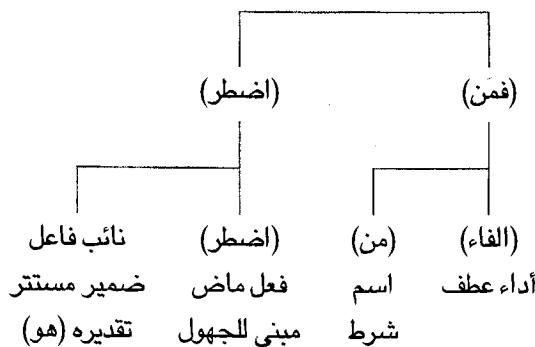
فقد بني الفعل (زين) للمجهول ليشمل المزینین لهم وما سولته لهم عقولهم . ويقصد بهذا البناء تنبيه لهم ليرجعوا إلى أنفسهم فيتأملوا فيما زين لهم سوء أعمالهم ولعل من المفيد أن نشير في نهاية هذا الحديث إلى أنك إذا استقررت مواضع (التزین) المذموم، وجدتها في ثلاثة أنواع:

الأول: ما ليس بزين أصلًا لا ذاتاً ولا صفة، لأنه جميعه ذم وأذى ولكنه زين الناس بأوهام وخواطر شيطانية.

الثاني: ما هو (زين) حقيقة لكن عواقب تجعله ضرًا وأذى.

الثالث: ما هو (زين) لكنه يحف به ما يصره ذمياً^(١).

(اضطر) غالب^(٤) ببناء الفعل (اضطر) للمجهول في القرآن الكريم نحو قوله عز وجل : «فَمَنِ اضطُرَّ».

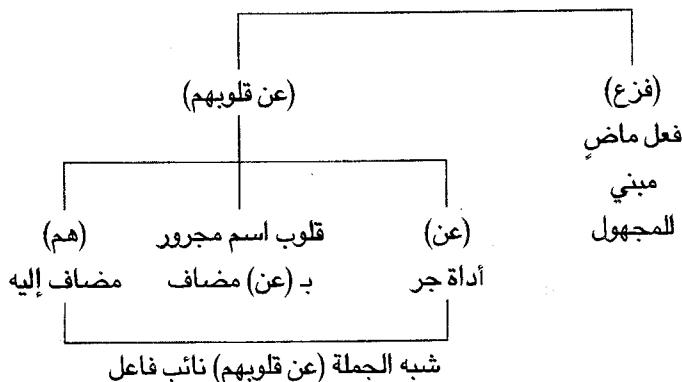


(١) التحرير والتنوير ٢: ٢٩٥.

(٤) جاء الفعل (اضطر) في ستة مواضع، استعمل في موضعين منها مبنياً للمعلوم: (اضطر) البقرة: ١٢٦؛ (اضطربهم) لقمان: ٢٤. وجاء الفعل مبنياً للمجهول في البقرة: ١٧٣، المائدة: ٣، الأنعام: ١٤٥ (اضطربتم) الأنعام: ١١٩.

(الاضطرار): الوقع في الضرورة ، وهو الأصل: الالتجاء (كمن) اشتد به الجوع فاضطر إلى أكل لحم ميته^(١) وعلى هذا قوله عز وجل ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ إِغْرِيْبَانِغُولَهُ بِأَغْرِيْبَانِغُولَهُ لَاَعَادَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]. وقوله عز وعلا ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدah: ٣]. قال أهل اللغة (اضطر): على وزن (افتعل) مطاوع (اضطر): إذا صيره ذا ضرورة أي: حاجة. والأصل في بناء الفعل (اضطر) أن يكون قاصراً، لأن أصل المطاوعة: عدم التعدي ولكن الاستعمال جاء على تعديته إلى مفعول، وهو استعمال فصيح غير جار على قياس لا يقال (اضطره إلى كذا، أي: الجاه)^(٢).

(فرع): ورد الفعل (فرع) في أربعة مواضع جاء في ثلاثة منها مبنياً للمعلوم، وهي ﴿فَفَرَّعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧]. ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَأْوَدَ فَفَرَّعَ مِنْهُمْ﴾ [ص: ٢٢]. ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعَوا﴾ [سبا: ٥١]. أما الموضع الرابع، فقد جاء فيه الفعل (فرع) مبنياً للمجهول إذ قال عز وعلا: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣].



(١) المفردات في غريب القرآن: ٢٩٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٦: ١١٧.

الفرع: انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف، وهو من جنس الجزع وقوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر) فهو الفزع من دخول النار. ومعنى (فزع عن قلوبهم): أزيل عنها الفزع^(١). وقد قرأت الجمهور (فزع) بصيغة البناء للجهول.

والتضعيف فيه للإزالـة، مثل (قشر العود) و(مرض المريض) إذا باشر علاجه.

فقد بني الفعل (فزع) لتعظيم ذلك التفريح بأنه: صادر من جانب عظيم ففيه جانب الآذن فيه، وجانب المبلغ له وهو الملك^(٢).

كتب: من الأفعال التي كثـر^(٤) وقوعها مبنية للمجهول.

ومن تلك المواضع قوله تعالى «**كُتبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ**» (البقرة: ١٧٨).

(القصاص)	(عليكم)	(كتب)
نائب فاعل	جار و مجرور	فعل ماضٍ مبنيٍ للجهول

قال أهل اللغة: (أصل الكتابة: الخط الذي يقرأ، وعبر بصيغة المبني للمجهول (كتب) عن معنى: الإلزام والإثبات، أي: فرض وأثبت لأن ما كتب جدير بثبوته وبقائه وتعدى الفعل (كتب) بـ (على) يشعر بالفرض والوجوب.

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٧٩.

(٢) التحرير والتنوير: ٢١: ١٨٩.

(٤) البقرة: ١٨٠، ١٨٣، ٢٤٦، ٢١٦، ١٨٣، آل عمران: ١٥٤، النساء: ١٢٧، ٧٧، التوبة: ١٢١، ١٢٠، الحج: ٤، الزخرف: ١٩.

وقد حذف الفاعل للعلم به^(١)، وهو الله عز وجل، وفي الحذف إيجاز يمنحك المتأمل مساحة زمنية أوسع للتركيز على الحدث الذي يتضمنه السياق الكريم. وقد أشار بعض علماء اللغة إلى دلالات (كتب) في القول الكريم، فذكر الفراء أن معناه في كل القرآن: (فرض عليكم)^(٢).

وقال الراغب الأصفهاني (... يعبر عن الإثبات والقدر والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة، ووجه ذلك أن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب. فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى، ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهي)^(٣)، قال تعالى «لَبِرَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقُتْلُ ...» [آل عمران: ١٥٤] وقوله عز وجل «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ التَّفْسِيرَ بِالنَّفْسِ ...» [الأنفال: ٤٥]، أي: أوحينا وفرضنا ومثله قوله تعالى «كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ...» [البقرة: ١٨٣] وقوله عز من قائل «كُتبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَخْدَكُمُ الْمَوْتُ» [البقرة: ١٨٠].

أي: لفظ (كتب) يتضمن معنى (قضى) و(قدر) و(وجب) وفيه دلالة مجازية شائعة في اللغة، إذ إن الشيء إذا أكده الملزم به كتبه، فأطلقت الكتابة على مالا سبيل لإبطاله لأن وعد الله لا يُحْفَفُ.

وإذا تأملنا السياق من موضع أقرب تتبهنا إلى ذلك التناسق البياني الرائع بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، أي: بين حذف الفاعل من الفعل المبني للمجهول (كتب) للعلم به فهو الله تعالى، وبين ما يتضمنه سياق كتب في أغلب مواضعه من مشاق صعبة على المكلف، فناسب أن لا تنسب إلى الله.

(١) البحر المحيط ٢: ١٢، ١٢.

(٢) معاني القرآن ١: ١١٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٢٤.

وإن كان الله هو الذي كتبها: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ
الْفَحَصَاصُ» [البقرة: ١٧٨]. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣].

وحين يكون المكتوب للمكلف فيه راحة واستبشران يبني الفعل للفاعل، كما
قال تعالى: «كُتُبَ رِئَتُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» [الأنعام: ٥٤]. «أُولَئِكَ كُتُبَ فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَيْهِمْ» [المجادلة: ٢٢].

أما بناء الفعل للفاعل في قوله تعالى «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ»
[المائدة: ٤٥].

فمناسب لاستعصار اليهود وكثرة مخالفتهم لأنبيائهم بخلاف هذه الأمة
الإسلامية.

فرق بين الخطابين لافراق المخاطبين. ونادي المؤمنين عند إعلامهم بهذا
المكتوب الذي هو الصيام «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ» [البقرة: ١٨٣].

لينبههم على استماع ما يلقى إليهم من هذا التكليف، ولم يتحتاج إلى نداء في
المكتوب الثاني (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت) لانسلاكه مع الآية التي
سبقته في نظام واحد وهو حضور الموت بقصاص أو بغيره^(١).

(نزل): كثر أيضاً وقوع الفعل (نزل) أو مضارعه مبنياً للمجهول في الآي
الكريمة ومن تلك المواقع قوله تعالى «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ» [الأنعام: ٣٧].

(آية)	(عليه)	(نزل)	(لولا)
أداة تحضير	فعل ماضٍ مبنيٍ	جارٍ و مجرور	نائب فاعل للمجهول

(١) البحر المحيط: ٢٥.

فقد تصدرت الجملة (لولا)^(٤): أداة تحضير بمعنى (هلا) والتحضير هنا لتعجيز الخصم (ونزل) فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقد جرد من علامة التأنيث، لأن الفاعل أو نائبه، إذا جاء مؤنثاً مجازياً يجوز تجريد فعله من علامة التأنيث، فإذا وقع بين الفعل ومرفوعه فاصل اجتماع مسوغان لتجريد الفعل من علامة التأنيث وحذف الفاعل إيجازاً للعلم بفاعل الإنزال، لأن الذي ينزل الكتاب على الرسل هو الله تعالى، ولما في مادة الإنزال من الإشعار بأنه من الوحي للملائكة العوالم السماوية؟

ويبدو أن التعبير (عن إنزال القرآن الكريم بالماضي مع كون بعضه متربقاً حينئذ لتغليب المحقق على المقادد، أو لتنزيل ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع^(١)).

ومثله قوله تعالى «لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ» [الزخرف: ٣١]. وقال عز وجل «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةً» [التوبية: ١٢٧]. فإن الفعل (نُزِّلَ) بمعنى (أنزل) (وليس فيه إيدان بما يدل عليه التفعيل من التكثير)^(٢) وقيل أن (التنزيل) يختص بالوضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً ومرة بعد أخرى فالإنزال أعم من التنزيل^(٣) أما قوله عز وجل التوبية «يَعْلَمُ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ نُزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً» [التوبية: ٦٤].

(٤) من الموضع التي تصدرت فيها (لولا) الفعل المبني للمجهول (لولا + نزل): الأنعام: ٣٧، الفرقان: ٣٢، الزخرف: ٣١، محمد: ٢٠، ومن الموضع الأخرى: الحجر: ٦، النحل: ٤٤، الفرقان: ٢٥، محمد: ٢ (تنزيل) آل عمران: ٩٣ التوبية: ٦٤، (ينزل) البقرة: ١٠٥، المائد: ١٠١، الروم: ٤٩.

(١) تفسير أبي السعود: ١: ٣٣.

(٢) التحرير والتنوير: ١٩: ٢٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٨٩.

فقد جاء الفعل المبني للمجهول بصيغة المضارع لتنسجم مع دلالة السياق الذي وقعت فيه صيغة (تنزّل) ليشعر المتلقى باستحضار الحالة. قال أهل اللغة (من بدائع البلاغة في القصر فعل (أنزل) الذي هو مختص بالله تعالى ولو من دون صيغة القصر؛ إذ (الإنزال) يرادف (الوحي) ولا يكون إلا من الله بخلاف ما لو قال (هو الذي أتاك الكتاب) ويكون إنزال الله تعالى بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن. أو بإنزال أسبابه والهداية إليه. كإنزال (الحديد) و(اللباس). قال تعالى «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ» [الكهف: ١]، «اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ» [الشورى: ١٧]، «وَأَنْزَلَنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمَيْزَانَ» [الحديد: ٢٥].

ونتوقف عند قوله عز وجل «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا إِبْرَاهِيمَ» [البقرة: ١٣٦]. فإن تعدية الفعل (أنزل) بـ(إلى) دليل على انتهاء المنزل إليهم. فإذا كان الضمير في (قولوا) للمؤمنين، فالمنزل إليهم هو القرآن. وإذا كان الضمير في (قولوا) عائد على اليهود والنصارى، فالمنزل إلى (اليهود) التوراة والمنزل إلى النصارى (الإنجيل). وقال تعالى «وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» [آل عمران: ٨٤]. فقد عدى الفعل (أنزل) هنا بحرف الجر (على) وعدي الفعل (أنزل) في سورة البقرة بـ(إلى). وقد فسر بعض علماء اللغة هذا التنوع في التعدي، فذكر ابن عطية أن (الإنزال على نبي الأمة إنزال عليها)^(١).

وقال الزمخشري (فإن قلت: لم عدى (أنزل) في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء؟ قلت: لوجود المعنيين جمِيعاً،

(١) الكشاف: ١: ٢٧٣.

لأن (الوحي) ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعندين وأخرى بالآخر^(١).

وقد اختار الطاهر بن عاشور مثال هذا الرأي فذهب إلى أن الفعل (أنزل) عدي بحرف (على) باعتبار أن الإنزال يقتضي علواً، فوصول الشيء المنزلي وصول استعلاء، وعدي في آية سورة (البقرة) بحرف (إلى) باعتبار أن الإنزال يتضمن الوصول هو يتعدى بحرف (إلى)^(٢). وقال آخرون (إنما قال تعالى هنا على) لأن ذلك لما كان خطاباً للنبي ﷺ وكان واصلاً إليه من الملاطف على بلا واسطة بشر، كان لفظ (على) المختص بالعلو أولى به. وهناك ملاطف كان خطاباً للأمة وقد وصل إليهم بواسطة النبي ﷺ كان لفظ (إلى) المختص بالإتصال أولى^(٣).

وأعلم أن أول الآية التي اختصت بها (على): «قُلْ آمَّا بِاللَّهِ» [آل عمران: ٨٤].

وأول الآية التي اختصت بها (إلى) «قُولُوا آمَّا بِاللَّهِ» [البقرة: ١٣٦].

وشرح ذلك أن (على) موضوعة لكون الشيء فوق الشيء، ومجبيه من علو فهو مختص من الجهات الست كلها بجهة واحدة.

و(إلى) المنتهي، ويكون المنتهي من الجهات الست كلها، فإن توجه نحو الشيء شيء من عن يمينه أو عن شماله أو قدامه أو من ورائه أو من فوقه أو من تحته.

فإن إذا بلغه يقال فيه: انتهي إليه، فلا يتخصص (إلى) بجهة واحدة كما يتخصص (على)، فقوله تعالى (قولوا آمَّا بِاللَّهِ) اختير فيها (إلى) لأنها

(١) البحر والمحيط ١: ٥٣٩.

(٢) التحرير والتنوير ٣: ٢٠٢.

(٣) البحر والمحيط ١: ٥٣٩.

مصدرة بخطاب المسلمين، فوجب أن يختار له (إلى) ثم جعل ما عطف عليه (على) لفظه بحق الإتباع وإن صح فيه الانتهاء. فالمؤمنون لم ينزل الوحي في الحقيقة عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء ثم انتهى من عندهم إليهم، فلما كان (قولوا) خطاباً لغير الأنبياء وكان لأهمهم كان اختيار (إلى) أولى من اختيار (على) ولما كانت في سورة (آل عمران) قد صدرت الآية بما هو خطاب النبي ﷺ وهو قوله تعالى قال آمنا بالله وما أنزل علينا) كان (على) أحق بهذا المكان لأن الوحي أنزل عليه^(١).

(أوحي): شاع استعمال الفعل (أوحي)^(٤) ومضارعه (يوحى) مبنياً للمجهول في السياق القرآني، كما في قوله «أُوْحِيَ إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْآنُ» [الأنعام: ١٩].

(القرآن)	(هذا)	(إلى)	(أوحي)
بدل	نائب فاعل	جار و مجرور	فعل ماضٍ مبنيٍ للجهول
			شبه جملة

(الوحي): تبليغ جبريل عليه السلام للنبي محمد ﷺ في صورة معينة^(٢).
بني الفعل (أوحي) للمجهول، وحذف الفاعل للعلم بمن يوحى وهو الله عز وعلا والإشارة به (هذا القرآن) إلى ما هو في ذهن المتكلم والسامع. وعطف

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٩.

(٤) ورد بصيغة الماضي (أوحي) – في أحد عشر موضعًا – [الأنعام: ١٩، ١٠٦، ٩٣، ١٠٧، هود: ٣٦، الكهف: ٢٧، طه: ٤٨، العنكبوت: ٤٥، الزمر: ٦٥، الزخرف: ٤٢، الجن: ١، وجاء بصيغة المضارع يؤتى في: [الأنعام: ٩٣-٥٠، الأعراف: ٢٠٣، يونس: ١٥-١٩، هود: ١٢، الكهف: ١١٠، طه: ١٠٨-١٣، إن الأحزاب: ٢، ص: ٧٠، فصلت: ٦].

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٥١٥.

البيان بعد اسم الإشارة بين المقصود بالإشارة. أما قوله تعالى «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» [النجم: ٤٤].

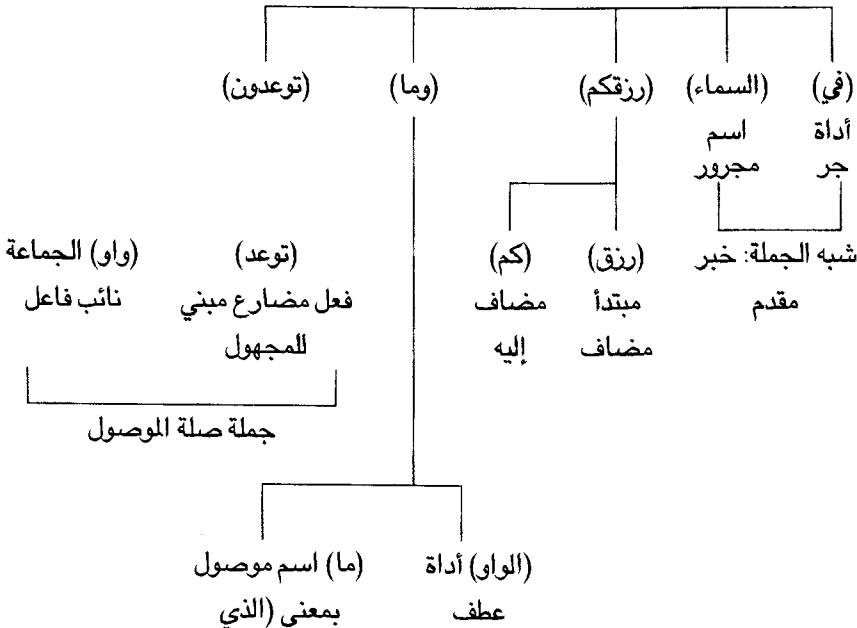
فإن الجملة الفعلية المصدرة بالفعل المبني للمجهول (يُوحى) مؤكدة لجملة (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)، مع دلالة الفعل المضارع (يُوحى) على أن ما ينطق به متجدد وحيه غير منقطع. ومتصلق الفعل المبني للمجهول (يُوحى) محذوف تقديره: (يُوحى إِلَيْهِ أَيْ (على صاحبكم).

وأنت ترى أن السياق الكريم قد آثر حذف الفاعل لضرب من الإجمال والايجاز الذي يعقبه التفصيل لأنه سيرد بعده ما يبينه من قوله تعالى «فَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى» [النجم: ١٠]. ومثله قوله عز وجل «وَاتَّلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ» [الكهف: ٢٧]. فالأمر في قوله تعالى (وانك) كناية عن الاستمرار. وقوله عز وعلا (ما أُوحى) مفيد العموم، أي: كل ما أُوحى إليك^(١).

(وُعد): كثرة وقوع الفعل (وُعد) – بصيغة المتعددة – مبنياً للمجهول إذ تجاوزت موضعه (عشرين) موضعاً^(٤) ومنها قوله تعالى «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» [الذاريات: ٢٢].

(١) التحرير والتبيير: ٢٧؛ ٩٥.

(٤) (وُعد) الرعد: ٢٥، الفرقان: ١٩، محمد: ١٥، المؤمنون: ٢٣، النمل: ٦٨، "توعدون" الأنعام: ١٣٤، الأنبياء: ٣، ١٠٣، المؤمنون: ٣٦، يس: ٦٢، ص: ٥٣، فصلت: ٣٠،، الذاريات: ٥، ٢٢، الحديد: ٢٥، المرسلات: ٧ "توعدون" مريم: ٧٥، المؤمنون: ٢٤، الشعراء:، الزخرف: ٨٣، الأحقاف: ١٦، ١٥٠، الذاريات: ٦٠، المعارج: ٤٢، ٤٤.



قال بعض المفسرين (قوله تعالى (وفي السماء): آية المطر، فعدل عن ذكر المطر إلى الرزق استعارة للامتنان في الاستدلال، فإن الدليل في كونه مطرا يحيي الأرض بعد موتها أي: في السماء المطر الذي ترزقون بسببه...)^(١). وفصل بعضهم القول فذكروا (أن كل ما كسبه الإنسان سمي رزقا).

وقال آخرون: لا يقال (رزقه الله عزوجل) إلا لما كان حلالا واستدلوا على هذا في القرآن، فقال تعالى «وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ» [المنافقون: ١٠] ولا يأمر بالنفقة إلا من الحال...^(٢).

وقد جاء الفعل (تَوَعَّدُونَ): مبنياً للمجهول، ومحذف (الفاعل)، وناب (وَالجمعاء) عنه وتعددت آراء أهل التفسير في قوله عزوجل (وما تَوَعَّدُونَ): فقال

(١) التحرير والتنوير ٢٦: ٣٥٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧: ٤٤.

مجاهد: يعني من خير وشر، وقال غيره: من خير خاصة. وقال: الشر خاصة
وقيل: الجنة وقال الضحاك: (وما توعدون من الجنة والنار) وقال ابن سيرين:
(وما توعدون) من أمر الساعة. وقال آخرون: هو من (أوعد) لأن (توعدون) في
العربية:

يجوز أن يكون من (أ وعد) ومن (وعد).

وقيل: الأحسن فيه ما قال مجاهد: (ما توعدون) من خير وشر^(١).

واختار الطاهر بن عاشور قول مجاهد وفصله، فذكر أن (في إيثار صيغة
(توعدون) خصوصية من خصائص إعجاز القرآن، فإن هذه الصيغة صالحة لأن
تكون مصوغة من الوعد، فيكون وزن (توعدون): تفعلون: مضارع (وعد) مبنياً
للنائب.

أو أن الصيغة صالحة لأن تكون مصوغة من (أ وعد) من (الإيعاد) وزنه
(تأفعلن) مثل (تكرون). فلما بني للنائب ضم حرف المضارعة فصارت (الواو)
الساكنة (مدة) مجازة للضمة فصار (توعدون) مثل (تكرون)، فاحتلت
البشارية والإذار. وكون ذلك في السماء يجوز أن يكون معناه أنه محقق في علم
أهل السماء، أي: الملائكة الموكولين بتصريفه. وفي القول الكريم إيماء إلى أن ما
أوعله يأتيهم من قبل السماء.

كما قال تعالى «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءَ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» (الدخان: ١٠-١١). فإن ذلك الدخان كان في طبقات الجو (٢). ومثله قوله عز
وجل «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ» (الأنعام: ١٣٤). فالجملة مؤكدة بـ (إن) و(اللام) لمناسبة
مقام المتكلمين. لأنهم متواطلون في إنكار تحقق ما أوعدوا به من حصول الوعيد
 واستخسارهم به. وقد جاء الفعل (توعدون) مبنياً للمجهول، ويصح أن يكون

(١) ينظر إعراب القرآن – للنحاس – ٤: ٢٤٠.

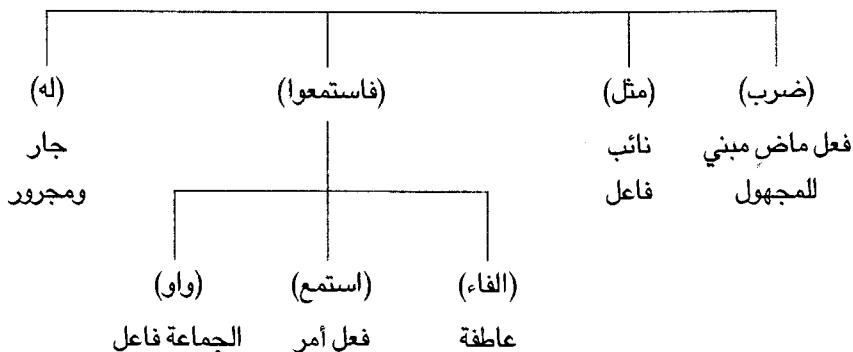
ال فعل مضارع (وعد)، يعد أو مضارع (أوعد، يوعد) والمتبار هو الأول. فمن بديع الفصاحة اختيار بناء هذا الفعل للمجهول، في سياق يصلح لفظه لحال المؤمنين والشركين ولو ببني الفعل للمعلوم لتعيين فيه أحد الأمرين؛ كأن يقال (إن ما نعدكم أو (إن ما نوعدكم).

وهذا من بديع التوجيه المقصود منه؛ أن يأخذ منه كل فريق من السامعين ما يليق بحاله ومعلوم أن وعد الشركين يستلزم وعداً للمؤمنين.

والمقصود الأهم هم وعد الشركين، ولذلك عقب الكلام بقوله عز وجل «ومَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزٍ»). فذلك كالترشيح لأحد المحتملين من الكلام الموجه^(١).

المسألة الرابعة: صيغة المبني للمجهول في تركيب المثل

وردت صيغة المبني للمجهول في سياق قول يجري مجرى المثل وقد يكون مناسباً أن نستهل البحث في هذه المسألة، بتحليل عبارة (ضرب مثل) إذ جاء مثتها في أكثر من موضع من القرآن الكريم نحو قوله تعالى «ضَرَبَ مَثَلًا فَاسْتَمِعُوا لَهُ» (الحج: ١٧٣).



(١) التحرير والتنوير ٨: ٨٨-٨٩.

معنى (ضرب المثل): ذكره وبيانه، وقد استعير الضرب للقول والذكر تشبيهاً بوضوح الشيء بشدة، أي: ألقى إليكم مثلـ. فأنت ترى أن الفعل (ضرب) جاء بصيغة المبني للمجهول، ولم يذكر له فاعل فناب عنه المفعول به (مثلـ). وصيغة الفعل (ضرب) تدل في السياق على زمن الماضي القريب من الحال، لتنبيه السامعين بأن يتهيؤوا للتقى مثلـ هذا المثلـ، لما هو معروف لدى البلاء من استشراقةـ للأمثالـ ومواقعهاـ^(١).

وقد صرـح بفاعلـ (ضربـ) في مثلـ هذا السياقـ، كما في قوله عزـ وجلـ:

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْمَةً طَيِّبَةً» [ابراهيم: ٢٤] **«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا»** [النحل: ٧٥]. فالفعلـ (ضربـ) مبنيـ للمعلومـ، أـسندـ في الموضعـين السابـقـين على اسم الجـالـلةـ (اللهـ) تعالـيـ. أما قوله تعالـيـ **«وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ»** [يس: ٣٨].

فقالـ بعضـ المفسـرينـ في تـأـويلـهـ: أنـ: (المقصـودـ هنا نـسـجـ التـركـيبـ علىـ إـيجـازـ صالحـ لإـفـادةـ اـحـتمـالـينـ:

أـحـدهـماـ: أنـ يـقـدرـ الـفاعـلـ (الـلـهـ) تعالـيـ وـأنـ يـكـونـ المـثـلـ تـشـبـيهـاـ تمـثـيلـياـ.

أـيـ: أـوضـحـ اللـهـ تمـثـيلـاـ يـوضـحـ حـالـ الـأـصـنـامـ فيـ فـرـطـ الـعـجزـ عنـ إـيجـارـ أـضـعـفـ الـمـخـلـوقـاتـ كـماـ هوـ مشـاهـدـ لـكـلـ أحـدـ.

الـثـانـيـ: أنـ يـقـدرـ الـفاعـلـ (الـمـشـرـكـينـ) ويـكـونـ (الـمـثـلـ) بـمعـنىـ (الـمـائـلـ).

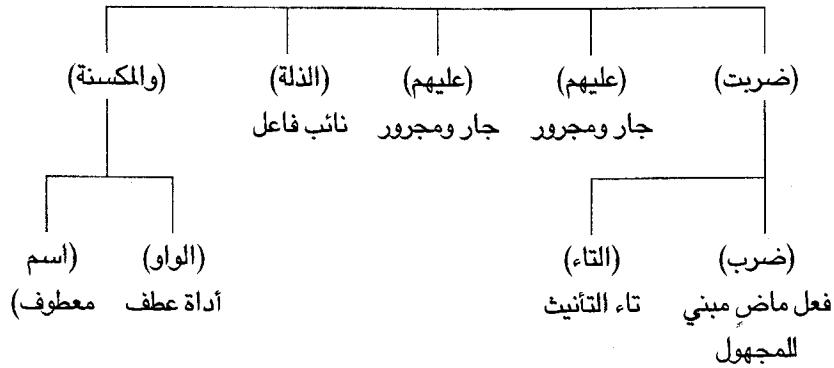
أـيـ: جـعـلـواـ أـصـنـامـهـمـ مـمـاثـلـةـ لـلـهـ تعالـيـ فـيـ الإـلـهـيـةـ.

وـمـنـ الـواـضـحـ^(٢)ـ الـتـيـ جـاءـ الـفـعـلـ (ضرـبـ) مـبـنيـاـ لـلـمـجـهـولـ فـيـ سـيـاقـ يـجـريـ

مـجـرـىـ الـمـثـلـ: قولهـ تعالـيـ: **«وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ»** [الـبـقـرةـ: ٦١].

(١) التـحرـيرـ وـالـتـنـويرـ: ١٧ـ. ٣٣٩ـ.

(٢) وـمـثـلـهـ جـاءـ فـيـ سـوـرـةـ الـأـلـ عمرـانـ: ١١٢ـ (ضرـبـتـ عـلـيـهـمـ الذـلـةـ) (وـضـرـبـتـ عـلـيـهـمـ الـمـسـكـنـةـ).



قال أهل اللغة: (الضرب) في كلام العرب يرجع إلى معنى التقاء ظاهر جسم بظاهر جسم آخر بشدة يقال: ضرب بعضاً (وضرب بيده الأرض) إذا ألسقها بها.

وتفرعت عن هذا معانٍ مجازية ترجع إلى شدة اللصوقة منه (ضرب) في الأرض: سار طويلاً، و(ضرب قبة بيته في موضع كذا)، بمعنى: شدّها ووثقها من الأرض^(١).

ومعنى القول الكريم: جعلت الذلة محطة لهم، ومشتملة عليهم، فهم فيها كمن يكون في القبة (المضروبة)، أو الصقت بهم حتى لزمتهم ضرورة لازم، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه. فأنت ترى أن إسناد لفظ (الذلة) نائباً عن الفاعل للفعل المبني للمجهول (ضرب) أفاد أن المراد أن يكون المضمون يجري مجرى المثل^(٢).

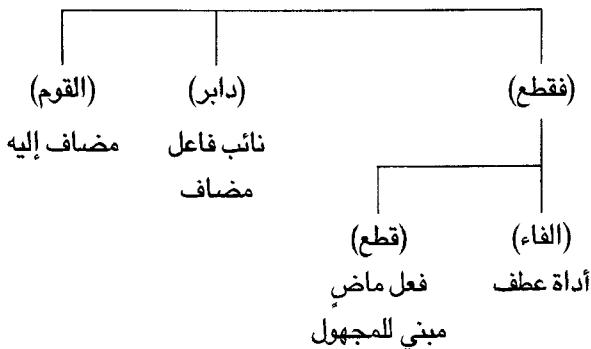
وقد طوى سياق المثل استعارة مكنية، إذ شبّهت (الذلة) وهي أمر معقول بـ (قبة) أو (خيّمة) شملتهم، وشبه اتصالها وثباتها بـ (ضرب القبة) والمقصود بهم

(١) التحرير والتنوير ١: ٥٢٧.

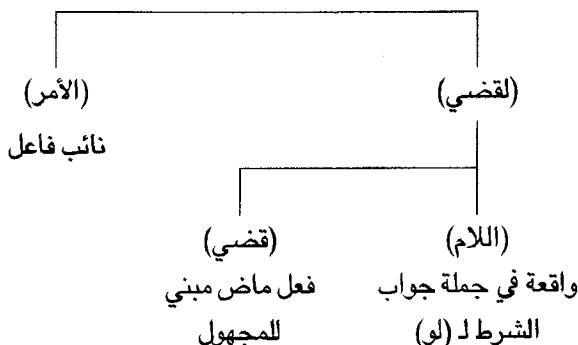
(٢) الكشاف ١: ١٤٨. الجامع لأحكام القرآن ١: ٤٣٣.

(اليهود): فهم صاغرون أذلاء أهل مسكنة. وقيل: طوي سياق المثل كنایة عن كونهم (أذلاء) متصاغرين. وهذا ضرب مجازة لهم على كفران تلك النعمة، وإنما أورد ضمير الغائبين (هم) للإشارة إلى أن ذلك راجع إلى جميع (اليهود) وشامل للمخاطبين بقوله.

ومن شواهد هذا التركيب قوله عز وجل: **﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾** (الأنعام: ٤٥).



فإن قوله تعالى (قطع الدابر): كنایة عن ذهاب الجميع، لأن المستأصل يبدأ بما يليه ويندب ليستأصل إلى أن يبلغ آخره. فسياق القول مما جرى مجر المثل.
ومثله قوله عز وجل **﴿... لُقُضِيَ الْأُمْرُ﴾** (الأنعام: ١).



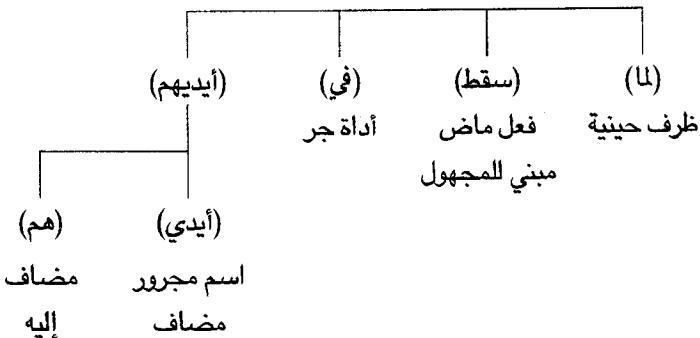
ومعنى (قضى): تم وانتهى و(الأمر): مراد به النزاع والخلاف، وبيني الفعل (قضى) للمجهول، وحذف الفاعل لظهور أن قاضية هو من بيده ما يستجلون به.

وقد شاع استعمال سياق (قضى الأمر) فجرى مجرى المثل^(*) وحذف الفاعل ليصلح التمثيل به في كل مقام، ومنه أيضا قوله عز وجل: «وَقَضَى الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» [البقرة: ٢١٠]. ومعنى (قضى الأمر) أنه تحتم عليهم ما كانوا يوعدون به أو يكون معنى (يقضى الأمر): فوضع الماضي موقع المستقبل. وهذا كثير في القرآن وخصوصاً في الآخرة؛ فإن الإخبار عنها يقع كثيراً بالماضي. وسببه التنبية على قرب أمر الآخرة. فكأن الساعة قد أتت، ووقع ما يريد الله إيقاعه «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» [النحل: ١]. وسببه أيضاً المبالغة في تأكيد أنه لابد من وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت فصار حصول القطع والجزم بوقوعه، كأنه قد وقع.

وإذا تأملت السياقات الكريمة التي استعمل فيها الفعل (قضى) في غير أسلوب المثل وجدت أن الفاعل قد صرخ به، نحو قوله عز وجل «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ» [الحجر: ٦٦]. «سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» [مريم: ٣٥]. «إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا» [الأحزاب: ٣٦] «إِذْ قَضَيْنَا إِلَيْهِ مُوسَى» [القصص: ٤٤].

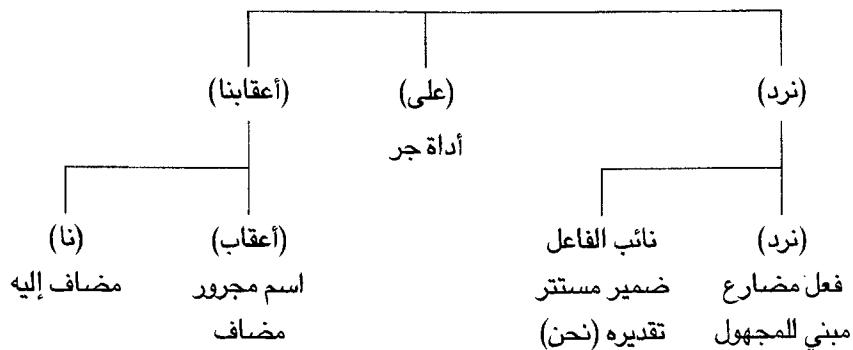
ومن شواهد هذا السياق - أيضاً - قوله عز وجل: «وَلَمَّا سُقطَ فِي أَيْدِيهِمْ» [الأعراف: ١٤٩].

(*) ومثله جاء في سورة الأنعام: ٥٨، يوسف: ٤١، مريم: ٣٩، هؤلاء: ٤٤.



فقد وقع الفعل المبني للمجهول (سقط) في سياق أجراء التعبير القرآني مجرى المثل، إذ نظمت على إيجاز بديع، وكناية واستعارة. فإن (اليد) تستعار للقوة والنصرة إذ بها يضرب السيف والرمح ولذلك حين يدعون على أنفسهم بالسوء يقولون (شلت من يدي الأنامل) وهي آلة القدرة قال تعالى «ذَا الْأَيْدِيْلَهُ أَوَّاب» [١٧]. ويقال: مالي بذلك يد أو: مالي بذلك يدان، أي: لا أستطيعه، والمرء إذا حصل له شلل في عضد ولم يستطع تحريمه يحسن أن يقال: (سقط في يده ساقط)، أي: نزل به نازل. ولما كان ذكر فاعل السقوط المجهول لا يزيد على كونه مشتقاً من فعله ساع أن تبني فعله للمجهول، ومعنى (سقط في يده): سقط في يده ساقط فأبطل حركة يده. إذ المقصود أن حركة يده تعطلت بسبب غير معلوم إلا بأنه شيء دخل في يده فصيরها عاجزة عن العمل. وفي ذلك كناية عن كونه قد فاجأه ما أوجب حيرته في أمره، كما يقال (فت في ساعده) وقد تضمنت الآية معنى (الندم) وتبيين الخطأ لهم، فهو تمثيل لحالهم بحال من سقط في يده حين العمل؛ أنهم تبين لهم خطأهم وسوء معاملتهم ربهم ونبيهم، فالدامة هي معنى التركيب كله وأما الكناية: فهي في بعض أجزاء المركب وهو سقط في اليد، وقال الزجاج: (هو نظم لم يسمع قبل القرآن ولم تعرفه العرب...)^(١). ومثله قوله عز وجل «وَنَرَدَ عَلَى أَعْقَابَنَا» [الأنعام: ١٧].

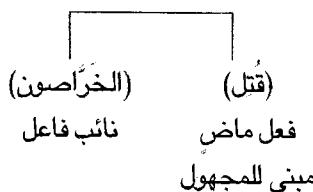
(١) التحرير والتنوير ٩: ١١٢.



(الرد): الإرجاع إلى المكان الذي يؤتى منه كقوله تعالى «رُدُّوهَا عَلَيْ» [ص: ٣٣].

و (الأعقاب) جمع عقب وهي مؤخر القدم، يقال: رجع على عقبه. وعلى عقبه، ونكص على عقبه، بمعنى: رجع إلى المكان الذي جاء منه لأنَّه كان جاعلاً إياه وراءه، فرجع^(١) فيتمثل حاله بحال من رجع على عقبه.

والفعل (نرد) فعل مضارع مبني للمجهول، وحذف الفاعل لأن سياق القول غير متعلق به فالقول الكريم (نرد على أعقابنا): قريب مما جرى مجرى المثل: (يرد على عقبه): وهو تمثيل لحال المرتد إلى الشرك بعد أن أسلم بحال من خرج في أمر مهم فرجع على عقبه ولم يقض ما خرج له. وهذا أبلغ في تمثيل سوء الحال من أن يقال: (وتراجع إلى الكفر بعد الإيمان). ومن الجمل الخبرية التي تضمنت معنى (الدعاء)، فجرى سياقها مجرى المثل قوله عز وجل «فَسِلْ الْخَرَّاصُونَ» [الذاريات: ١٠].



(١) التحرير والتقوير ٧: ٣٠٠.

(الخراصون): الكذابون، وهم أصحاب القول المخالف. وقيل (الخرص):
الظن الذي لا حجة لصاحبه على ظنه. وقد تضمن السياق دلالة الدعاء على هؤلاء
(الخراصين) بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى: (العن وقبح)^(١).

فالفعل (قتل) حين بني للمجهول، فحذف الفاعل، ليقوم المفعول به مقامه
(نائباً عن الفاعل)، ويقصد بمثل هذا التركيب، الدعاء بالهلاك على أصحاب ذلك

القول المخالف لأن المقصود بقتلهم (يهلکهم)، ولذلك يكثر أن يقال: قاتله الله. ثم
جرى مجرى اللعن والتحقير والتعجب عن سوء أحوال المدعو عليه بمثل هذا^(٢).

ولأنها جملة دعاء، فلا تعطف لأنها شديدة الاتصال بما قبلها مما أوجب ذلك
الوصف لدخولهم في هذا الدعاء، كما كان تعقيب الجمل التي قبلها إيماء إلى أن ما
قبلها سبب الدعاء عليهم، وهذا من بديع الإيجاز ومثله قوله عز وجل «قتل أصحاب
الأَخْدُود» [البروج: ٤].

فإن تركيبه خبر وإن صيغته تشعرك بأنه إنشاء شتم لهم، شتم خزي
وغضب وهؤلاء لم يقتلو، فالفعل (قتل) ليس معناه بخبر، بل شتم – كما في الآية
السابقة (قتل الخراصون). وقولهم (قاتلهم الله): صدوره من الله يفيد معنى
اللعنة. ويدل على الوعيد، لأن الغضب واللعنة يستلزمان العقاب على الفعل الملعون
لأجله وقيل هو دعاء على (أصحاب الأخدود) بالقتل ومثله أيضاً قوله تعالى «قتل
الإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَه» [عبس: ١٧]. قال أهل التفسير (القتل): مستعار لأشد العذاب، لما
يقال: أهلكه الله أي: أوقعه في أشد العنا، وقيل: (قتل) بمعنى (العن).

وذهب الزمخشري إلى أن القول الكريم: (دعاء عليه وهذا من أشنع
دعواه) (هم).

أي: فموردك غير مورد قوله عز وجل «قاتلهم الله» [التوبه: ٣٠].

(١) الكشاف ٤: ٢٨٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٠: ١٢١، ١٢٠.

وقولهم: (قاتل الله فلاناً) يديرون التعجب من حاله. وهذا أمر مرجعه لاستعمال ولا داعي إلى حملة على التعجب، لأن قوله تعالى (ما أكفره) يعني عن ذلك. وأعلم أن الدعاء بالسوء من الله تعالى مستعمل في التحقيق والتهديد لظهور أن حقيقة الدعاء لا تناسب الإلهية لأن الله هو الذي يتوجه إليه الناس بالدعاء. وبيناء (قتل) للمجهول متفرع على استعماله في الدعاء؛ إذ لا غرض في قاتل يقتله وكثير في القرآن الكريم استعمال (قتل) مبنياً للمجهول وقد اختص في عدة مواضع بدلاته على الدعاء عليه.

أما (ال) المقتنة بلفظ (الإنسان) فيجوز أن يكون التعريف بها تعريف الجنس فيفيد استغراق أفراد الجنس.

وقد يراد (ال) استغراق معظم الأفراد. أما جملة (ما أكفره) فهي تعيل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحير والتهديد وهذا تعجب من شدة كفر هذا الإنسان. فأنت ترى أن هذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز، وأرفع مراتب الجزلة بأسلوب غليظ دال على السخط بالغ حد المذمة، جامع للملامة، ولم يسمع مثلها قبلها فهي من جوامع الكلم القرآنية^(١).

أما قوله تعالى **﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَتَلَ ثُمَّ كَيْفَ قَدِرَ﴾** [المدثر: ٢٠ - ١٩]. فإن الفعل (قتل) المبني للمجهول؛ احتفظ بدلاته على معنى (الدعاء عليه) بأن يقتله قاتل؛ أي: دعاء عليه بتعجيز موته، لأن حياته حياة سيئة. وهذا الأسلوب من الدعاء مستعمل في التعجب من حاله والرثاء له كقوله (قاتله الله)، وقولهم (عدمتك) و(تكلتك أملك). وقد يستعمل مثله في التعجب من حسن الحال، فيقال: (قاتله الله ما أشجعه) وجعله (الزمخشري) كناية عن كونه بلغ مبلغاً يحسده عليه المتكلم ويدعوه عليه

(١) التحرير والتنوير ٢٠، ١٢١، ١٢٣.

حاسده بذلك^(١). ويبدو أن معنى (الحد) غير ملحوظ، وإنما ذلك مجرد اقتصر على ما في تلك الكلمة من التعجب أو التعجب، لأنها صارت كالأمثال. قوله (ثم قتل كيف قدر): تكيد لنظيره المفرغ بالفاء، والعطف به (ثم) يفيد أن جملتها أرقى رتبة من التي قبلها في الغرض المسوق له الكلام^(٢).

المسألة الخامسة: من فنونه الإعجاز البلاغي في أسلوب البناء للمجهول تتضمن هذه المسألة عدة صور منها:

الصورة الأولى: التناسق بين الصيغ المبنية للمجهول في السياق الواحد، من السمات البلاغية التي تميز بها أساليب الإعجاز القرآني أن يتضمن السياق الكريم أكثر من صيغة مبنية للمجهول، تتنمي إلى مقاصد لغوية متناسبة. وتنطلق إلى أهداف دلالية متناسقة وتتنوع علاقات تلك الصيغ، فمنها.

النوع الأول: قد يكون تركيبها مبنياً على علاقات التناسب التي تتحققها أداة العطف وبخاصة (الواو) في السياق الواحد.

النوع الثاني: قد يكون تركيب صيغ البناء للمجهول، متضمناً علاقات (التضاد) أو (المقابلة).

فمن النوع الأول... لهذه العلاقات قوله تعالى: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْبَلْعَى مَاءُكَ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي وَغِيَضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُغْدَادُ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» لهود: ٤٤.

(١) الكشاف ٤: ٦٤٩.

(٢) التحرير والتنوير ٣٠: ٢٩.

تأمل الآية الكريمة فلو (فُتَشَ كلامَ الْعَرَبِ وَالْعِجْمِ مَا وُجِدَ فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ،
عَلَى حَسْنِ نَظَمِهَا وَبِلَاغَةِ وَصْفِهَا، وَاشْتِمَالِ الْمَعْانِي فِيهَا) ^(١).

قال أهل التفسير يقال: بَعْدَ بَعْدًا، إِذَا أَرَادُوا الْبَعْدَ الْبَعِيدَ مِنْ حِيثِ الْهَلاكِ
وَالْمَوْتِ، وَنَحْوَ ذَلِكِ... وَلَذِكَ اخْتَصَ بِدُعَاءِ السَّوءِ وَمَجِيَّءِ أَخْبَارِهِ عَلَى الْفَعْلِ الْمَبْنِيِّ
لِلْمَجْهُولِ لِدَلَالَةِ عَلَى الْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ. فَإِنْ تَلَقَّ الْأَمْرُ الْعَظَامُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِفَعْلٍ
فَاعِلٍ قَادِرٍ. وَتَكُونُ مَكْوَنَ قَاهِرٍ، وَأَنْ فَاعِلُهَا فَاعِلٌ وَاحِدٌ. لَا يُشارِكُ فِي أَفْعَالِهِ، فَلَا
يُذَهِّبُ الْوَهْمُ إِلَى أَنْ يَقُولَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْ يَقْضِي ذَلِكَ الْأَمْرَ الْمَهَاتِلَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْ
تَسْتَوِي السَّفِينَةُ عَلَى مَنْ الْجُودِي وَتَسْتَقِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِتَسْوِيَتِهِ وَإِقْرَارِهِ.

وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الْأَفْعَالَ الْمَبْنِيَّةَ لِلْمَجْهُولِ فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ جَمِيعُهَا جَاءَتْ
(مَعْتَلَةً)، وَالْفَعْلُ إِمَّا مَعْتَلُ الْوَسْطِ (أَجْوَفُ) مِثْلُ (قَبِيلٍ) وَ(غَيْضٍ)، وَإِمَّا مَعْتَلُ الْآخِرِ
(نَاقِصٌ) مِثْلُ (قَضِيبٍ)، قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ (إِنْ بَنَاءُ الْفَعْلِ (قَبِيلٍ) لِلْمَفْعُولِ هُنَا اخْتَصَارًا
لِظَهُورِ فَاعِلِ الْقَبِيلِ لِأَنَّ مَثَلَهُ لَا يَصْدِرُ إِلَّا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

وَالقولُ هُنَا: أَمْرُ التَّكْوِينِ وَخُطَابُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِطَرِيقَةِ النَّدَاءِ وَبِالْأَمْرِ؛
اسْتِعَارَةُ لِتَعْلُقِ أَمْرِ التَّكْوِينِ بِكِيفِيَّاتِ أَفْعَالِ فِي ذَاتِهِمَا وَانْفَعَالِهِمَا بِذَلِكِ كَمَا
يُخَاطِبُ الْعَاقِلُ بِعَمَلِ يَعْمَلُهُ فِي قَبْلِ امْتِشَالٍ وَخُشْبَةٍ. وَإِنْ قَوْلَهُ تَعَالَى (وَغَيْضُ الْمَاءِ):
مَغْنِ عنِ التَّعْرُضِ عَلَى كَوْنِ السَّمَاءِ، أَقْلَعَتُ وَالْأَرْضُ بَلَعَتْ، وَبَنِي فَعْلُ (غَيْض)
لِلنَّائِبِ لِمَثْلِ مَا بَنِي فَعْلُ (قَبِيلٍ) بِاعتِبَارِ سَبِبِ الغَيْضِ، أَوْ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ لِهِ حَقِيقَةً، لِأَنَّ
خَصُومَهُ حَصُولُ مُسَبِّبٍ عَنِ سَبِبِ (الْغَيْضِ) نَضُوبُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ، الْمَرَادُ: الْمَاءُ
الَّذِي نَشَأَ بِالْطَّوفَانِ زَائِدًا عَلَى بَحَارِ الْأَرْضِ وَأَوْدِيَتْهَا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (وَقَضَى
الْأَمْرُ): فَبَنِي الْفَعْلُ لِلْمَجْهُولِ وَحْذَفَ الْفَاعِلَ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ فَاعِلَ هَذَا الْفَعْلِ لَيْسَ غَيْرَ
اللَّهِ تَعَالَى ^(٢)، فَنَابَ الْمَفْعُولُ (الْأَمْرُ) عَنِ الْفَاعِلِ. ثُمَّ تَأَمَّلُ ذَلِكَ التَّنَاسُقُ الرَّائِعُ فِي

(١) ينظر إعراب القرآن - للنحاس - ٢: ٢٨٦.

(٢) التحرير والتنوير ١٢: ٧٩.

بناء القول الكريم، فقد استهل بالفعل المبني للمجهول (قيل)، وختم القول بتكرار الفعل نفسه (قيل بعده) ولا يخفى على المتأمل، روعة التجانس بين صوت الألفاظ ودلالاتها وبخاصة في لفظي (ابلعي ماءك) و(أقلعي...) ونقرأ في سورة (الغاشية) قوله عز وجل: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْتَ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعْتَ وَإِلَى الْجَبَلِ كَيْفَ نَصَبْتَ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحْتَ» [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

فنحن نرى أن الفعل (ينظرون) قد قيل بالكيفيات المعدودة في قوله تعالى (كيف) لزيادة التنبيه على إنكار هذا الإهمال لبراهين ساطعة شاذة دالة على قدرة الله وعظمته. لذلك بنيت الأفعال الأربع (حُلقت) و(رُفعت) و(نصبت) و(سُطحت) للمجهول، وحذف الفاعل للعلم به.

وكان ذلك النسق العظيم قد اقتضى نظمها مبنية للمجهول. فجاءت منسجمة في مواضعها فإذا حاولنا تدبر القول الكريم تتبهنا إلى تركيبة قد استهل بهمزة الاستفهام (أفلا): ليفيد السياق معنى الاستفهام الإنكاري؛ أي: كأن السياق ينكر عليكم إهمال النظر في الحال إلى دقائق صنع الله في بعض مخلوقاته (النظر) نظر العين المفيد الاعتبار بدقائق المنظر. وتعديته بحرف (إلى): تنبيه على معان النظر ليشعر الناظر بما في المنظور من الدقائق. فإن قوله: (نظر إلى كذا) أشد في توجيه النظر من (نظر كذا) لما في (إلى) من معنى الانتهاء، حتى كأن النظر انتهى عند المجرور بـ (إلى) انتهاء تمكن واستقرار، كما قال تعالى «إِنَّمَا جَاءَ الْخُوفُ رَأَيْتُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ» [الأحزاب: ١٩]. وقوله عز وجل «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [القيامة: ٤٣].

وقد عدت أشياء أربعة هي من الناظرين عن كثب لا تغيب عن أنظارهم وعطف بعضها على بعض؛ فكان اشتراكها في مرآهم جهة جامدة بينها بالنسبة إليهم، فإنهم المقصودون بهذا الإنكار والتوبیخ. فالذی حسن اقتران (الإيل) مع (السماء) و(الجبال) و(الارض) في الذکر هنا هو، أنها تنتظم في نظر جمهور العرب من أهل (تهامة والحجاز ونجد) وأمثالها من بلاد أهل الوبر والاتجاج.

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)؛ فالإبل: أموالهم ورواحلهم، ومنها عيشهم ولباسهم ونسج بيوتهم وهي حمالة أثقالهم وقد خلقها الله خلقاً عجيبةً. ثم ينقلهم النظم الكريم إلى التدبر في عظيم خلق السماء (... وإلى السماء كفي رفعت) فهم ينظرونها نهارهم وليلهم في إقامتهم وظعنهم يرقبون أنواع المطر ويشيمون لمع البرق، ثم اتبع ذكر السماء بذكر الجبال (... وإلى الجبال كف خلقت) أي: كيف رفعت، وهي مع ارتفاعها ثابتة راسخة لا تميل. ثم نزل بانتظارهم إلى الأرض (... وإلى الأرض كيف سطحت) فقد سطحها الله، أي: سواها الله بمعنى: خلقها ممهدة للمشي والجلوس والاضطجاع^(١).

ونتوقف عند قوله عز وجل «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتُلُوا لَا كَفَرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» [آل عمران: ١٩٥].

قال أهل اللغة (المهاجرة): هي ترك الوطن، والمفاعة فيها للتقوية أي: هاجروا الشرك والأوطان والعشائر. إلى (بلاد الحبشة) وإلى (المدينة). وقد جاء الفعل (هاجروا) مبنياً للمعلوم، ليصرح (بتعدد بعض أحسن أفراده على وجه المدح والتعظيم...)^(٢). ثم عطف قوله تعالى (وأخرجوا) وهو مبني للمجهول – و(وأو) الجماعة نائب فاعل – على (هاجروا) لتحقيق معنى المفاعة في هاجروا وأخرجوا أي: (الجئوا إلى الخروج) سواء بصريح القول أو بسوء معاملة المشركين بمعنى (الذين هجروا أوطانهم (فأخرجوا) من ديارهم في طاعة الله)^(٣).

وعطف أيضاً (أوذوا في سبيلي): فالفعل (أوذوا) مبني للمجهول، كما وقع (وأو) الجماعة نائباً عن الفاعل. أي: بسبب إيمانهم بالله ومن أجله (أصابهم الأذى قبل الهجرة وبعدها) من قبل المشركين ثم جاء قوله عز وجل (وقاتلوا وقتلوا)

(١) التحرير والتنوير ٣٠٦: ٣٠٦ (بتصرف).

(٢) تفسير أبي السعود ٢: ١٣٤.

(٣) التحرير والتنوير ٤: ٢٠٤.

فجمع بين صيغة المعلوم (قاتلوا) وصيغة المبني للمجهول، إشعاراً بأن القسمين ثواباً، ومعنى (قتلوا): استشهدوا في القتال. وأعلم أن قراءة الجمهور (وقاتلوا وقتلوا)؛ وحاجتهم في هذه القراءة أن الله تعالى بدأ بوصفهم بأنهم أحياء ثم قتلوا بعد أن قاتلوا. وبعد لا ترى أن مجيء الأفعال (أخرجوا) و(أوذوا) و(قتلوا) مبنية للمجهول فحذف الفاعل، إشعاراً بإهماله وتصغيراً لشأنه (أخرجوا) (أوذوا) و(قتلوا) فتناسقت هذه الدلالات مع مجيء الفعل (هاجروا) والفاعل (قاتلوا) المبنيين فصرح بالفاعل تشريفاً وتكريراً لهؤلاء المهاجرين (لأكفرن عنهم سيائتهم)، ولا تنفرد (الواو) بوظيفة التناسب أو الترابط، بل قد تؤديها أدوات أخرى مثل: (الفاء) كما في قوله عز وجل: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آتَيْنَاهُنَّا اُنْظَرُوْنَا نَقْبَسِنَ مِنْ نُورِكُمْ قَيْلَ ارْجَعُوْنَا وَرَاءَكُمْ فَالْتَّمِسُوْنَا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بَسُورٌ لَهُ بَابٌ بَاطِنَهُ فِي الرَّحْمَةِ وَظَاهِرَهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابِ» [الحديد: ١٢]. فالفعل (قتل) جاء بصيغة المجهول، وعطف بعده بالفاء، الفعل المعلوم (التمسو) والفعل المبني للمجهول (ضرب)، ومثل (أو) كما في قوله تعالى: «مَتَابٌ وَلَوْ أَنْ فَرَّا آنَا سَيِّرَتْ بِهِ الْجَيْرَالُ أَوْ قَطَعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لَهُ الْأَمْرُ جَمِيعاً» [الرعد: ٣١-٣٠].

ومعنى الآية (لو أن كتاباً من الكتب السالفة اشتمل على أكثر من المدحية فكانت مصادر لايجاد العجائب، لكن هذا القرآن كذلك، ولكن لم يكن قرآن كذلك فهذا القرآن لا يتطلب منه الاشتغال على ذلك إذ ليس ذلك من سنن الكتب الإلهية ويفيد ذلك معنى تعريضياً بالنداء عليهم، بنهاية ضلالتهم إذ لم يهتدوا بهدي القرآن الكريم^(١).

فأنت ترى أن السياق الكريم قد انتظمت فيه ثلاثة صيغ مبنية للمجهول؛ (سيرت) و(قطعت) و(كلم) فتناسق موقعها في تركيب الشرط المصدر بـ (لو) وإذا أنعمت النظر في القول الكريم، أدركت ارتقاء دلائلاً فيما تضمنته كل صيغة من

(١) التحرير والتنوير ١٤٣: ١٣.

مضمون حديث عظيم لا يقدر عليه إلا الله ف(..الله الأمر جميماً). ثم كأن التذليل بالقول الكريم قد عوض عن حذف جواب (لو) أو كما يقول علماء اللغة – حذف جواب (لو) لدلالة المقام عليه، وحذف جواب (لو) كثير في القرآن الكريم والتقدير (لو أن) قرآناً أمر الجبال أن تسير والأرض أن تتقطع والموتى أن تتكلم لكان هذا القرآن بالغاً ذلك، ولكن ذلك ليس من شأن الكتب. وفي تضعيف الأفعال الثلاثة المبنية للمجهول ما لا يخفى من المبالغات في الأحداث وتهويلها. ومثله قوله تعالى «لَأَنَّمَا جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَالِفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْنٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [المائدة: ٣٣].

فالأفعال الأربع (يقتلوا) (يصلبوا) (تقطع) (ينفوا) جاءت، مضافة مبنية للمجهول وحذف الفاعل، فناب (واو) الجماعة عنه. وقد حقق انتظامها بهذا التناسب الرائع، باللغة في (دلالة إيقاع الأحداث من دون لين ولا رفق، تشديداً عليهم...).^(١).

ومثله قوله عز وعلا «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ» [آل عمران: ١٢]. فال فعلان (تغلبون) و(تحشرون) مبنيان للمجهول. ومعنى القول الكريم (خطاب للكافرين وهو ظاهر، بقصد تخويفهم وإعلامهم أن الله سينصر دينه، وقد أراكم ذلك مثالاً بما جرى لشركى قريش من الخذلان والقتل والأسر. وقيل: الخطاب لليهود، تخويفاً لهم. والمقام هنا للمجاجة. فأعقب الإنذار والوعيد بإقامة الحجة^(٢) والسين المقتنة بالفعل (تغلبون) تؤكد وقوع حدثي الفعلين (تغلبون) تؤكد وقوع حدثي الفعلين (تغلبون) و(تحشرون) في المستقبل. وقد حذف

(١) التحرير والتنوير ٦: ١٨٣.

(٢) البحر المحيط ١: ٤١٠.

التحرير والتنوير ٣: ١٧٦.

فاعلهم، وقال تعالى «مَلَعُونِينَ أَيْنَمَا تُقْفُوا أَخْذُوا وَقُتُلُوا تَقْتِيلًا» [الأحزاب: ٦١]. فقد أعقب اسم الزمان (أينما) المتضمن معنى الشرط؛ ثلاثة أفعال مبنية للمجهول (تقفووا) و(أخذوا) و(قتلوا)، وناب (وأو) الجماعة عن الفاعل و(الثقف) الظفر والعنور على العدو من دون فصل. و(أخذوا): أمسكوا، والأخذ: الإمساك والقبض أي: أسروا و(القتل) مصدر مؤكد لعامله، أي: قتلوا قتلاً شديداً، لا يفلت منه أحد و(القتيل): قوة القتل^(١) قرأ قوله عز وجل «رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوا عَنْهُ» [الأنعام: ٢٨] فقد جاء الفعلان (ردوا) و(نهوا) مبنيين للمجهول. وقع الأول فعلاً لجملة الشرط المصدر بـ (لو)، أما الثاني (نهوا) فقد وقع في جواب الشرط المصدر بـ (لام) التوكيد. وتتنوع فنون التناسب بين الصيغ المبنية للمجهول في سياق واحد؛ تأمل قوله عز وجل «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعَى اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرُتُمْ وَإِنْ يُشْرِكُ بِهِ تُؤْمِنُوا» [اغاث: ١١٢]. فقد تضمن القول الكريم تركيبين شرطيين؛ الأول؛ تصدرته (إذا) التي استعملت في الدلالة على الزمان الماضي؛ لأن دعاء الله واقع في الحياة الدنيا؛ وكذلك كفرهم بوحدانية الله، فالدعاء الذي مضى مع كفرهم به كان سبب وقوعهم في العذاب؛ ويغلب في شرط (إذا) تحقق وقوعه، إشارة إلى أن دعاء الله وحده أمر محقق بين المؤمنين، لا تخلو عنه أيامهم ولا مجتمعهم مع ما تفيد (إذا) من الرغبة في حصول مضمون شرطها.

وقد جاء الشرط (دعى) مسارعاً مبنياً للمجهول، أما فعل الجواب (كفر) فقد وقع بصيغة الماضي للمعلوم. أما التركيب الشرطي الثاني (وإن يشرك به تؤمنوا)؛ فقد جاء فعلاً بصيغة المضارع (يشرك)، (تؤمنوا)، لكن الأول استعمل مبنياً للمجهول، أما الثاني فقد احتفظ بصيغة المعلوم. وأنت ترى أن تركيب الشرط قد آثر (إن) التي أصلها عدم الجزم بوقوع شرطها أو (شرطها) أمر مفروض مع أن الإشراك محقق تنزيلاً للحقائق منزلة المشكوك المفروض للتنبيه على أن دلائل

(١) التحرير والتنوير ٢١: ١١٠.

بطلان الشرك واضحة بأدئني تأمل وتدبر، فنزل إشراكهم المحقق المفروض، لأن المقام مشتمل على ما يقلع مضمون الشرط من أصله، فلا يصلح إلا لفرضه على نحو ما يفرض المعدوم موجوداً أو الحال ممكناً^(١). وقد يكون التنااسب من دون أدلة عطف، كما في قوله تعالى «ما يقالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِرَسُولٍ مِّنْ قَبْلِكَ» [فُصِّلَتْ: ٤٣]. فالقول الكريم، تسلية للنبي ﷺ بطريق الكناية. وأمر له بالصبر على ذلك كما صبر قبله من الرسل بطريق التعریض وفي التعبير بـ(ما) الموصولة، وفي حذف فاعل القولين في قوله عز وجل: (ما يقال) (ما قد قيل) نظم متين حمل هذين المعنيين العظيمين وتناسب ذلك مع إيثار صيغة المبني للمجهول (يقال) (قيل)، ويبعد أن قوله تعالى (إلا ما قيل): تشبيه بلية والمعنى: إلا مثل ما قد قيل للرسل (الاحتلال المضارع في قوله عز من قائل (ما يقال)، لإفادته تجدد هذا القول منهم وعدم إرهاقهم عنه مع ظهور ما شأنه أن يصدّهم عن ذلك، واقتراض الفعل المبني للمجهول قيل بـ(ق.) لتحقيق أنه قد قيل للرسل مثل ما قال المشركون للرسول ﷺ فهو تأكيد لازم الخبر وهو لزوم الصبر على قولهم^(٢).

الصورة الثانية: استعمال صيغ البناء للمجهول في سياقات متعددة

تضمن علاقات (التضاد) أو (المقابلة). ويكثر هذا النوع في مشهدتين متقابلين أو حالتين متضادتين إذا ذكرت الأولى استحضر الذهن الثانية سريعاً، فإذا ذكرت تتحقق توكيده كل حالة واستحضارها؛ وتأتي في مقدمة هذه المشاهد، ما يتعلق بيوم القيامة؛ من ذلك قوله عز وجل: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمٌ يُصَهِّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامٌ

(١) التحرير والتنوير: ٣: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢: ٣١٠.

منْ حَدِيدٍ كُلُّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمًّا أَعْيَدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ
وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» [الحج: ١٩-٢٤].

فَانْتَ تُرِي أَنَّ الْأَيِّ الْكَرِيمُ تضْمِنُ مُشَهِّدِينَ مُتَقَابِلِينَ، يَقْعُدُ كُلُّهُمَا يَوْمَ الْبَعْثِ
وَالْحِسَابِ وَقَدْ بَادَرَ السِّيَاقَ بِإِيَّاهُ صِيفَةَ الْمَاضِيِّ الْمُبْنَىِّ لِلْمَجْهُولِ (قَطَعَتْ) لِيَدِلُّ
عَلَى أَنَّ الْأَحْدَاثَ وَاقِعَةٌ لَا مُحَالَةَ، بَلْ كَانَهَا - لِتَأكِيدِ وَقْعُهَا - قَدْ وَقَعَتْ فَعَلَّا.

ثُمَّ جَاءَتْ صِيفَةُ الْمَاضِيِّ الْمُبْنَىِّ لِلْمَجْهُولِ، لِتُصْفِي أَحْوَالَهُمْ، وَلِتَدْلُّ عَلَى تَجْدِيدِ
الْوَقْعَ وَاسْتِمرَارِ الْحَدْوَثِ، وَهِيَ (يَصِيبُ) وَ(يَصْهُرُ) (أَعْيَدُوا) (يَحْلُونَ). وَقَدْ سَلَكَ
السِّيَاقُ الْكَرِيمُ مُسْلِكَ الْمُقَابِلَةِ بَيْنَ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَحْوَالِ، فَجَاءَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
(يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مُقَابِلًا قَوْلَ تَعَالَى (كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْ غَمًّا أَعْيَدُوا فِيهَا) أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ (يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) فَإِنَّهُ
يُقَابِلُ قَوْلَهُ تَعَالَى (يَصِيبُ مِنْ فَوْقِهِمْ رُؤُسَهُمُ الْحَمِيمِ) كَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
(وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) وَ(الْتَّقْطِيعُ):
مُبَالَغَةُ الْقَطْعِ، وَهُوَ فَصْلُ بَعْضِ أَجْزَاءِ شَيْءٍ عَنْ بَقِيَّتِهِ. وَالْمَرَادُ: قَطْعُ شَقَّةِ الشَّوْبِ،
فَجَاءَتْ صِيفَةُ الشَّدَّةِ فِي الْقَطْعِ، لِلإِشَارَةِ إِلَى السُّرْعَةِ فِي إِعْدَادِ ذَلِكَ لَهُمْ فَيَجْعَلُ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ) مُقَابِلٌ (وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ) فَإِنَّهُ مِنْ الْقَوْلِ النَّكْرِ^(١). ثُمَّ نَقَرَأُ فِي سُورَةِ (الْزُّمْر) قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَسَيِّقَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمِّرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُسْحِتَ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرْتُهَا أَلَمْ
يَا تَكُُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتَلَوَّنَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَبِّكُمْ وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى
وَلَكُنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ اذْهَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» [الْزُّمْر: ٧١-٧٢].

(١) التحرير والتنوير: ١٧: ٢٢١.

فقد ابتدى النص الكريم بذكر خبر مستحقى العقاب، فتصدر القول، الفعل الماضى (سيق) المبني للمجهول، لأن الأهم في هذا المقام إعادة الموعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرآن من العظات، وحذف الفاعل فتاب الاسم الموصول (الذين) عن الفاعل المحذوف. ومعنى (السوق) أن يكون الماشي سائراً وراء من يلزمه و(السوق) إشعار بالإزعاج والإهانة، قال عز وجل «كَائِنًا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ» (الأنفال: ٢٦). و(الزمر) جمع زمرة، وهي الفوج من الناس المتبع بفوج آخر. و(حتى): ابتدائية، و(إذا) ظرف لزمان المستقبل، لم يتضمن معنى الشرط هنا، أي: سيقوا سوقاً ملازماً لهم بشدته، متصلأً بزمن مجئه إلى النار. وقد تصدر عبارة (حتى إذا...)، الفعل الماضى (فتحت) المبني للمجهول - بقراءة الجمهور - وناب عن الفاعل المحذوف، المفعول (أبوابها)، أي: فلما جاؤوها فتحت أبوابها؛ وتنابع القراءة في سورة (الزمر) إذ يقول تعالى: «وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَنْقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرَّتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبِّئُمْ فَادْخُلُوهَا حَالَدِينِ» (الزمر: ٧٣).

فأنت ترى أن تركيبي الآيتين (٧١، ٧٢)، قد تماثلا في الفعل المبني للمجهول (سيق) وحذف الفاعل، وإنابة الاسم الموصول (الذين) عن الفاعل المحذوف، وكما تلت الآيتان أيضاً في عبارة (زمراً حتى إذا جاؤوها)، أما قوله عز وجل (فتحت أبوابها) فهو جملة حالية، وقد أسد الفعل المبني للمجهول (فتحت) إلى نائب الفاعل (أبوابها) أي: حين جاؤوها وقد فتحت أبوابها، فوجدوا الأبواب مفتوحة على ما هو الشأن في استقبال أهل الكرامة. أي: (خلتهم الملائكة الموكلون بإصنافهم حتى زمن مجئهم عند أبواب الجنة أي: كان حالهم كحال من يهدى العروض إلى بيتها فإذا أبلغها بابه خلى بينها وبين بيتها)^(١). ومثله قوله تعالى «وَأَرْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُقْنِينَ وَبَرَّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ» (الشعراء: ٩٠، ٩١). فقد تضمن القول

(١) التحرير والتنوير ٢٤: ٧٢.

الكريم تركيبين متقابلين. تصدر كل تركيب فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول الأول هو (أزلفت)، والأزلاف: التقريب والمعنى: أن المتقين يجدون الجنة حاضرة فلا يتوجهون مشقة السوق إليها. وتصدر التركيب الثاني فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول أيضاً (وبرزت) وقد جاء مفعلاً لإفادة المبالغة، و(الغاوون): المشركون الضالون، الموصوفون بالغواية. (فإنهم سيعرضون على الجحيم)، فيذوقون عذابها، وينكشف ما لم يدركوه وما كان مستوراً. ومثله قوله تعالى «وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ» [آل عمران: ١٣١]. وقال عز وجل في الآية التي أعقبت: «... وَسَارَعُوا إِلَى مَفْرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَتْ لِلْمُتَّقِينَ» [آل عمران: ١٣٣].

وقد تضمن السياق الكريم مشهدتين متقابلين من مشاهد يوم القيمة وتكرر الفعل (أعدت)، مبنياً للمجهول في المشهدتين، فقال عز وجل في وصف (النار) أنها (أعدت للكافرين). فإذا كان في لفظ (الإعداد) تحذير وتنفير من النار، وما يوقع فيها بأنها معدودة للكافرين فإن المشهد المقابل، يبرز سياقه صورة (الجنة) في جملة (أعدت للمتقين) أي: كأن في ذكر (الجنة) عقب ذكر (النار) الموصوفة بأنها (أعدت للكافرين) يشير في نفس السامعين أن يعرفوا من الذين أعدت لهم، فيكون ذلك مقابل قوله تعالى «وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ...». ومثله قوله تعالى «فَمَنْ زُحِّرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ» [آل عمران: ١٨٥]. فإن معنى (زحزح): أبعد، وحقيقة فعل (زحزح) أنها جذب بسرعة وهو مضاعف (زحة عن المكان) إذا جذبه بعجلة. قال الشيخ الطاهر بن عاشور (إنما جمع بين (زحزح عن النار) و(أدخل الجنة) مع أن في الثاني ما يغني عن الأول، للدلالة على أن دخول الجنة يشمل على نعمتين عظيمتين النجاة من النار، والدخول في نعيم الجنة^(١).

(١) التحرير والتنوير ٣: ١٨٨-١٨٩.

ونتأمل في سورة الإنسان وصفاً لأحد مشاهد أهل الجنة، فيقول تعالى «وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَانِيَةٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٌ كَاتِنَ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِزاجُهَا زَنجِيلًا» (الإنسان: ١٧).

فـ(الطوف): المشي حول الشيء، ومنه (الطائف): لمن يدور حول البيوت حافظاً يقال: طاف به، يطوف^(١).

وقد استعمل الفعل (يطاف) في وصف حال أهل الجنة مبنياً للمجهول في (ثلاثة) مواضع^(٢) فجاء نائب الفاعل (شبه الجملة). ثم نقرأ في سورة (الإنسان) قوله تعالى «قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِزاجُهَا زَنجِيلًا» (الإنسان: ١٧). فال فعل (يسقون) جاء مضارعاً متعدياً مبنياً للمجهول. وقد أتبع وصف الآية ومحاسنها بوصف (الشراب) الذي يحويه وطبيه. فالكأس (كأس الخمر ولا تسمى آنية الخمر كأساً إلا إذا كان فيها خمر، فكون الخمر فيها هو مصحح تسميتها كأساً ولذا) حسن تعدية فعل السمي إلى (الكأس) لأن مفهوم الكأس يتقوم بما في الإناء من الخمر. ومعنى الآية: أن هذه سقيمة أخرى، أي مرة يشربون من كأس كان مزاجها الكافور^(٣)، ومرة يسقون كأساً مزاجها الزنجيل^(٤).

فقد تكرر بناء الفعل (يسقون) للمجهول، إشعاراً للقارئ بأنهم (خدمون يخدمهم مخلوقات لأجل ذلك في الجنة، وذلك من تمام الترفة ولذة الراحة)^(٥).

ويدلنا الفعل (يسقى) إلى أن نتأمل المشهد المقابل في مواضع أخرى في القرآن الكريم فنقرأ في سورة (إبراهيم) قوله عز وجل «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣١١.

(٢) تقدم الحديث عن مثل هذا التركيب ص ١٨.

(٣) قال تعالى «يُسْقَوْنَ مِنْ رُّحْيَقٍ مَّخْتُومٍ» سورة المطففين: ٢٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٢٩: ٣٤٥.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠: ٢٠٥.

جَبَارٌ عَنِيدٌ مَنْ وَرَأَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءً صَدِيداً» [ابراهيم: ١٥-١٦]. فقد جاء الفعل (يسقى) مضارعاً، ليدل على الدوام، ومبنياً للمجهول لأن الغرض لا يتعقب بذكر الفاعل، ومعطوفاً على جملة (من ورائه جهنم) لأن السقى من الصديد شيء زائد على نار جهنم (الصديد) المهلة أي: مثل الماء يسيل من الدمل ونحوه وجعل الصديد (ماء) على التشبيه البليغ في الإسقاء، لأن شأن الماء أن يسقى والمعنى (ويُسقى صديداً عوض الماء إذا طلب الإسقاء)^(١).

ونقرأ في سورة (التوبه) موضعًا آخر يصور مشهدًا من أحوال فريق من أصحاب النار إذ يقول تعالى.. «... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفَقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَشْرُهُمْ بَعْدَ أَنَّ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُوئُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُشِّمْ تَكْرِزُونَ»

[التوبه: ٣٤-٣٥]

القول الكريم يعرض مساوىً أقوام رفعهم الناس لأجل أموالهم، فيبين الله أن تلك الأموال إذا لم تتفق في سبيل الله لا تغنى عنهم شيئاً من العذاب. وتقدم الآية الكريمة تفصيلاً لذلك العذاب: فـ(الحمي): شدّ.

وتقدم الآية الكريمة وصفاً لذلك العذاب، فيأتي قوله تعالى (يوم يحمى عليها في نار جهنم). وـ(الحمي): شدة الحرارة، يقال حمي الشيء إذا اشتتد حره. وـ(يحمى) فعل مضارع: للدلالة على تجدد الحالة، وهو مبني للمجهول لعدم تعلق الغرض بالفاعل، فكانه قيل: (يوم يحمى الحامون عليها) وأُسند الفعل (يحمى) المبني للمجهول إلى المجرور. لعدم تعلق الغرض بذكر الحمي لظهوره، إذ هو (النار) التي تحمي ولذلك لم يقرن بعلاقة التائيث، عُدّي بـ(على) الدالة على الاستعلاء المجاري لِفَادَةَ أَنَّ (الحمي) تمكن من الأموال بحيث تكسب حرارة الحمي كلها وضمير (عليها) عائد إلى (الذهب) وـ(الفضة)، أو عائد إلى (أموال

(١) التحرير والتنوير: ١٣: ٢١١.

الناس) و(الذهب والفضة) ثم أكد معنى التمكّن بمعنى الظرفية التي في قوله (في نار جهنم) فصارت الأموال محمية عليها النار، وموضوعة في النار. وبإضافة (النار) إلى (جهنم)، علم أن المحمي هو (نار جهنم) التي هي أشد ناراً في الحرارة. فتأمل ذلك التركيب البديع في البلاغة والبالغة، والإيجاز. وتأمل دلالة الرعب والتهويل في وصف ذلك المشهد العظيم. ثم تتبع قراءة القول الكريم: «... فَتُكَوِّيْ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ» [التوبية: ٣٥].

و(الكي): وضع الجمر أو أي شيء مشتعل على الجلد، (ويكون) فعل مبني للمجهول، حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بالفاعل و(الحياة) جمع جبهة، وهي أعلى الوجه مما يلي الرأس، (جباههم) وما عطف عليها، ناب عن الفاعل، و(الجنوب) جمع (جنب) وهو جانب الجسم من اليمين واليسار. والمقصود: تعميم جهات الجسم بالكي، لأن تلك الجهات متفاوتة ومتختلفة في الإحساس بألم الكي، فيحصل مع تعميم الكي إذاقه لأصناف من الآلام. وقد سلك السياق الكريم أسلوب لواضع العذاب لاستحضار حالة ذلك العقاب الأليم، تهويلاً لشأنه، فلذلك لم يقل: فتكوى بها أجسادهم^(١).

وتتنوع السياقات التي تقع في تركيبها الصيغ المبنية للمجهول المتضمنة علاقات التضاد أو المقابلة، ومنها قوله تعالى: «لَيَوْمَئِذٍ تُعَرَّضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلُؤُ اقْرُوْا كِتَابِيْهِ» [الحاقة: ١٨-١٩]. «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَائِلِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِيْ كِتَابِيْهِ» [الحاقة: ٢٥].

فتتأمل هذا المشهد العظيم الذي تفصح عن زمن حدوثه لفظه (يومئذ) أي: يوم البعث، فتعقبها لفظة (تعرضون) التي تتضمن إشارات لما سيقع في ذلك اليوم العصيّب إذ يعرض الناس للحساب. وحذف الفاعل، لأن الغرض من السياق تركيز الأذهان على ما يكشف من أحوال. أما لفظة (أما) فكأنها تفتح باب كل

(١) ينظر/التحرير والتنوير ١٠ : ١٧٩.

مشهد، فهي أداة تفصيل وشرط بمعنى (مهما يكن من شيء)، ومعنى الجملة هنا: مهما يكن من عرض فمن أوتي كتابه بيمنيه فهو في عيشة راضية ودل القول على كلام محنوف للإيجاز تقديره. فيؤتى كل أحد كتاب أعماله (فاما من أوتي كتابه بيمنيه) علامة على أنه إيتاء كرامة وتبشير، وجاءت جملة (فيقول ها قم اقرؤوا كتابي) جواباً لشرط (اما).

وقد تضمن القول الكريم عن حبور ونعميم بسبب إطلاقه على ما في كتاب أعماله من جراء وثواب. والعرب يذكرون التناول باليمين كنайنة عن الاهتمام بالماخوذ والاعتراض به وأما قوله عز وجل «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتِنِي لَمْ أُوتِ كِتابِيَهُ» فإنه قسيم (من أوتي كتابه بيمنيه) وقد تضمن أيضاً (كناينة أخرى تطوي معنى مضاداً لسابقه (فيقول يا ليتني لم أوت كتابي) أي: كنایة عن آية صائر على العذاب فيتنمي أن لا يكون علم بذلك إبقاء على نفسه من حزنها زماناً فإن ترقب السوء عذاب) ^(١). ومن فنون هذا النوع الذي كثرت شواهده في القرآن الكريم فنقرأ مثلاً في مستهل سورة (المائدة) ومنها قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودِ أَحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَّلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ» [المائدة: ١١].

وتناول القراءة، إذ يقول عز وجل، في السورة نفسها: «حُرِمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْمَلَئِكَةُ لَكُمُ الْحُنْزِيرُ وَمَا أَهْلُ لِغَيْرِ اللَّهِ» [المائدة: ٣٢]. ففي الآية الأولى من سورة (المائدة) جاء في قوله تعالى (أحلت لكم بheimة) ثم استثنى أشياء مما أحله من هذه الأنعام فقال عز وجل (إلا ما يُتَّلَى عليكم). وفي الآية الثالثة من السورة نفسها؛ ذكر الله تلك الصورة المستثناء من هذا العموم وهي أحد عشر شيئاً، جاء بيانها في هذه الآية. وإذا تأملت القول الكريم، لاحظت أن الآية الأولى (استثناف بياني ناشئ عن قوله عز وجل (أحلت لكم بheimة الأنعام)، فهو بيان لما ليس بحلال من الأنعام ومعنى تحريم

(١) التحرير والتنوير: ٢٩ : ١٣٥.

هذه المذكورات تحريم أكلها لأن المقصود من مجموع هذه المذكورات هنا وهي أحوال من أحوال الأنعام تقتضي تحريم أكلها. قال أبو حيان (...ولما أمر الله تعالى بأكل الحلال في الآية السابقة، فصل في الآية الثالثة أنواع الحرام، وأسند التحريم إلى الميتة، والظاهر في المذوف هو (الأكل)، أي: أن الممنوع هنا هو الأكل، وهكذا حذف المضاف، فقدر بما يناسب^(١)). أي: (يقدر في جميع ذلك مضاف يدل عليه السياق – أو يقال: أقييم اسم الذات مقام الفعل المقصود منها المبالغة، فإذا تعين ما تقصد له قصراً التحرير والتحليل على ذلك)^(٢). وأنت تلاحظ أيضاً أن النظم الكريم قد تضمن أمرين متضادين الأول (التحليل) والثاني التحرير، وكلاهما جاء مبنياً للمجهول، وقد سبق الفعل (أحل) الفعل (حرم) وهذا منهج العبارة القرآنية^(٣). كما في قوله تعالى «أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسيَّارَةِ وَحَرَمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَلَا تَقْتُلُوا اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» [المائدة: ٩٦]. فقد تم السياق الكريم الفعا (أحل) مبنياً للمجهول وحذف الفاعل لأنه معلوم للجميع فناب (صيد البحر) عن الفاعل، و(الصيد) بمعنى (المصيد) أي: أحل لكم مصيادات البحر مما يؤكل وما لا يؤكل، وقد وقع الفعل (حرم) ماضياً مبنياً للمجهول، وفاعله مذوف (صيد البر) نائب فاعل، أي: أن الفعل (حرم) قد ماثل الفعل (أحل) في التركيب، لكنه تصدر السياق لبقائه في الدلالة، وقد (ذكر الله تعالى تحريم الصيد على (الحرم) في ثلاثة مواضع من هذه السورة (المائدة)..

الأول: «غَيْرَ مُحِلٍّ الصَّيْدُ وَلَأَنَّمِّ حُرْمٌ» [المائدة: ١].

الثاني: «لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَلَأَنَّمِّ حُرْمٌ» [المائدة: ٩٥].

الثالث: «وَحَرَمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا» [المائدة: ٩٦]. فإن الله تعالى كرر

(١) البحر المحيط ١: ٦٦٠.

(٢) التحرير والتبيير ٢: ١٢٥.

(٣) (أحل ثم (حرم): البقرة: ٢٧٥، آل عمران: ٥٠-٩٣، المائدة: ٨٧. التحرير: ٦٦، الأعراف: ١٥٧).

تحريم الصيد على المحرم هكذا تغليظاً لحكمه. وقد احتفظ السياق في مواضع كثيرة بتقديم رتبة الفعل (أحل) على الفعل (حرم). ومنها قوله تعالى «وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥]. «كُلُ الطَّعَامُ كَانَ حَلًا لِبْنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ» [آل عمران: ٩٣]. «وَلَا أَحَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ» [آل عمران: ٥٠]. أما قوله عز وجل «إِنَّمَا يُحَرِّمُ اللَّهُ طَيَّابَاتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ» [المائدah: ٦٧]. «إِنَّمَا يُحَرِّمُ اللَّهُ لَكُمْ مَا حَرَمَ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ» [التحريم: ١١].

فقد احتفظ بالدلالة نفسها، فقوله (لا تحرموا الطيبات) (لم تحرم) أي هي حلال من ربكم. وتنتمل قوله عز وجل «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ عُمَرٍ وَلَا يُنَقْصَ مِنْ عُمَرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ...» [لقاطر: ١١]. فقد جاء الفعل المضارع (يعمر) المضعف مبنياً للمجهول و(التعمير): جعل الإنسان عامراً، أي: باقياً في الحياة، فإن العمر هو مدة الحياة يقال: عمر فلان، ك (فرح) و(نصر) و(ضرب) إذا بقي زماناً. فمعنى: (عمر): بالتضعيف، جعله الله باقياً مدة زائدة على المدة المتعارفة في أعمار الأجيال، ولذلك قويت بالنقص من العمر. ولذلك لا يوصف بالتعمير صاحبه إلا بالبني للمجهول فيقال: عمر فلان فهو معمر^(١). وقد ناسب هذا الفعل (يعمر) المبني للمجهول أن يقابلها فعل مضارع مبني للمجهول (ينقص)، وقد حذف الفاعل في الموضعين، لأن معلوم للجميع، فهو (الله) تعالى فما يعمر من أحد ولا ينقص من عمره (إلا في كتاب لا يعلم به إلا الله عز وجل). ولأن الغرض من السياق تقرير المعنى الذي تضمنه، فقد أثر النظم الكريم أن يكون الفعلان (يعمر) و(ينقص) متقابلين في سياق واحد مؤكداً بالحصر بالنفي بـ (ما) وـ (إلا) وتنوقف عند قوله عز وجل «فَإِنْ أَعْطُوكُمْ مِنْهَا رَضْوًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوكُمْ مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ» [التوبية: ٥٨]. فقد تقابل الفعل المبني للمجهول (أعطوا) ومتفيه (لم يعطوا) في سياق واحد.

فقد (عرف المنافقون بالشح، ومن شحهم أنهم يودون أن الصدقات توزع

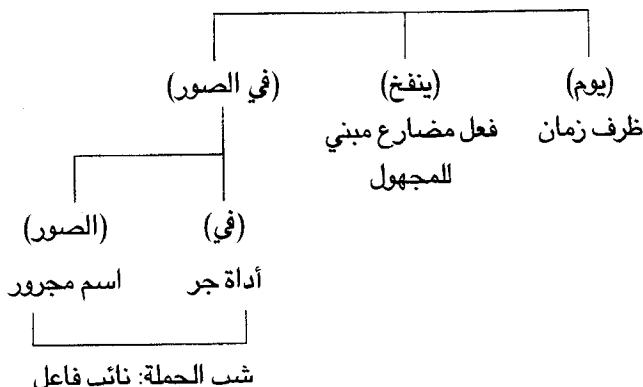
(١) التحرير والتنوير ٢٢: ٢٧٧.

عليهم فإذا رأوها على غيرهم طعنوا في إعطائهما بمطاعن يلقوها في أحاديثهم^(١).

الصورة الثالثة: أسلوب المبني للمجهول في مشاهد يوم القيمة

من الظواهر اللغوية التي تستوقف الباحث، كثرة مجيء أسلوب المبني للمجهول في السياق القرآني المتضمن مشاهد من يوم القيمة. فإذا جاء الفعل المبني للمجهول بصيغة المضارع سبقه في التركيب لفظ (يوم) وهو يوم الحشر، للدلالة على أنه واقع لا محالة.

ومن ذلك قوله عز وجل **﴿لِيَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾** (الأنعام: ٧٣).



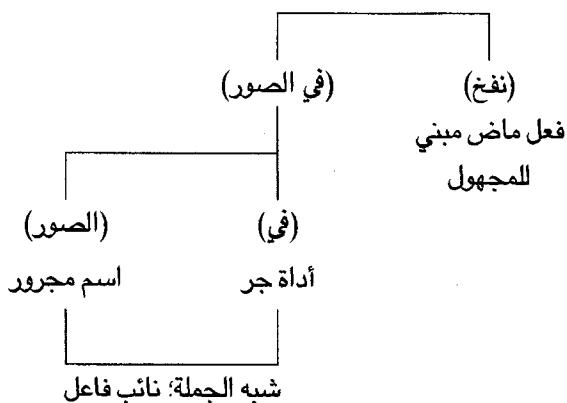
وقد يأتي الفعل المبني للمجهول بصيغة الماضي^(٢): في نوعين من التراكيب:
النوع الأول: تكون معطوفة بـ (الواو) – في الغالب –

(١) المصدر السابق: ٢٣٢ : ١

(٢) (يُنْفَخ) في سورة النمل: ٧٨، النبأ: ١٨، وفي سورة طه: ١٠٢ في قراءة الجمهور.

(٣) (نَفَخ) في سورة الكهف: ٩٩، المؤمنون: ١٠١، يس: ٥١، الزمر: ٦٨، ق: ٢٠، الحاقة: ١٣.

كما في قوله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» [الكهف: ٩٩].



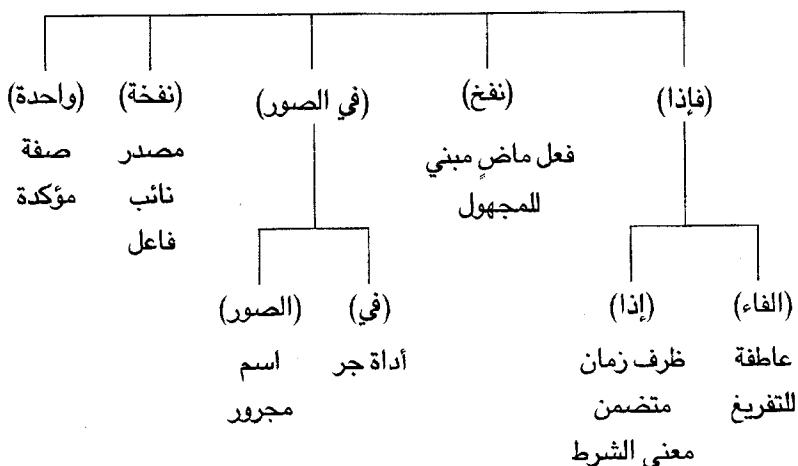
فأنت ترى أن الفعل (**يُنْفَخُ**) و(**نُفْخٌ**) قد بني إلى النائب عن الفاعل؛ لعدم تعلق الغرض بمعرفة النافخ، وإنما الغرض؛ معرفة هذا الحدث العظيم وصورة حصوله^(١).

أي: أن الفاعل قد حذف لأن المعنى به هو حدوث النافخ لا تعين النافخ و(**النُّفُخُ فِي الصُّورِ**): عبارة عن أمر التكوين بإحياء الأجسام للبعث و(**الصُّورِ**): البوّق... ينفع فيه النافخ فيخرج منه الصوت قوياً لنداء الناس إلى الاجتماع، وأكثر ما ينادي به الجيش والجموع المنتشرة لتجتمع إلى عمل يريده بالنافخ. ويتتأمل قوله تعالى في سورة النمل **«وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ»** [النمل: ٢٧]. وقد يخطر في البال السؤال الآتي (لم قيل (فَزَعَ) بصيغة فعل) دون (يفزع)؟ والجواب: لنكتة، وهي الإشعار بتحقق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض. لأن الفعل الماضي يدل على

(١) التحرير والتتوير ٣٠: ٣١، ٣٢، ٣٦.

وجود الحدث وكونه مقطوعاً به. والمراد فزעם عن النفخة الأولى حين يصعقون. ومثل هذه النكبة تتحقق في سياق (نفع) الماضي المبني للمجهول. في أكثر من موضع من القرآن الكريم، نحو قوله عز وجل: «وَنَفَخْتُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ» [٢٠]. فإن الفعل (نفع) مستعمل في معنى المضارع الدال على المستقبل، أي: ينفع في الصور. فصيغ له الماضي تنبئها على تحقق وقوعه مثل قوله تعالى: «أَتَىٰ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» [النحل: ١١] والمشار إليه بذلك في قوله (ذلك يوم الوعيد) فالمقصود بأسلوب المبني للمجهول في مثل هذا (المشهد العظيم) وعظهم بالبعث الذي أنكروه وبما ورائهم، ومثله أيضاً قوله تعالى «إِذَا نَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ لَهُمْ» [آل عمران: ١٤١].

النوع الثاني: في مثل هذا الترتيب يقع الفعل الماضي (نفع) المبني للمجهول مسبوقاً بـ(إذا) ظرف الزمان، الذي قد يتضمن معنى الشرط في بعض مواضعه، ومنها قوله عز وجل.



فقد جاء فعل الشرط (نفع) ماضياً مبنياً للمجهول، وحذف الفاعل للعلم به فأسند الفعل نفسه إلى (المصدر): نفخة، وحسن تذكير الفعل للفصل بين الفعل (نفع) ونائب الفاعل (نفخة).

وحصل من ذكر (نفخة واحدة) تأكيد معنى النفع، وتأكيد معنى الوحدة وقد تضمن التركيب كنایة عن سرعة وقوع الواقعة. ثم كأن في قوله عز وجل (نفع في الصور) إشعاراً ببداية ساعة البعث؛ قال أهل التفسير هو (عبارة عن أمر التكوين بإحياء الأجساد للبعث، مثل الإحياء بنداء طائفة الجنд المكلفة بالأبواقي لنداء بقية الجيش حتى لا يتأخر جندي عن الحضور إلى موضع المناداة. و(نفخة) – كما ذكرنا – مصدر (نفع) مقتن بـ (هاء) دالة على المرة، أي: الواحدة فهو في الأصل مفعول مطلق، أو تقع على النيابة عن الفاعل للعلم بأن فاعل النفع الموكل بالنفع في الصور، وهو (إسرافيل). ووصف (نفعة) بـ (واحدة) للتتبّع على التعجب من تأثر جميع الأجسام البشرية بنفخة واحدة دون تكرير تعجباً عن قدرة الله ونفوذه أمره، لأن سياق الكلام من مبدأ السورة تهويل يوم القيمة^(١).

وإذا تأملنا القول الكريم تتبّعها إلى دقّيّة دلاليّة عظيمة، هي: أن تعداد أهوال هذا اليوم مقصود، فقد اقتربنا المصدر (نفعة) بالصفة (واحدة) فحصل بذلك تأكيد معنى النفع، وتأكيد معنى الواحدة في حين لم يذكر وصف (واحدة) للفظ (دعوة) في قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاهُمْ دُعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» [الروم: ٢٥]. ولأن تعداد أهوال هذا اليوم مقصود، أعقب بـ (نفع في الصور) سياقات أهوالاً ومواقف عجيبة، فيقول تعالى «فَإِذَا نَفَخْتِ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجَبَالُ فَدَكَّا دَكَّةً وَاحِدَةً»

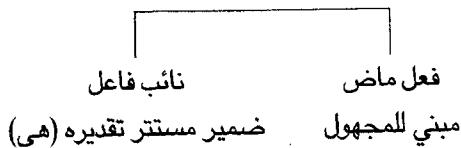
[الحaque: ١٣-١٤].

(١) التحرير والتنوير ٢٩: ٢٤.

فبني الفعلان (حملت) و(دكت): للمجهول، فتناسق ذلك مع بناء الفعل (نفع)
للمجهول، لأن الغرض متعلق ببيان المفعول لا الفاعل. وفاعل تلك الأفعال، إما
الملائكة أو ما أودعه الله من أسباب تلك الأفعال والكل بإذن الله تعالى وقدرته.
وقال تعالى في سورة المدثر **﴿إِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورَ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾** [المدثر: ٩].

فقد أفصحت الفاء في قوله تعالى (إذا نقر) فهي بسبب هذا الوعيد من الأمر
بالإنذار في قوله عز وجل **﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾** [المدثر: ٢]. أي: فأنذر المنذرين، وأنذرهم وقت
النقر في الناقور، وما يقع يومئذ بالذين أنذروا فأعرضوا عن التذكرة، إذ (الفاء)
يجب أن تكون مرتبطة بالكلام الذي قبلها. ويبدو أن أسلوب البناء للمجهول، يؤثره
السياق القرآني لتصوير مشاهد يوم القيمة، لذلك يكثر استعماله في تجسيد تلك
المشاهد ومنها قوله تعالى في سورة التكوير **﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوَرَتْ وَإِذَا الْجُومُ
انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجَبَالُ سَيَرَتْ وَإِذَا الْعَشَارُ عُطَلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبَحَارُ
سُجَرَتْ وَإِذَا التَّفَوُسُ زُوَجَتْ وَإِذَا الْمَوْرُودَةُ سُلَّتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ
لُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلَفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا
أَحْضَرَتْ﴾** [التكوير: ١ - ١٤].

فأنت ترى أن التركيب النحوي الذي يطلب وقوعه في الموضع الكريمة
السابقة على النحو الآتي: ظرف الزمان المتضمن معنى الشرط (إذا) + الاسم
المرفوع: المسند إليه + المسند: جملة فعلية مبنية للمجهول.



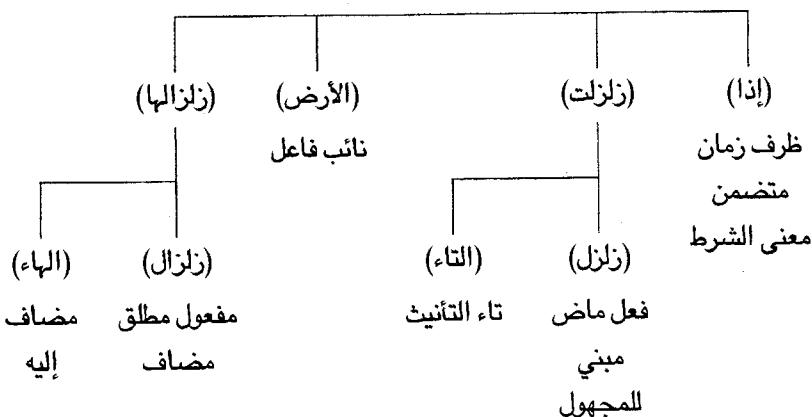
فالافتتاح بـ (إذا) مشوق، لأن (إذا) ظرف يستدعي متعلقاً، وأنه أيضاً
يتصدر شرطاً يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده،

فعندهما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن، وخاصة بالإطناب بتكرار كلمة (إذا) بعد (واو) العطف في هذه الجمل المتعاطفة إطناب اقتضاه قصد التهويل، فالتهويل من مقتضيات الإطناب والتكرار. وفي إعادة م(إذا) إشارة إلى أن مضمون كل جملة من هذه الجمل مستقل بحصول جملة الجواب عند حصوله، فقد جعلت هذه الجمل شرطاً لـ (إذا) في هذه الآيات مفتتحة بالمسند إليه الخبر عنه بمسند فعلي دون كونها جملة فعلية، ودون تقدير أفعال محذوفة تفسرها المذكورة، وهذا يؤيد قول نحاة الكوفة بجواز وقوع شرط (إذا) جملة غير فعلية وهو الراجح، لأن (إذا) غير عريقة في الشرط، وهذا الأسلوب لقصد الاهتمام بذكر ما أُسندت إليه الأفعال البنية للمجهول التي يغلب أن تكون شرطاً لـ (إذا)، لأن الابتداء بها أدخل في التهويل والتشويق، وليفيد ذلك التقديم على المسند الفعلي، تقوي الحكم وتتأكد فيه في جميع تلك الجمل ردأ على إنكار منكريه، فلذلك قال تعالى: (إذا الشمس كورت)، ولم يقع القول: (إذا كورت الشمس) وصيغة الماضي في الجمل الوارددة شرطاً لـ (إذا) مستعملة في معنى الاستقبال تنبئهاً على تحقيق وقوع الشرط.

ثم إن ذلك التقديم لصيغة الفعل البنية للمجهول، أفاد الاهتمام بتلك الأخبار المجعلة علامات ليوم البعث، والقصد من هذا الاهتمام، تحقيق وقوع البعث والقيمة، لأن المشركين قد أنكروه وكذبوا القرآن الذي أنذرهم به فكان السياق آخر مثل هذه الصيغة (الماضي البنية للمجهول) للتبني على تحقق وقوعه، ونقرأ أيضاً في سورة الانفطار، قوله تعالى **«فِإِذَا الثُّجُومُ طُمَسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتْ»** [المرسلات: ٨-١١].

فقد تكررت (إذا) في أوائل الجمل، معطوفة بـ (الواو) مع إغفاء حرف العطف من إعادة (إذا)، كما في قوله تعالى: **«فِإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ»** [القيمة: ٩].

لإفاده الاهتمام بمضمون كل جملة من هذه الجمل ليكون مضمونها مستقلأ في جعله علامه على وقوع ما يوعدون. وبناء الأفعال (فجرت، بعثرت، طمست فرجت، نسفت، أقتلت). بصيغة المبني للمجهول، لأن المقصود؛ الاعتبار بحصول الفعل لا بتعيين فاعله على أنه من المعلوم أن فاعله هو الله تعالى، إذ لا يقدر عليه غيره، ويبدو أن تقديم الاسم المرفوع على الخبر الفعلي في تركيب (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط افتراضي تكرارها معطوفة بـ(الواو) في الموضع السابقة، فلم يتقدم الاسم المرفوع على الفعل المبني للمجهول، كما في قوله تعالى، المتضمن أيضاً تصويراً لأحد مشاهد يوم القيمة، بقصد التهويل، بقول عز من قائل «إذا زلزلت الأرض زلزلها» [الزلزلة: ١]



(الزلزال): اضطراب الأرض، وهو مضارع (زل) تضعيفاً يفيد المبالغة. قال بعض المفسرين (..زلزلوا): طوفوا وحرکوا، وقيل: أصل الزلزلة من زل الشيء

عن مكانته فإذا قلت: زلزلته، كررت زلله من مكانه، ومذهب سيبويه أن (زلزل)
رياعي مثل (دحرج) ^(١).

وإنما (بني الفعل (زلزلت) بصيغة النائب عن الفاعل لأنه معلوم فاعله، وهو
الله تعالى وانتصب (زلزالها) على المفعول المطلق المؤكد لفعله، وإشارة إلى هول
ذلك الزلزال. فالمعنى: إذا زلزلت الأرض زلزالاً.

وأضيفت (زلزال) إلى (الهاء) ضمير (الأرض) لإفاده تمكنه منها وتكرره
حتى كأنه عرف ببنسبة إليها لكثرة اتصاله بها) ^(٢).

قال أهل اللغة (يقال: زلزل فلان، مبنياً للمجهول تبعاً لقولهم: زلزلت الأرض
إذ لا يعرف فاعل هذا الفعل عرفاً) ^(٣).

ويغلب استعمال الفعل مبنياً للمجهول، فلم يرد في القرآن الكريم ^(٤) إلا مبنياً
للمجهول.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣: ٢٨.

(٢) التحرير والتنوير ٣٠: ٤٩١.

(٣) المصدر نفسه ٢١: ٢٨٣.

(٤) (زلزلوا): البقرة: ٢١٤، الأحزاب: ١١، (زلزلت): الزلزلة: ١.



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل

الفصل الثاني

**حذف الفاعل
في بناء المطاوعة**

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



twitter



facebook



instagram



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب

الفصل الثاني

حذف الفاعل في بناء المطاوعة

يتضمن هذا الفصل مباحثين:

المبحث الأول: أفعال المطاوعة في التراث اللغوي

المطاوعة: هي التأثير وقبول أثر الفعل في التعدي، وتستعمل في لازم ذلك، وهو التلبس بمعنى الفعل تلبساً مكيناً، لأن شأن المطاوعة أن تكون بعد معالجة الفعل، فتقتضى (إفراغ) معنى الفعل في المفعول القابل له حتى يصير ذلك المفعول فاعلاً، فيقال: علمته الفقه فتعلمها، وفي اللزوم، كسرته فتكسر فالطاوعة هي التأثير وقبول أثر الفعل في التعدي.

قال أهل اللغة: وإنما قيل للمثل (انكسر) و(تكسر): أنه مطاوع لأنه قبل الأثر، فكأنه طاوعه، ولم يمتنع عليه.

وال فعل المطاوع في تركيب الجملة هو: المفعول به الذي صار فاعلاً، نحو: باعدت زيداً فتباعد، المطاوع هو (زيد) لكنهم سموا فعله المسند إليه (مطاوعاً) مجازاً.

أي: أن فائدة المطاوعة أن أثر الفعل يظهر على مفعوله، فكأنه استجاب له.

فـ(المطاوعة) تتحقق بدلالة أحد اللفظين المتلاقيين في الاشتقاء على التأثير في اللفظ الآخر وقبول اللفظ (الآخر) ذلك التأثير؛ نحو (كسرته، فانكسر)؛ فيسمى (كسرته) مطاوعاً - بفتح (الواو) - لأن الفعل الثاني طاوعه، ويسمى؛ (انكسر) مطاوعاً - بكسر الواو -؛ لأنه طاوع الأول، وقيل له مطاوع، لأنه لما قبل الآخر فكانه طاوعه ولم يمتنع عليه، (المطاوعة)؛ سمعية، حقيقة في كل لفظ يصح منه الفعل: (جذبته فانجذب) ويشترط بالفعل المطاوع^(٤)، ما يأتي:

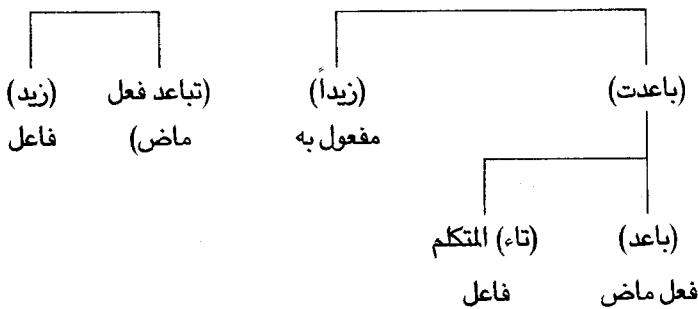
- كونه ثالثياً: (أخذته فدخل)، وربما جاء من الفعل الرياعي (ازعجه فانزعج).
- كونه متعدياً، نحو (صرفه فانصرف) و(علمه فتعلم).
- لا يبني فعل المطاوعة إلا من فعل يدل على علاج وتأثير؛ (كسرته فانكسر) وقد يبني فعل المطاوعة من غير تلك الشروط (أنخت الجمل فبرك)^(١).

كذلك قد يجيء فعل المطاوعة من غير فعل مستعمل له: (انطلق وانقض) وأعلم أن (الفاء) من (فعل) لا يجوز حذفها مع الفعل المطاوع إذا ذكر معه الفعل (دفعته فاندفع).

وبناء تركيب المطاوعة يقتضي (حذف الفاعل) ليحل في موضعه ما كان مفعولاً به) فمثلاً تقولك (باعدت زيداً)، فـ(تباعد زيد).

^(٤) ذكرت مسائل (المطاوعة) متشرة في كتب (اللغة)، في أثناء الحديث عن صيغ الزيادة (والجرد والمزيد) من الأفعال، ويطمح الدارس أن تجمع في مبحث واحد تعرض فيه إطار آراء علماء اللغة القدامى والحدثين في هذه الظاهرة اللغوية ويخصص مبحث آخر، للدراسة التطبيقية في ضوء الشواهد القرآنية الكريمة.

^(١) شرح الشافية ١: ١٠٣.



فأنت ترى أن مفعول الجملة الأولى (زيداً) صار في موضع الفاعل (زيد) ومثله إذا قلت: ألبسته الثوب فلبسه؛ وأقمته فأقام. ومعنى ذلك أن بناء المطاوع ينقص (مفعولاً) عن المطاوع، ليوضع بدلاً عن الفاعل المذوف، وقد يتكلم بالمطاوع، وإن لم يكن معه مطاوع كقولك: انكسر الإنا، وانطلق زيد. وهنا نجد من المفيد أن نشير إلى أن المسنون عن العرب: أن (افتعل) يشارك (انفعل) في المطاوعة: (شوويته فاشتوى وانشوى) بحيث يستغنى عن (انفعل) بصيغة (افتعل) في المطاوعة، في كل فعل كانت (فاؤه، لاماً، نحو: لوبيته فالتوى)، وذلك لتقارب المخرج إذ لا يجوز الجمع بين (نون) (انفعل) و(اللام)، لو قلنا (فانلوى) أو كانت (فاؤه) (راء) مثل: ردعته، فارتدع، أو كانت (فاؤه) (نوناً نحو: نقلته، فانتقل)، ونهرته فانتهر، أو كانت (فاؤه) (ميماً) نحو: مددته فامتدّ. وأعلم أنه قد تتعدد صور بناء المطاوعة للفعل الواحد مثل: (فرَقْتُ السِّيَّءَ فَاتَّفَرَقَ وَتَفَرَّقَ وَافْتَرَقَ) و(فلقته فانتفق وتفلق)^(١).

وأن أفعال المطاوعة قد تقع في السياق لإرادة المبالغة لدلالة زيادة المبني على زيادة المعنى.

(١) ينظر القاموس المحيط ٢: ٢٦٢.

المبحث الثاني: التطبيق في القرآن الكريم

أبنية المطاوعة والشواهد القرآنية الكريمة

إن أبنية المطاوعة في اللغة ذو أنحاء كثيرة واعتبارات فنية وإن استعمال بناء المطاوعة كثير في القرآن وــ له خصوصية برع بها السياق الكريم، سنجاول في هذا المبحث رصد بعض صور هذا الأسلوب (أسلوب بناء المطاوعة)؛ ومنها:

البناء الأول: (افت فعل) ..

ـ همزته وصل ـ وهو مطابع للفعل المتعدي (فعل) يقول سيبويه في (باب في المطاوعة (انفعل)، و(افت فعل) قليل. نحو: (جمعته فاجتمع) و(مزجته فامتزج)^(١).

وقد أشار بعض اللغويين إلى أن (صيغة (افت فعل) التي للمطاوعة لا تكون مبنية إلا من الفعل المتعدي، وقد وهم من زعم أنها تكون من الفعل اللازم، وذلك قليل فيها..)^(٢). ويفهم من كلام علماء اللغة العربية أن الأصل في المطاوعة هو (انفعل) و(افت فعل) داخل عليه، ولما لم يكن موضوعاً للمطاوعة كـ (انفعل) جاز مجبيئ لها في غير أفعال العلاج ـ ما تحتاج في حصولها إلى تحريك عضو ـ نحو: غممته فاغتم.

(١) الكتاب ٢: ٢٣٨، ١: ٦٥، شرح الرضي للشافعية ١: ١٠٣ (وما بعدها) شرح المفصل ٧: ١٦٧.
البحر المحيط ٣: ٤٦١، ارتشف الضرب ١: ٦٢، المعجم ٢: ١٦٢.
(٢) ارتشف الضرب ١: ٨٥.

ويكثر إغناه (افتغل) عن (انفعل) في مطاوعة ما فاؤه (لام) أو (راء) أو (واو) أو (نون): نحو: لامت الجراح، فالتأمت، و(رميت به فارتمى) و(وصلته فاتصل) و(عدلت الرمح فاعتدل).

ومن أمثلة بناء (افتعل) للمطابقة في الاستعمال القرآني. قوله تعالى «فَاصْبِهَا إِعْصَارً فِي نَارٍ فَاحْتَرَقْتُ» [آل بقرة: ٢٦٦]. فال فعل (احترق) مطابق (أحرق) كأنه قيل: «في نار أحرقتها فاحتربقت». كقولهم: (أنصفته فانتصف) و(أوقدته فاتقد)^(١).

أى أن الرتبة الأصلية للجملة هي:

فیه نار احرقتها

(الباء)	(التاء)	(أحرق)	(نار)	(فيه)
مفعول به	فاعل	فعل ماض	مبتدأ مؤخر	شبہ جملہ
الجملة: (صفة)				

وفي بناء الجملة للمطابقة، حذف الفاعل، ليكون المفعول في موضعه، فيعرب
(فاعلاً)

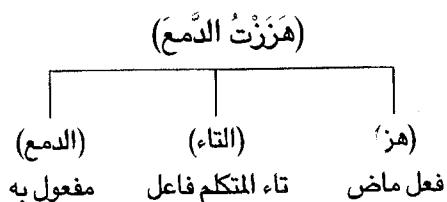
(فیہ نار فاحترقت)

(احتراق)	فاء التأنيث	تاء التأنيث	تقديره (هي) يعود على (النار)	الفاعل ضمير مستتر	(الباء)
----------	-------------	-------------	------------------------------	-------------------	---------

^{٣١٥} (١) البحر المحيط:

أي: كأن لفظ (المفعول) طابع الفعل، فصار فاعلاً، وهو لفظ (نار) وهذه المطاوعة (هي انفعال في المفعول يكون له قابلية للواقع به فيتأثر به). ونقرأ قوله عز وجل «أَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» [طه: ١٢٢]. أي (أمر الله تعالى ﷺ) بما هو أعظم مما يأمر به أهله وهو أن يصتبر على الصلاة (الاصطبار): الانحساس، وهو مطاوع (صبره) إذا حبسه وهو مستعمل مجازاً في إكثار من الصلاة في (١) النواقل.

وقال تعالى «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ» [الحج: ٥] فصلت: ٣٩ . فمعنى الفعل (هن) من (الهن): التحرير الشديد^(٣) . يقال:



فقد جاء (هن) متعدياً، فوقه لفظ (الدمع) مفعولاً به، وقد يستعمل متعدياً بالجار والجرور، كما في قوله عز وعلا **«وَهُزِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ التَّحْلَةِ»** (مرثيم: ٢٥) وتقول: (اهتز الرمح) فيكون لازماً في بنائه للمطاوعة، كما في قوله تعالى **«فَلَمَّا رَأَهَا تَهْتَرَ»** (النمل: ١٠)، القصص: ٣١، و(الاهتزاز): مطاوعة حقيقة (هرة): إذا حركه بعد سكونه، فتحرك وهو في قوله تعالى (اهتزت) مستعار لريو وجه الأرض بالنبات، شبه حال إنباتها وارتفاعها والنبات بعد أن كانت منخفضة خامدة وقد تضمن تركيب المطاوعة تمثيلاً (فقد شبه حال محولة الأرض ثم إنزال الماء عليها وانقلابها

(١) التحرير والتنوير : ١٦ : ٣٤٢

المفردات في غرب القرآن: ٥٤٢

من الجدوبة إلى الخصب، بحال شخص كان رث الثياب، فأصابه من الغنى، فلبس الزينة واحتال في مشيته، وعطفت (ريت) على (اهتزت)، لأن المقصود من (الاهتزاز) هو ظهور النبات عليها وتحركه، ومعنى (ريو) الأرض: انقضاضها بمالها واعتلاوها^(١).

أما قوله تعالى «فَلَمَّا رَأَهَا تَهْتَزُ كَانَهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعْقِبْ» [النمل: ١٠].

فإن معنى (الاهتزاز): الاضطراب، وهو (افتعال) من (الهز) وهو الرفع كأنها تطاوع (فعل): هازأ يهزها. والتشبيه في سرعة الاضطراب، لأن الحيات خفية التحرك. وأما تشبيه العصا بالشبان في قوله عز وجل «فَأَلْقَى عَصَاهُ إِذَا هِيَ ثُعبَانٌ مُّبِينٌ» [الأعراف: ١٠٧]، الشعرا: ٣٢ فذلك لضخامة الجرم، وقد تضمن إفاده قوة توليه لما رأى عصاه تهتز، ثم تأكيد الفعل (ول) بقوله عز وعلا «مُدْبِرًا وَلَمْ يُعْقِبْ» [النمل: ١٠]، و(التعليق): (الرجوع بعد الانصراف مشتق من العقب، لأنه رجوع إلى جهة العقب، أي: (الخلف)، فقوله تعالى (ولم يعقب) تأكيد لشدة توليه، أي: ولـ تولياً قوياً لا تردد فيه، وكان ذلك التولي منه لتغلب القوة الواهمة التي في جبلة الإنسان على قوة العقل الباعثة على التأمل فيما دل عليه قوله عز من قائل (أنا الله العزيز) من الكناية عن إعطائه النبوة والتأييد^(٢).

ونقرأ قوله عز وجل «... فَارْتَدَ بَصِيرًا» [يوسف: ٩٦]. قال أهل اللغة (الارتداد والردة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه. ومعنى قوله تعالى (فارتد بصيراً: عاد إليه البصر..)^(٣)

وال فعل أصله (رد) وهو فعل متعد إلى مفعول به. لكنه جاء على بناء المطاوعة (ارتدا) فحذف الفاعل وهو لفظ الجلالة (الله) تعالى على تقدير: رد الله إليه قوة

(١) التحرير والتنوير ٢٣: ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه ١٩: ٢٢٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ١٩٢.

بصريه. أي: رد الله قوة بصره سيدنا (يعقوب) كرامة له وليوسف عليهما السلام وخارقة للعادة. ونقرأ أيضاً قوله تعالى «وَامْتَازُوا الْيَوْمَ بِأَيْهَا الْمُجْرِمُونَ» ليس: ٥٩.

فإن الفعل (امتاز) مطاوع (مازه): إذا أفرده عما كان مختلفاً معه، فقد وجه الأمر إليهم بأن (يمتازوا) مبالغة في الإسراع بحصول الميز. جاء الفعل (امتازوا) بصيغة الأمر من مادة المطاوعة. لأن قوله: (لتكسر الزجاجة) أشد في الإسراع بحصول الكسر فيها من أن يقول: (اكسروا الزجاجة) والمعنى المراد من امتيازهم: الابتعاد عن الجنة، وذلك بأن يصيروا إلى النار فيؤول إلى معنى: ادخلوا النار. ومثله قوله عز وعلا «وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنْحُوكَ فَلَا تَبْشِّسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» يوسف: ٣٩.

ف (الابتئاس) مطاوعة (الإيئاس). أي: جعل أحداً بائساً، أي: صاحب بؤس، وبالبؤس: هو الحزن والكدر، والنهي عن الابتئاس مقتضى الكف عنه. أي: أزل عنه وعوض عنه بالسرور.

البناء الثاني: بناء (انفعل) للمطاوعة

لا يكون (انفعل) إلا لازماً بشرط كونه للعلاج أي: للأفعال الظاهرة لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة؛ وهو قبول الآخر، وذلك فيما يظهر للعيون؛ كالكسر والقطع، والجذب. وقد جعل سيبويه بناء المطاوعة كلها: إنما مدخله من (باب: انفعل) وهذا ما يفهم من قوله (الباب في المطاوعة، انفعل و(افتعل) قليل.. كذلك فإن أشهر معاني (انفعل) هي: المطاوعة. وبيناء (انفعل) في الأغلب، مطاوع (فعل) بشرط أن يكون من الأحداث الظاهرة التي تراها العيون. وقد يجيء (انفعل) مطاوعاً لـ (أفعـل) نحو: أزعـجهـ فـانـزـعـجـ، وأفحـمـتهـ وجـاءـ (انـفـعـلـ) في غير بناء المطاوعة نحو انسـلـخـ، وـانـكـدـرـ. قال تعالى «...فَانـتـقـمـتـا مـنـهـمـ» (الأعراف: ١٣٦) (الانتقام) افـتعـالـ، وهو العقوبة الشديدة الشبيهة بالنـقـمـ وهو غـضـبـ الحـنـقـ علىـ

ذنب اعتقد على المنتقم، ينكر ويكره فاعله، وقيل: الانتقام؛ الإنكار على الفعل^(١). وأصل صيغة (الافتعال) أن تكون مطاوعة (فعل) المتعدى. بحيث يكون فاعل المطاوعة هو مفعول الفعل المجرد، ولم يسمع أن قالوا (نقمه فانتقم) أي: أحفظه وأغضبه، فعاقب. فهذه المطاوعة أُمِّيت فعلها المجرد، وعدوه إلى المعاقب بـ(من) الابتدائية للدلالة على أنه منشأ العقوبة وسببها وأنه مستوحيها^(٢). وقد ورد مثل هذه الصيغة في بناء المطاوعة «فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» [الأعراف: ١٣٦]، الحجر: ٧٩، الزخرف: ٢٥، «فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» [الروم: ٤٧]، «فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» [الزُّخْرُف: ٥٥]. وقال عز وجل «وَمَا يَنْبَغِي لِرَحْمَنِ أَنْ يَتَخَذَ وَلَدًا» [مريم: ٩٢]. فإن الفعل (ينبغي) مطاوع لـ(بغى) بمعنى (طلب). أي: وما يتأنى له اتخاذ الولد. وقد سمع ماضي (ينبغي) فقالوا (ابتغى)، وقد (عده ابن مالك في (التسهيل) من الأفعال التي لا تتصرف، وهو غلط منه^(٣). قال أهل اللغة: (ما ينبعي)، ما يتأنى، أو ما يجوز، وأصل (الابتغاء) أنه مطاوع فعل (بغى) الذي طلب. ومعنى مطاوعته: التأثر بما طلب منه، أي: استجابة الطلب. وكل فعل فيه علاج يتأنى مطاوعه على الانفعال كصرف وطلب وعلم، وما ليس فيه علاج لا يتأنى في مطاوعة الانفعال البتة، كـ(عدم) و(فقد) فإن أن أصل معنى (ينبغي) يستجيب الطلب، ولما كان الطلب مختلف المعاني باختلاف المطلوب، لزم أن يكون معنى (ينبغي) مختلفاً بحسب المقام فيستعمل بمعنى (يتأنى) و(يمكن) و(يستقيم) وليلق وأكثر تلك الإطلاقات أصله من قبيل الكنية واشتهرت فقامت مقام التصريح^(٤).

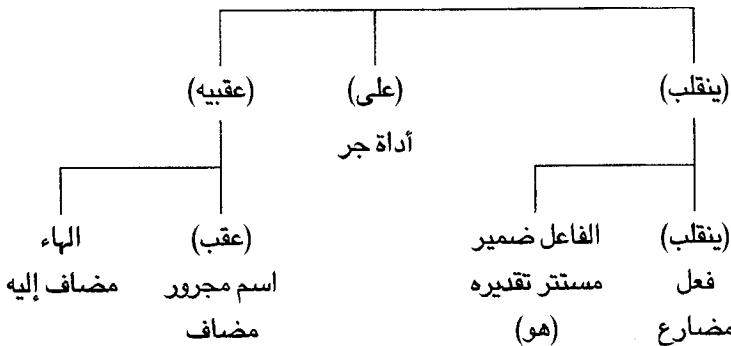
ومن شواهد بناء (انفعل) للمطاوعة في الاستعمال القرآني: قوله عز وجل:
«يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبِيهِ» [البقرة: ١٤٣]، [آل عمران: ١٤٤].

(١) المفردات في غريب القرآن: ٥٠٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٩: ٧٤.

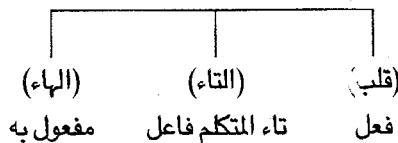
(٣) البحر المحيط: ٦: ٢١٩.

(٤) التحرير والتنوير: ١٦: ١٧٢.



والأصل في الفعل المطاوع (ينقلب)، أنه يقع متعدياً: (قبلته)^(١). وتركيبه هو:

قلبه



قال تعالى «وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَهِين» (المطففين: ٣١). (الانقلاب): الرجوع إلى الموضع الذي جئ منه، و(انقلب) مطاوع قلبه، وتكرار فعل (انقلبوا) في قوله عز وجل (انقلبوا فاكهين) من النسج الجزل في الكلام، يمثل الإنسجاع والتناسق في القول وقد سماه أهل البلاغة (المشاكلة) وفيه فائدة دلالية عظيمة، فقد كان يكفي أن يقال: (إذا انقلبوا إلى أهلهم فakahوا) أو: (إذا انقلبوا إلى أهلهم كانوا فاكهين). وذلك لما في إعادة الفعل من زيادة تقرير معناه في ذهن السامع،

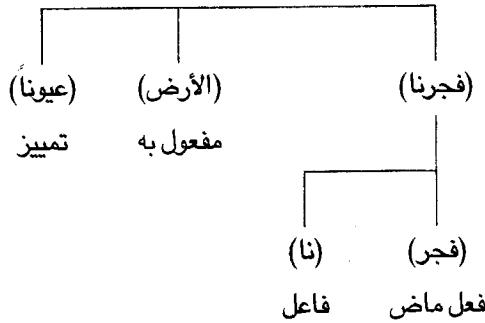
(١) البحر المحيط ٤١٨.

ولزيادة تقرير ما في الفعل من إفادة التجدد حتى يكون فيه استحضار الحاله^(١). ومثله قوله عز وجل: «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» [الحج: ١١]. (فالانقلاب) مطابع قلبه إذا كبه بأن جعل ما كان أعلىه أسفله. وهو مستعمل في حقيقته والكلام تمثيل، وقد ناسبت دلالة (انقلاب) موقع قوله (على وجهه)، أي: سقط وانكب عليه، ويطلق الانقلاب كثيراً على الانصراف من الجهة التي أتتها إلى الجهة التي جاء منها وهو مجاز شائع، وبه فسر المفسرون. وهذا المعنى لا يناسب لفظ (ينقلب) في قوله تعالى (ممن ينقلب على عقيبه) إذ الرجوع إنما يكون إلى جهة غير جهة الوجه^(٢). ومثله قوله تعالى «فَغَلَبُواْ هُنَالِكَ وَانْقَلَبُواْ صَاغِرِينَ» [الأعراف: ١١٩] فـ (الانقلاب) مطابع (قلبه)، والقلب: تغيير الحال وتبدلها. وبعد، فائت ترى أن (انقلاب) في أصل صيغته يقع متعدياً إلى المفعول (قلبه) وفي بنائه للمطابعة (انقلاب) حذف الفاعل، فطاووه المفعول ليصير (فاعلاً) و(انقلاب) من الأفعال التي تجيء بمعنى (صار)، وهو المراد هنا، أي: (صاروا صاغرين) والأكثر (في معناها أن يكون دالاً على التغيير من الحال المعتمد إلى حال غريبة، ويطلق الانقلاب شائعاً على الرجوع إلى المكان الذي يخرج منه)^(٣). وتأمل قوله عز وجل «فَانْجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَاهُ» [البقرة: ٦٠]. قال أهل اللغة (الانفجار: الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وقيل (ومنه الفاجر لأنه عصى المسلمين بخروجه إلى الفسق)... يقال: فجرته ومطابعة (انفجر). وفجرته، ومطابعة (تفجر). وقد جاء الفعل (فجر) في أصل بنائه متعدياً كما في قوله تعالى: «وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنَاهُ» [القمر: ١٢].

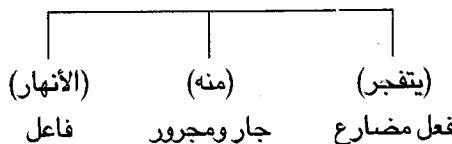
(١) التحرير والتنوير ٢٠: ٢١٢.

(٢) التحرير والتنوير ١٧: ٢١٢.

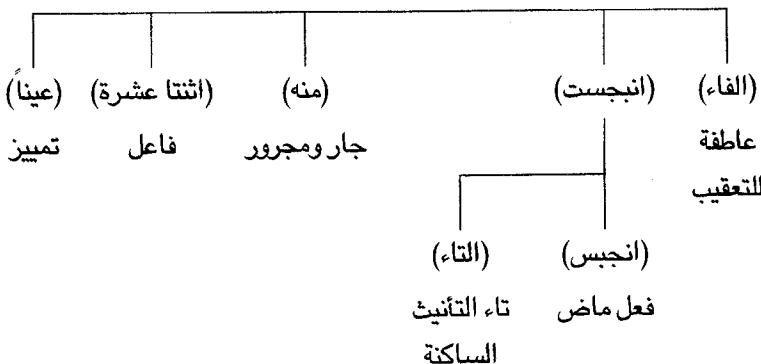
(٣) المصدر نفسه ٩: ٥١.



ومثله قوله عز وجل **«وَفَجَرَنَا خَلَالَهُمَا نَهَرًا»** [الكهف: ٣٣] **«إِفْجَرُوكُنَاهَا تَفْجِيرًا»** [الإنسان: ٦]. وفي بنائه للمطاوعة يصير الفعل (لازمًا) فيحذف الفاعل، فيطابق المفعول بناء الفعل فيصير فاعلاً، كما في قوله **«وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ»** [البقرة: ٧٤]



ونقرأ في سورة الأعراف: **«فَابَجَسْتَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا»** [الأعراف: ١٦٠].



فالفعل (انبجس) مطاوع (بجس)، وإذا تأملنا قوله تعالى «فَانْبَجَسْتُ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا» قوله عز وجل «فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا» لاحظنا ما يأتي: أن (الباء) في قوله تعالى (فانبجست)، (فانفجرت)؛ للتعقيب المجاري تشبيهاً لقصر المهلة؛ والتقدير: (فضرب فانبجست) أو (فضرب فانفجرت) فإذا كان (الانبجاس) خروج الماء بقلة، فإن (الانفجار) خروج الماء بكثرة. وإذا دل (الانبجاس) على معنى الشق الضيق، فإن (الانفجار) يدل على سعة الانشقاق. وإذا كانوا مختلفين، فإنه اختلاف العام والخاص فلا يتناقضان. ثم إن لكل سياق منهما خصوصية في المستوى الدلالي يدلنا عليها المقام فإذا اشتدت بحاجة الشاربين إلى الماء (فيتفجر). أي: يتتفق ما واه غزيراً فإذا قلت الحاجة إليه (ينبجس)؛ أي: يخرج قليلاً. أو لعله (انبجس) أولاً ثم (انفجر) ثانياً. ونقرأ قوله تعالى «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوا انفَضُوا إِلَيْهَا» [الجمعة: ١١] (الفرض): كسر الشيء، والتفريق بين بعضه وبعضه، ومنه استعير (انقض القوم)^(١). و(الانفضاض) مطاوع (فضبه) إذا فرقه. وهو في أصل بنائه متعرّب بنفسه إلى المفعول به قد يطابع بناء الفعل (انقض) فيصير فاعلاً. كما في الآية الكريمة (انقضوا إليها) قوله عز وجل «وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا قَلْبَ لَانفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ» [آل عمران: ١٥٩]. ومعنى (لانقضوا): لتفرقوا^(٢). ثم تأمل قوله عز وجل «فَإِذَا انشَقَتِ السَّمَاءُ» [الرحمن: ٣٧] (انشقاق السماء): مطاوعتها لفعل الشق، أي أن الفعل (انشق) مطاوع (شقه)، أي أن الفعل (انشق) مطاوع (شقه) و(الشق): فتح منافذ في محيطها. ومثله أيضاً قوله تعالى «اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَ الْقَمَرُ» [القمر: ١].

قال بعض اللغويين (هو على التقديم والتأخير) والأصل في التركيب: (انشق القمر واقتربت الساعة) و(الشق): منافذ في محيط الجسم، أو فرج وتفرق بين أديم جسمي ما بحيث لا تنفصل قطعة مجموع ذلك الجسم عن البقية. ويسمى

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٨١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٦٠.

أيضاً (تصدعاً)، كما يقع في عمود أو جدار. فإطلاق الانشقاق على حدوث هوة في السطح القمر (إطلاق حقيقي) وإطلاقه على انطمام بعض ضوئه (استعارة). و(الاقتراب) في قوله عز وجل (اقتربت الساعة): أصل صيغته مطاوعة. أي: قبول فعل الفاعل. وهو هنا للمبالغة فيقرب؛ فإن حمل على حقيقة القرب فهو قرب اعتيادي، أي: قرب حلول الساعة فيما يأتي من الزمان قريباً نسبياً.

ونتأمل في هذا السياق قوله تعالى: **«وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ»** [الفرقان: ٢٥].

فالإعلال بالفعل (تشقق) هو: (تشقق) فحذف بعضهم (التاء) وغيره أدغمها، ولما كان انشقاق السماء بسبب الغمام منها، جعل الغمام. كأنه الذي تششقق به السماء، كما تقول: شق السنام بالشفرة وانشق بها. ونظيره قوله تعالى **«السَّمَاءُ مُنْفَطَرٌ بِهِ»** [المؤمن: ١٨]. فإن قلت: أي فرق بين قولك: (انشققت الأرض بالنبات)، و(انشققت عن النبات) قلت: معنى (انشققت به) أن الله شقها بطلاوه فانشققت به. ومعنى: (انشق عنه) أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه. والمعنى: أن السماء تنفتح بغمam يخرج منها^(١).

وإذا حاولت تدبر قوله عز وجل **«إِنَّكَادَ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ»** [المريم: ٩٠]. تتبهت إلى دقة لغوية عظيمة، هي أن السياق الكريم قد جمع بين صيغتي المطاوعة (يتفطرن) و(تنشق) في نسق عظيم لحدثين ينسجمان في دلاليهما، فقوله تعالى (يتفطرن) من: فطره إذا شققه وكرر الفعل فيه. ونتوقف عند قوله تعالى **«إِذْ أَنْبَعْتَ أَشْقَاهَا»** [الشمس: ١٢]. فقد تصدر القول الكريم (إذ) وهو ظرف للزمن الماضي. لأن وقت (انباع أشقاها) لعقر الناقة وهو الوقت الذي بدت فيه شدة طقوها فبعثوا أشقاهم لعقر الناقة التي جعلت لهم آية وذلك متنهى الجرأة..^(٢). والفعل (انبعث)، في أصل تركيبه فعل متعدد إلى مفعول به، (بعثوا

(١) الكشاف ٣: ٢٦٨.

(٢) التحرير والتنوير ٣: ٣٧٣.

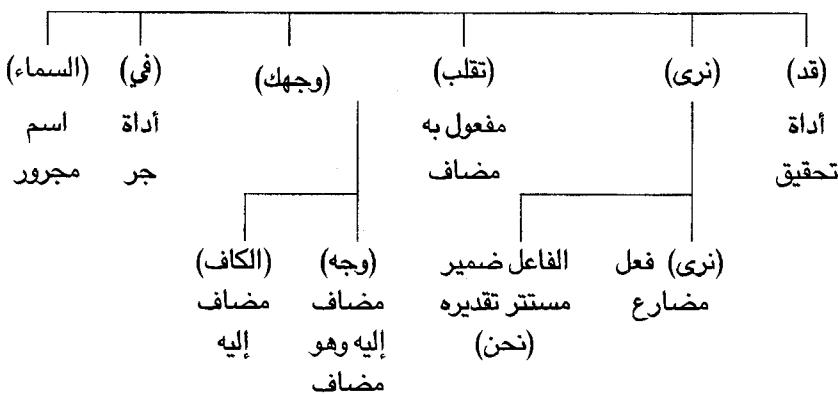
أشقاهم) فإذا جاء البناء للمطابعة، حذف الفاعل، فطاوع (المفعول به) أكثر الفعل (أبعاث) فصار فاعلاً (أبعث أشقاهم)، وانتدب لذلك وفي تركيب الآية فائدة، هي: أن أبعاث أشقاهم لعقر الناقة كان عن إغراء منهم إياه^(١).

البناء الثالث: (فعل) مطابع (فعل)

(الذي معناه: جعل الشيء نفس أصله إما حقيقة أو تقديرًا، نحو (تأجل العمل، وتكلل) أي: صار إكليلاً أي محظياً^(٢).

نحو قوله: (كسرته فتكسر) و(حرقته فتحرق)، (فتق الشيء فتفتق)
و(فرقته فتفرق) و(مزقته فتمزق) و(هذبته فتهذب) و(علمه فتعلم) و(أدبه فتأدب)
و(قومته فتقوم) و(قطعته فتنقطع).

ومن أمثلة بناء (تفعل) في سياق المطاوعة. في الاستعمال القرآني؛ قوله تعالى:
﴿فَدُرِّي تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٤٤)



(١) المصدر الساقي:

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ١: ١٠٧

يبدو أن (قد) هنا للتحقيق، كما في قوله عز وجل (قد يعلم ما أنت عليه) ومن النها من يرى أنها للتکثیر بقرينة ذكر التقلب. بقول أبو حیان (...فالتكثیر إنما فهم من (التقلب) الذي هو مطاوع التقليب نحو: قطعه فتقطع، وكسرته فتكسر، وما مطاوع التقليب نحو: قطعه فتقطع، وكسرته فتكسر، وما طاوع التکثیر فيه التکثیر^(١)).

ومعلوم للجميع أن (التكثیر بالنسبة إلى المرئي وهو محمد ﷺ لا إلى الرأيي وهو الله) تعالى لأنه منزه عن ذلك فلا توصف أفعاله بالقلة والكثرة^(٢).

وقد تصدرت (قد) الفعل المضارع (نرى) للدلالة على (التجدد، والمقصود^(٣)) تجدد لازمه ليكون تأكيداً لذلك اللازم وهو الموعد، فمن أجل ذلك غلب على (قد) الداخلية على المضارع أن تكون للتکثیر مثل (ربما يفعل)^(٤).

ويبدو أن إشارة (أبي حیان) أن (التكثیر إنما فهم من التقليب لا تتقاطع مع إشارة (الطاھر بن عاشور) نبی دلالة (قد) الداخلية على الفعل المضارع.

فكأن السياق الكريم قد أثر صيغة (التقلب) المطاوع لـ (قلبه): إذ حوله، وهو مثل (قلبه) بالتحفيف. لأن في صيغة التضعيف (تقلب): معنى التکثیر في هذا التحويل. والمراد بتقلب الوجه، الالتفات به، أي: تحويله عن جهته الأصلية فهو هنا ترديده في السماء. ومثله قوله تعالى «وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ» ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾

فال فعل (تنزل) على وزن (تفعل) للمطاوعة، تقول: نزلته فتنزل. وقال عز من قائل «مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ» ﴿٦٤﴾. (الارتداد) مطاوع (الرد) وهو: الارجاع إلى مكان

(١) البحر المحيط ١: ٦٠٢.

(٢) الإعراب الكامل الآيات القرآن الكريم د. عبد الجواد الطيب، مكتبة الآداب / القاهرة ١٩٩٤، ح ٢ ق ١: ١٧.

(٣) وليس المقصود هنا حصر دلالة (قد) مع المضارع بالזמן الماضي، كما جاء في كتاب (الإعراب الكامل آيات القرآن) ح ٧: ٢: ق ١: ١٧.

(٤) التحرير والتنوير ٢: ٢٧.

أو حالة. وغلبت دلالة (الارتداد) على (الخروج عن الإسلام)، ولو لم يسبق المرتد اتخاذ دين قبله، ثم تأمل قوله تعالى «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيمَانَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيمَانَ عَلَيْهِ» [البقرة: ٢٠٣]. فقد تضمنت العبارة الكريمة (تركيبي شرط) مصدرين باءة الشرط (من) جاء فعل الشرط في كل منهما ماضياً (تعجل)، و(تأخر) في سياق البناء للمطاوعة، على وزن (تفعل) وقابلت (تعجل) – الدالة على الاستعجال في النفر – لفظة تأخر. قال أبو السعود العمادي (التفعل) و(الاستفعال): يجيئان لازمين ومتعديين، يقال: تعجل في الأمر، واستعجله، وتعجله، واستعجل فيه^(١).

ومثله الفعل: (تأخر) يقال: أخره. فالفعلان (تعجل) و(تأخر) متعديان في أصل تركيبيهما. وقد جاءا على وزن (تفعل): (تعجل، تأخر)، فبنيا لازمين للمطاوعة. وقد وضح الشيخ طاهر بن عاشور أثر تلك الصيغة في دلالتها: (تعجل) و(تأخر) مشعران بتعجل وتأخر في الإقامة بالمكان الذي يشعر به اسم الأيام المعدودات، فالمراد بالتعجل: عدم اللبس، وهو: النفر عن (منى)، ومن التأخر باللبس في (منى) إلى يوم نفر جميع الحجيج. فيجوز أن تكون صيغة (تعجل) و(تأخر) معناهما مطاوعة: عجله، وأخره فإن (التفعل) يأتي للمطاوعة كأنه عجل نفسه فتعجل، وأخرها فتأخر. فيكون الفعلان قاصرين، لا حاجة إلى تقدير مفعول لهما، ولكن المتجل عنده والتأخر إليه مفهومان من اسم الأيام المعدودات، أي: تعجل النفر، وتأخر النفر. ويجوز أن تكون صيغة (التفعل) في الفعلين، لتکلف الفعل كأنه اضطر إلى العجلة أو إلى التأخر، فيكون المفعول محنوفاً لظهوره أي: فمن تعجل النفر ومن تأخره^(٢).

(١) تفسير أبي السعود ١ ك ٢١٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢: ٢٦٢.

وقد ذهب بعض علماء اللغة^(١) إلى أن (عجل) و(استعجل) يجيئان مطاوعين بمعنى (عجل)، يقال: تجعل في الأمر واستعجله، ويأتيان متعدلين فيقال: تجعل الذهاب، والمطاوعة عند الرزمخشي^(٢) أوفق لقوله تعالى (ومن تأخر) ونقرأ قوله تعالى «.. وَتَرَوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّأْدِ التَّقْوَى» [البقرة: ١٩٧]. فال فعل (ترزود) جاء على وزن (تفعل) فاستعمل في بناء المطاوعة فطابع المفعول، الفعل الذي انتقل من التعدي (زودتهم) إلى اللزوم (ترزوداً) إذ حذف الفاعل، فصار المفعول فاعلاً. ومثله قوله عز وجل «لَوْ تَرَيَلُوا» [الفتح: ٢٥]. فـ (التزيل) مطاوع (زيله) إذا أبعده عن مكان فال فعل في أصل تركيبه متعد؛ فنقول: (زيلهم) أي: أبعد بعضهم عن بعض. أي: فرقهم، قال الله تعالى (فَرَزَلَنَا بَيْنَهُمْ). وفي بنائه للمطاوعة (تزيل) حذف الفاعل، والفعل هنا بمعنى التفرق والتمييز من غير مراعاة مطاوعة فعل فاعل. لأن أفعال المطاوعة كثيراً ما تطلق لإرادة المبالغة بدلاً من زيادة المبني على زيادة المعنى وذلك أصل من أصول اللغة. ومعنى الآية (لولا وجود مؤمنين مندمجين في جماعة المشركين غير مفترقين لو افترقوا لعذبنا الكافرين منهم)^(٣).

ومثله قوله تعالى «... يَطِيرُوا بِمُوسَى» [الأعراف: ١٣١]. الفعل (يطيروا) أصله (يتطيروا)، وهو (تفعل) مشتق من اسم الطير كأنهم صاغوه على وزن (تفعل) لما فيه من تكلف معرفة حظ المرء بدلاً من حرکات الطير.. أو: هو مطاوعة سمي بها ما يحصل من الانفعال من أثر الطير. وأعلم أن هذا النوع من البناء للمطاوعة، يستعمل كثيراً في الإعجاز المبين. فتأمل قوله تعالى «... وَتَبَثَّ إِلَيْهِ تَبَثِّلًا» [المؤمن: ٨].

قال أهل اللغة (التبثيل): شدة البتل، وهو مصدر (بتل) القاصر الذي هو مطاوع (بتله). ومعنى (بتل) (انقطع في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً يختص

(١) روح المعاني ٤٨٦: ١.

(٢) الكشاف ٢٤٦: ١.

(٣) التحرير والتنوير ١٩٢: ٢٦.

به^(١). وتبثل هنا للمطاؤعة المجازية يقصد منها: المبالغة في حصول الفعل كأنه فعله غيره به فطاواعه. والمعنى: تفرغ البال والفكر إلى ما يرضي الله، فكأنه انقطع عن الناس وانحاز إلى جانب الله تعالى. يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: (أما لفظ (تبثلاً) فهو مصدر (بتل) المشدد الذي يجيء متعدياً بنفسه مثل (قطعته فنقطع تقطيعاً) وقد استعمل هنا في بناء المطاؤعة فعدي بـ (إلى) الدالة على الانتهاء. وفي عدول السياق الكريم عن المصدر الـ (تبثل) إلى (التبثيل): إشارة إلى حصول (التبثيل) – أي الانقطاع – يقتضي (التبثيل) أي: القطع. ولما كان (التبثيل) قائماً بالتبثيل تعين أن تبثيله قطعه بنفسه عن غيره من تبثل هو إليه فالمقطوع عنه هنا هو من عدا الله تعالى. فالجميع بين (تبثل) و(تبثلاً) في سياق واحد، يشير إلى إرضاء النفس على ذلك التبثيل، وكذلك فيه مراعاة الفواصل التي قبله..)^(٢).

ثم تأمل أيضاً قوله عز وجل: «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِ» [البقرة: ١٥٨]. قال أهل اللغة (تطوع): تفعل من (الطاعة) وسواء قول القائل (طاع) و(تطوع) كما يقال: (حال) و(تحول)، و(قال) و(تقول) و(طاف) و(تطوف) وتستعمل (تفعل) بمعنى (فعل) كثيراً. ومعنى (الطوع): الانقياد، والطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لا يجب عليك^(٣). يقول الراغب (قوله تعالى (فطوعت له نفسه) بمعنى: انقادت له وسولت. و(طوعت) أبلغ من (أطاعت) و(طوعت له نفسه) بإزاء قوله: تائب عن كذا نفسه. و(تطوع كذا، تحمله طوعاً)... وقيل: (طاعت) و(تطوعت) بمعنى...). ويحمل (تطوع) معنى: أتى بطاعة، أو تكلف طاعة. ويطلق مطابع (طوعه)، أي: جعله مطيناً، على معنى التبرع غالباً. لأن التبرع زائد في الطاعة. وقد تصدر القول الكريم (من) الشرطية بدليل وقوع (الفاء) في جوابها.

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٦.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩؛ ٢٦٥-٢٦٦ (بتصرف).

(٣) تفسير الرازى: ٣: ١٤٦.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٣١١.

وقوله تعالى (فإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْمٌ) دليل الجواب، إذ التقدير: ومن تطوع خيراً جوزي به لأن الله شاكراً، أي: لا يضيع أجر محسن. وانتصب لفظ (خيراً) على نزع الخافض أي: تطوع بخير، أو بتضمين معنى (فعل) أو (أتي)...^(١).

ومثله قوله عز وجل «... إِلَى أَنْ تَرَكَى» [النازعات: ١٨] فال فعل (تزكي) أصله (تتركى) - بتاعين - مضارع (تزكي) والفعل في أصله متعد (زكاة)، أي: جعله زكياً. وتقول: (زكى الإنسان نفسه) وقال تعالى «فَدَأْفَلَحَ مَنْ زَكَاهَا» [الشمس: ١٩]. وقال عز وجل «فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ» [النجم: ٣٢]. وقد استعمل الفعل (تزكي) في بناء المطاوعة، ليؤذن بفعل فاعل يعالج نفسه ويروضها إذ كان لم يهتد أن يزكي نفسه بنفسه أي: كأن تركيب الآية بأن الفاعل الحقيقي محذوف، وقصر الفعل (تزكي) أي: صار لازماً، فطاوعه المفعول فاعلاً. (يحصل أثر التزكية في نفسه)، لذلك أعقبه في سورة النازعات بعطف «وَاهْدِيهِكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى» [النازعات: ١٩]. والمعنى (إن كان فيك إعداد، نفسك للتزكية يكن إرشادي إليك فتخشى والمقصود: حثه على أن يستعد لتخلص نفسه من العقيدة الضالة التي هي خبث مجازي في النفس فيقبل إرشاد من يرشده إلى ما به زيادة الخير ثم لعل أحست أن ترتيب الجمل في الذكر مراعي فيه ترتيبها في الحصول فلذلك لم يحتج إلى عطفه بـ (فاء) التفريع^(٢).

ومثله قوله عز وجل «... يَوْمَئِذٍ يَصَدَّعُونَ» [الروم: ٤٢]. فال فعل (يصدعون) أصله (يتصدعون) فقلبت (الباء) صاداً لقارب مخرجها لتأني التخفيف بالإدغام. و(التصدع) مطاوع (الصدع) وحقيقة الصدع: الكسر والشق، ومنه يتتصدع، من التفرق والتمايز. أما قوله عز وجل «لَوْ تُسَوِّيَ بِهِمُ الْأَرْضُ» [النساء: ٤٢] فقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر، بفتح (الباء) وتشديد السين. وهو مضارع (تسوى) الذي

(١) التحرير والتنوير ٢: ٦٤.

(٢) المصدر نفسه ٣٠: ٧٧: ١٠٦.

هو مطاوع (سواء) إذ جعله سواء لشيء آخر أي: مماثلاً لأن (السواء) المثل، فأدغمت إحدى التاءين في (السين). وتضمن القول الكريم كنایة عن شدة خوفهم وذلهم فينقبضون ويختفون حتى يودوا أن يصيروا غير ظاهرين على الأرض...^(١).

البناء الرابع: (استفعل) مطاوع (أفعال)

وهذا البناء قليل في الاستعمال. نحو قوله: (أحکمته فاستحکم) و(أوحشت الرجل فاستوحش) و(أيقظته من نومه فاستيقظ) و(أقمته فاستقام). ومن أمثلته القليلة في العبارة القرآنية، قوله تعالى «وَيَسْتَبِشُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يُلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» [آل عمران: ١٧٠].

يجوز أن يكون الفعل (يستبشرون)^(٤) مطاوعاً لـ (أفعال) وهو الأظهر، أي: أبشره الله فاستبشره، كقولهم: أكانه فاستakan، وأراح فاستراح وأحکمه فاستحکم. وإنما كان هذا الأظهر هنا لأنّه من حيث المطاوعة يكون منفعلاً عن غيره فحصلت له البشري، بإشار الله له بذلك ولا يلزم هذا المعنى إذا كان معنى المجدد لأنّه لا يدل على المطاوعة^(٢).

البناء الخامس: (أفعال) مطاوع (فعل)

فقد يأتي (أفعال) مطاوعاً لـ (فعل) المتعدي فيكون لازماً مثل (عرضت الشيء): أظهرته فأعرض، أي ظهر، و(كبه الله على) و(كبه الله على وجهه)،

(١) الكشاف ٢: ٥٠٢.

(٤) ومثله ورد في: آل عمران: ١٧١، التوبية: ١٢٤، الحجر: ١٦٧، الروم: ٤٨، الزمر: ٤٥.

(٢) البحر المحيط ٢: ١٤٤.

فأكب، ومه قوله تعالى: «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى» [الملك: ٢٢]. و(أكب): جعل ظاهر الشيء إلى الأرض^(١).

قال أبو حيان^(٢): (مكبًا) من (أكب) وهو لا يتعدى. و(كب) متعد، قال تعالى «فَكَبْتُ وُجُوهَهُمْ فِي التَّارِ» [النمل: ٩٠]. أي أُسْتَدِّ الفعل (كب) في هذه الآية إلى نائب الفاعل وجوههم وقد نبه الشيخ الطاهر بن عاشور إلى دقة لغوية رائعة هي: أن (المكب) اسم فاعل من (أكب): إذا صار ذا كب فالهمزة فيه أصلها لإفاده المصير في الشيء مثل (همزة): (أقْشَعَ السَّحَابَ) إذا بخل في حالة القشع، ومنه قولهم: (أنْفَضَ الْقَوْمَ) إذا هلكت مواشيهم (أرْمَلُوا) إذا فني زادهم، وهي أفعال قليلة فيما جاء فيه المجرد (متعدياً) والمهماز (قاصرأ).

البناء السادس: (فاعل) مطاؤعه (تفاعل) الذي يدل على المشاركة

إن كان الفعل على وزن (فاعل) وكان لا يدل على المشاركة كان مطاؤعة على (تفاعل) نحو: (باعدته فتباعد) و(ناولته فتناول) و(تابعته فتابع) أما إذا دلت صيغة (فاعل) على المشاركة، فلا يكون (تفاعل) مطاؤعاً له في نحو: (تنازع زيد عمرو الحديث) إنه مطاؤع: نازع زيد عمراً الحديث ولا في (تضارب زيد وعمرو) إنه مطاؤع (تضارب زيد عمراً) لأنهما بمعنى واحد وليس أحدهما تأثيراً والآخر تأثيراً^(٣).

وقيل: أن بناء (فاعل) ومطاؤعاته إنما لموافقته (أفعال) ومن أمثلة هذه الصيغة قوله تعالى «فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَقَاطَى فَعَقَرُ» [القمر: ٢٩]. فالفعل (تعاطي) مطاؤع

(١) الأشباه والنظائر ١: ٣١٢.

(٢) البحر المحيط ٨: ٣٠٣.

(٣) شرح الشافية ١: ١٠٣. المغني في تصريف الأفعال: ١٣٤.

(عاطى) وكأن هذه الأفعال تدافعها الناس وعطاها بعضهم بعضاً فتعاطاها عاقر الناقة وتناول العقر بيده^(١).

قال بعض المفسرين (إنَّ (تعاطى) مطابع (عطاها) وهو مشتق من (عطى) (يعطى) وصيغة (تفاعل) تقتضي تعدد (الفاعل) شبه تخوف القوم من قتل الناقة لما أنذرهم به رسولهم من الوعيد، وترددهم في الإقدام على قتلها بالمعطاة، فكل واحد حين يحجم عن مباشرة ذلك ويشير بغيره كأنه يعطي ما بيده إلى يد غيره...)^(٢).

ونقرأ قوله عز وجل «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَشَمَّارِي» [النجم: ٥٥]. فال فعل (تماري) استعمل في بناء المطابعة، وهو في أصل تركيبه متعد (ما راه فتماري) و(التماري): التشک وهو (تفاعل) من (المريء)، مثل (التدافع) مطابع (دفع) ثم تأمل قوله تعالى «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [المؤمنون: ١٤]. فإن لفظ (تبارك) جاءت على صيغة (تفاعل) وهي في الأصل بمعنى (فعل) وقد صرحت الرضي في شرح الشافية بأن (تفاعل) إذا جاء بمعنى (فعل) دل على المبالغة، ولذلك تتفق بعض صيغ المطابعة وصيغ التکلف، نحو: (تشنى) و(تكبر) و(تشامخ) و(تقاعس) فمعنى (تبارك الله) أنه موصوف بالعظمة في الخير. أي: عظمة ما يقدرها من خير للناس وصلاح لهم. يقول الراغب، إنه (تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمة، أو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك...)^(٣).

(١) البحر المحيط ٨: ١٨١.

(٢) التحرير والتنوير ٢٧: ٢٠٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٤.

البناء السابع: (فعل) مطاوعة (فعل)

المزيد من الرباعي: إما مزيد بحرف أو بحرفين، والمزيد بحرف له بناء واحد هو (تفعل) ويكون مطاوعة (فعل) المجرد المتعدي نحو: (درجته فتدرج) و(بعترته فتبعثر)^(١) ونحو قوله عز وجل «وَنَقْطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» [البقرة: ١٦٦].

و(القطع) الانقطاع الشديد، لأن (قطع) على وزن (تفعل) مطاع الرباعي (قطعه) مضاعف (قطع) بالتحفيف. وإن الفعل في أصل صيغته (متعدي): (قطعه) و(قطعته) وإذا جاء الفعل قاصراً، حذف الفاعل فطاوعه المفعول، فصار فاعلاً، وفي تضييف الصيغة (قطع) دلاله تكثير أسباب التهويل والاستقطاع. أما (الباء) في قوله عز وجل (بهم): فهي للسبة، أي: (قطعت بسبب كفرهم) وقيل: للملابسة، أي: (قطعت الأسباب موصولة بهم)، كقولك: خرج زيد بثيابه. وقيل: للتعدية، أو: بمعنى: عن. ويبعد أن هذه الوجوه بعيدة عن مقصد السياق، فـ (الباء هنا تقوم معنى التمثيلية بالصاعد إلى النخلة بحبل). و(الأسباب) جمع (سبب)، وهو (الحبل) الذي يمد ليرتقى عليه في التخل أو السطح وفي النظم الكريم أكثر من فن بياني.

فقد (شبّهت هبّتهم عند خيبةأملهم حين لم يجدوا النعيم الذي تبعوا لأجله مدة حياتهم وقد جاء إبابة في ظنهم فوجدوا عوضه العذاب، بحال المرتقي إلى النخلة ليجتني التمر الذي كدَّ لأجله طوال السنة فنقطع به السبب عند ارتقائه فسقط هالكاً. فكذلك هؤلاء قد علموا حينئذ أن لا نجاهم فحالهم كحال الساقط من علو لا ترجى له سلامه^(٢). فقد تضمن القول الكريم (استعارة تمثيلية). كما طوى (كتابه) عن أن لا منجي لهم من العذاب، ولا مخلص ولا تعلق بشيء يخلص من عذاب الله وهو عالم في كل ما يمكن أن يتعلق به. ولا يخفى على المتأمل في هذا

(١) الكتاب: ٢: ٣٣٨.

(٢) التحرير والتنوير: ٢: ٩٨.

التركيب أنه صار كالمثل بهذا الإيجاز وقد شاع في كلام العرب ذكر (القطع) مستعاراً للبعد وبطalan الاتصال تبعاً لاستعارة الجبل للاتصال. أما قوله تعالى **﴿فَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾** [المؤمنون: ٥٣]. فالكلام في سياق النم، لذلك فقد تفيid (الفاء) في قوله عز وجل (فقطعوا) مع تضمن التعقيب في (الفاء) معنى (التغريب)، أي: فتفرق على ما أمرناهم به من التوحيد أنهم يعكس المطلوب منهم، فأفاد الكلام زيادة على النم تعجباً من حالهم. قال أهل اللغة: الفعل (قطعوا): يجوز أن يكون أصله مطاوع (قطع)، لكنه جاء هنا فعلاً متعدياً بمعنى: (قطع) بقصد إفادة الشدة في حصول الفعل، ونظيره (تخوفه السير) أي: تنقصه، و(تجهمه الليل) و(تعرفه الزمن). ومعنى القول الكرم: (قطعوا أمرهم بينهم قطعاً كثيرة)، أي: تفرقوا على بخل كثيرة. وقيل: يجوز أن يجعل (قطعوا) قاصراً - أي لازماً - فأنسد القطع إليهم على سبيل الإبهام، فميذه بقوله تعالى (أمرهم)، كأنه قيل: تقطعوا أمراً. أي: أن (أمرهم) جاء تمييزاً، وقد أجاز كثير من نحاة الكوفة: كون التمييز معرفة^(١).

أما قوله تعالى **﴿أَلَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ﴾** [الأనعام: ٩٤]. فقد حذف فاعل (قطع) لأن المقصود حصول القطع لأن (فاعله) اسم مبهم مما يصلح للقطع، وهو الاتصال، فيقدر (لقد قطع الحبل...) ولفظ (بينكم) ظرف مكان دال على مكان الاجتماع فيما يضاف هو إليه. وقد حسن حذف الفاعل في الآية لدلالة المقام عليه فصار كالمثل. وقد الزمخشري المصدر المأخوذ من (قطع) فاعلاً. أو على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل أي: وقع القطع بينكم وقيل: الأولى أنه أنسد إلى ضمير (الأمر) لنقرره في النقوس. أي: قطع الأمر بينكم. ومما يجري في السياق نفسه، قوله تعالى **﴿لَا تَحْتَصِمُوا﴾** [ق: ٢٨]. وأصل المخاصمة: أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر، أي: جانبه. و(الاختصاص) هو (المخاصمة)، وهو مصدر بصيغة (الافتعال) التي الأصل فيها أنها لمطاوعة بعض الأفعال فاستعملت لـ (الفاعل) والأصل فيه:

(١) التحرير والتنوير ١٩ ك ٧٢.

لا يخاصم بعضكم بعضاً. و(الخصم) مصدر: (خصمته) أي: نازعته خصماً
يقال (خاصمتة مخاصمة وخصاماً)^(١). وقد جاء الفعل هنا في بناء المطاوعة
فتتحقق الإيجاز، إذ قال عز وجل. (لا تختصموا) والنهي عن الاختصار بعد وقوعه
بتأويل النهي عن الدوام عليه أي: كفوا الخصام، ومعنى النهي: أن الخصم في
ذلك لا جدوى له لأن استواء الفريقين في الكفر كافٍ في مؤاخذة كلِّيهما على
السواء. وذلك (كتابية) عن أن حكم الله عليهم قد تقرر فلا يفيدهم التخاُصم لإلقاء
التبعة على أحد الفريقين^(٢).

ولعل من المفيد أن نقترح هنا - بعد هذه الجولة السريعة - أن تسمى أفعال
هذه المجموعات (أفعالاً قاصرة) فنخصصها عن عموم الأفعال اللازمية. أما
مصطلح (المطاوعة)، فنقترح أن يطلق على (المفعول) الذي يصير (فاعلاً) لأنَّه
يشعر بعلاقة التأثر والتاثير. أي: إقرار بأثر الفعل في المفعول بعد حذف الفاعل
من التركيب الأصلي. فكأنَّ المفعول طاوِعه، فصار فاعلاً.

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٤٩.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٦: ٣١٥.

قائمة ببعض أفعال المطاوعة في القرآن الكريم

المعنى	الصيغة الأصلية	رقم الآية	اسم السورة	الوزن	فعل المطاوعة
(فلا تبئس) لا تلتم البؤس ولا تحزن	بس	٣٦	هود	تفتعل	(تبئس)
		٦٩	يوسف		
(التأخير) مقابل (التقديم)	آخر	٢٠٣	البقرة	تفعل	(تأخر)
		٢	الفتح		
(بجس) الماء: وانجس: انفجر والانجاس: خروج الماء من شيء ضيق	بجس	١٦٠	الأعراف	انفعل	انجس
(المبارك): ما فيه الخير، و(تبارك) تبليه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع نكر (تبارك)	بارك		الأعراف: ٥٤ المؤمنون: ١٤ الفرقان: ١، ١٠، ١ فاطر: ٦٤ الزخرف: ٨٥ الرحمن: ٧٨ الملك: ١	تفاعل	تبارك
(أبشرت الرجل) وبشرته: أخبرته بسار يسط بشرة وجهه (أبشر) لكون لازماً ومتعدياً، يقال: بشرته فأبشر أي: استبشر	أبشر		آل عمران: ١٧٠، ١٧١، التوبية: ١١١، الحجر: ٦٧، الروم: ٤٨، الزمر: ٤٥	استفعل	استبشر يستبشرون
أصل البعث: إشارة الشيء وتوجيهه يقال: يبعثه فابعث، ... ويختلف (البعث) بحسب اختلاف ما على بـه (ابعاثهم) توجههم ومضيـهم	بعث	١٢	الشمس	انفعل	ابعث
إذا قيل (ينبغي) أن يكون كذا فيقال على وجهين: أحدهما ما يكون مسخراً للفعل نحو (القارى ينبغي أن تحرق الثواب) الثاني: على معنى الاستهلال نحو: (فلان ينبغي أن يعطي لكرمه)	ينبغي		مريم: ٩٢ الفرقان: ١٨ الشعراء: ٢١١ يس: ٤٠، ص ٦٩	انفعل	ينبغي

المعنى	الصيغة الأصلية	رقم الآية	اسم السورة	الوزن	فعل المطابعة
يقال أحرق كذا فاحتراق، و(الحريق): النار وحرق الشيء، إيقاع حرارة في الشيء من غير لم يُحرق.	حرق	٢٦٦	البقرة	افتuel	احتبرت
الخصيم: مصدر (خصمته) أي: نازعه خصماً يقال: خاصمته وخصمته مخصوصة وبخصوصاً	خصم		ق: ٣١، الزمر: ٤٤، آل عمران: ٩٦، الشعراء: ٦٩، النمل: ٤٥، ص:	تفتعل	(تختصموا) تحتصمون يختصمون
	رد	٩٦	يوسف	افتuel	ارتند
		٦٤	الكهف		ارتند
رديته فارتند. والارتداد والردة؛ الرجوع في الطريق الذي جاء منه (الردة) تختص بالكفر (الارتداد) يستعمل فيه وفي غيره		٢٥	محمد		ارتدوا
		٥٤	المائدة		يرتد
		٤٣	إبراهيم		
		٤٠	النمل		
أصل الرزكانة: النمو الحاصل عن بركة الله تعالى وتزكية الإنسان نفسه بالفعل وهو محمود أو بالفقة: وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه	زنكي		طه: ٧٦، فاطر: ١٨، الأعلى: ١٤، النازعات: ١٨، الليل: ١٨، عبس: ٣، ٧	تفتعل	تركي
زال الشيء يزاول زوالاً، فارق طريقته جانحاً عنه، وقيل: أزلته وزيلته وقيل: زاله يزيله زيلاً. (تزيلوا): تفرقوا (فزيلاً بينهم) وذلك على الكثير.	زال		الفتح: ٢٥، يومن: ٢٨	تفتعل	تزيلوا زيلنا
ذكره ذكراً وذكريًّا وذكرته تذكرةً وذكريًّا (ونذكر فإن الذكري) ذكرته الشيء وذكريته. أصل: يتذكر - قبلت (الثاء) ذالاً (التنكير): تبليغ الذكر وهو القرآن. والتذكرة: ما يتذكر به الشيء وهو أعم من الدلالة والإماراة.	ذكره		الأنعام: ٧٠، ق: ٤٥، الذاريات: ٥٥، الطور: ٢٩، الأعلى: ٩، الغاشية: ٢١	تفعل	ينذكر
أي: سوى بلادهم بهم. يقال: (سواء) و(سوى) و(سوى) أي: يستوي طرافه. ويستعمل وصفاً وظفراً.	سوى		النساء: ٤٢	تفعل	تسوى

المعنى	الصيغة الأصلية	رقم الآية	اسم السورة	الوزن	فعل المطاوعة
الشق: الخرم الواقع في الشيء يقال: شفقته بنصفين أخذ شفقته: نصفه	شق	١ ٣٧ ١٦ ١	القرآن: ١، الرحمن: ٣٧ الحافة: ١٦ الانشقاق: ١	انفعل	اشق/ اشفت
الصبر: الإمساك في ضيق. والصبر: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع. (اصطبر) تحمل الصبر بجهدك.	صبر	١٢٢ ٢٧	ط: ١٢٢ القرآن: ٢٧	افتuel	اصطبر
الصدع: الشق في الأجسام الصلبة يقال: صدعته فانتصدعاً الفجر وصادعه فتندفع.	صدع	٤٣	الروم: ٤٣	ي فعل	بتصدع
تطوع كذا: تحمله طوعاً طوعت أبلغ من أمرها. وقيل: طاعت وتطوعت بمعنى واحد وأصل (طوع): أثر طائعاً وطوعية وهو متطوع بذلك أي: متبرع، طوعت له نفسه كذا سهلته له.	طوع		البقرة: ١٥٨، المائدة: ٣٠	تفعل فعل	تطوع طوع
تطير فلان، وأطير: أصله التناول بالطير، ثم يستخدم في كل ما يتناول به ويتشام (يطيروا): يتشاموا به.	طار/يطير	١٣١	الأعراف: ١٣١	فعل	يطير/طير
(تعاطى): إذا تناول فلان يتعاطى كذا. كأنه يعطي ما بيده إلى يد غيره، وعطايا/الصبي أهل: إذا عمل لهم وناول ما أرادوا ..	عطًا/يعطى و	٢٩	القرآن: ٢٩	تفاعل	تعاطى
عجلت خراجه: كلفته أن يعجله والعجل والعجلة: طلب الشيء وتحريمه قبل أوانه.	عجل	٢٠٢	البقرة: ٢٠٢	تفعل	تعجل
لم يعقب، أي: لم يعط، أي: لم يلقيت ورائه، والاعتقاب: أن يتعاقب شيء، وبعد آخر، (تعقبت) ما صنع فلانا: تتبعه	عقب	١٠ ٣١	النمل: ١٠، القصص: ٣١	فعل	عقب/يعقب
فجر الماء في أرضه، فتحه. فجر الله الفجر: أظهره فانفجر الفجر: شق الشيء شقاً واسعاً يقال: (فجرته فانفجر) و(فجرتها فتفجر)	فجر		البقرة: ٦٠ الإسراء: ٩١، ٩٠ البقرة: ٧٤	انفعل تفعل يتفعل	انفجرت تفجر/ يتفجر

المعنى	الصيغة الأصلية	رقم الآية	اسم السورة	الوزن	فعل المطاوعة
فطر الله الخلق، وهو فاطر السموات مبتدعها. افتظر الأم: ابتدعه. فطر الله الشجر بالورق: فانفطربه وتفطر وأصل الفطر: الشق طولاً.	فطر		مريم: ٩٠، الشوري: ٥، الانفطران: ١	تفعل انفعل	يتقطرن انفطرت
فض: فرق، وكسر الشيء فضضت حلقة القوم فانقضوا وفضن الله جمعهم. وقيل: فض ختم الكتاب: وعنه استغير انفض ال القوم	فض		آل عمران: ١٥٩، الجمعة: ٩، المافقون: ٧.	انفعل	انفض
القطع: فصل الشيء مدركاً بالبصر أو بال بصيرة. تقول: قطعهم الله أحزاباً فتقطعوا: تفرقوا، (اقطع) طائفه منه: أخذه.	قطع		البقرة: ١٦٦، المائدة: ٣٢، الأئتمام: ٩٤، الأنبياء: ٩٣، المؤمنون: ٩٣، التوبية: ١١	تفعل	تقطع
قلب الشيء قلباً: حوله عن وجهه وتصريفه إلى وجه، و(الانقلاب) الانصراف.	قلب		الأنعام: ١١٠، الكهف: ٤٢، النور: ٤٤، الأحزاب: ٦٦	تفعل	تقلب
قلب الشيء قلباً، حوله عن وجهه وتصريفه إلى وجه، و(الانقلاب) الانصراف.	قلب		آل عمران: ١٤٤، التوبية: ٩٥، الأعراف: ١٧٤، يوسف: ٦٢، المطففين: ٣١	انفعل	انقلب انقلبت انقلبوا
الامتلاء والمماراة: الحاجة فيما فيه مരية. وأصله من (مررت الناقة) إذا مسحت خرعها الحلب، والناقة تمرى في سيرها: تسريع (المرية): التردد في الأمر وهو أخص من الشك.	مرى		النجم: ٥٥	تنقاض	تتمارى
رجل مميز وميزان وماراز منه وميزه وانماز وامتاز وتميز. مايزت بين الشيئين، وتمايز القوم: تفرقوا. ويقال: امتاز وامتاز (وتميز كذلك) مطاوع: ماز أي: انفصل وانقطع.	ميز		يس: ٥٩	افتuel	امتاز

المعنى	الصيغة الأصلية	رقم الآية	اسم السورة	الوزن	فعل المطاوعة
النزول في الأصل من علو إلى أسفل نزل في مكان كذا: حط رحله فيه (أنزل) و(نزل) بمعنى ..	نزل		البقرة: ١٥٠. آل عمران: ٩٣. التوبية: ٦٤. المائدة: ١٠١. الروم: ٤٩. الشعراء: ٢١٠. فصلت: ٣٠. مريم: ٦٤. الطلاق: ١٢.	تفعل	تنزل
انتقم منه، وفقم منه كذا أنكرته عليه، إما باللسان وإما بالعقوبة.	فقم		المائدة: ٩٥. الأعراف: ١٣٦. الحجر: ٧٩. الروم: ٤٧. الزخرف: ٥٥-٢٥.	افت فعل	انتقم
اهتزت الأرض، إذا ثبتت والهز في أصل معناه: التحرير الشديد. واهتز النبات: إذا تحرك لنظراته.	هز		الحج: ٥. النمل: ١٠. القصص: ٣١.	افت فعل	اهتزت

الفصل الثالث

هدف الفاعل

في أسلوب (المجاز العقلي)

الفصل الثالث

حذف الفاعل في أسلوب (المجاز العقلي)

يتضمن هذا الفصل (مبحثين):

المبحث الأول: المجاز العقلي في كتب البلاغيين

تقوم الجملة العربية على الإسناد، وهو ربط (المسند) بـ (المسند إليه) و(لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يحد المتكلم منه بدا^(١)).

فالمسند هو: (الخبر) وما هو بمنزلته كخبر النواسخ، و(ال فعل) وما هو بمنزلته كاسم الفعل، والمسند إليه هو: (المبتدأ) وما هو بمنزلته كأسماء النواسخ و(الفاعل) و(نائب الفاعل). يقول أهل اللغة: يقوم الإسناد (على الحقيقة في الأساس، فهي القياس، فإن قلت: (ضحك الطفل) أنسنت (الضحك) إلى (الطفل) وهذا صحيح ممكن الحدوث في أي وقت. ولكن لو قلت: (ضحك لنا الزمان) لتغيرت المسألة، لأن (ضحك الزمان). محال في الحقيقة، فالمراد من كلامك شيء آخر. وهذه علامة المجاز... فهو استعمال الإسناد بطريقة مختلفة لذلك نجد الجرجاني يقول في تحديد مفهوم المجاز إنه (كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها

(١) الكتاب ١: ٢٢.

عن موضعه من العقل لضرب من التأول. وكما جاء في الخبر: إن مما ينبع الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم. فقد أثبت الإثبات للربيع وذلك خارج عن موضعه من العقل لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضيائنا العقول إلا أن ذلك على سبيل التأول وعلى العرف الجاري بين الناس أن يجعلوا الشيء إذ كان سبباً أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل. فلما أجرى الله سبحانه العادة وأنفذ القضية أن تورق الأشجار، وتظهر الأنوار، وتلبس الأرض ثوب شبابها في زمان الربيع، صار يتوهم في ظاهر الأمر ومجراها العادة كأن لوجود هذه الأشياء حاجة إلى الربيع، فأنسد الفعل إليه على هذا التأول معنى مجان). وهذا ضرب من المجاز كثير في القرآن الكريم. ومنه قوله تعالى **﴿تُوتَيْ أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذُنْ رَبَّهَا﴾** [ابراهيم: ٢٥]. وقوله عز اسمه **﴿وَإِذَا تَلَيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادُهُمْ إِيمَانًا﴾** [الأنفال: ٢]. وقوله عز وجل **﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾** [الزلزال: ١]. أثبت الفعل في جميع ذلك لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المعقول على معنى السبب وإلا فمعلوم أن (النخلة) ليست تحدث الأكل. ولا الآيات توجد العلم في قلب السامع لها. ولا الأرض تخرج الكامن في بطنها من الأنثال ولكن إذا حدثت فيها الحركة بقدرة الله ظهر ما كنز فيها وأودع جوفها^(١).

وإذا كان الجرجاني لم يفرق بين المجاز (العقلاني) والمجاز (المرسل); من حيث التسمية لكنه جعل (المجاز المرسل) من باب: المجاز اللغوي. وجعل (المجاز العقلاني) مجازاً معنوياً، سماه (المجاز الحكمي)^(٢). وقد نبه الجرجاني أيضاً أنه ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذ أنت نقلت الفعل إليه عدت به إلى الحقيقة مثل أنك لا تستطيع في قول (محمد البزيدي):

وـ سـ يـ رـ نـيـ هـ سـوـاـكـ وـ بـيـ لـ يـ حـنـيـ يـ ضـرـبـ المـثـلـ

(١) أسرار البلاغة: ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٨٤.

أن تزعم أن لـ (صيرني) فاعلاً قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى. كما فعل ذلك في (ريحت تجارتهم).

وقد جعل (السكاككي) وغيره^(١)، (المجاز العقلي) من مباحث علم البيان. إذ عرفه، أنه (الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك: (أنت الريبع البقل). وأثر الخطيب القرزويني وأخرون جعل (المجاز العقلي) من مباحث (علم المعانى) فذكر أن (الإسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي، أما الحقيقة فهي إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى الفعل نحو (المصدر) و(اسم الفاعل) وقولنا (في الظاهر) ليشمل مالا يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا يطابقه وأما المجاز العقلي؛ فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل. وسمى الإسناد في هذين القسمين من الكلام (عقلياً) لاستناده إلى العقل دون الوضع^(٢).

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن هذا النوع من المجاز قد تعدد أسماؤه، فسماه الجرجاني (المجاز الحكمي) وسمى (المجاز العقلي) و(المجاز الإسنادي) أو الإسناد المجازي، ويبدو أن المعنى القريب للواقع اللغوي، هو أن في (المجاز العقلي) يكون الفعل أو ما في معناه مسندًا إلى غير ما أسنده إليه، لقرنه تمنع الإسناد الأصلي (الواقعي). يقول جمهور البلاغيين (إن الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي، واجب أن يكون له فاعل في التقدير إذا أسنده إليه صار الإسناد حقيقة لما يشعر بذلك تعريفه. وذلك قد يكون ظاهراً كما في قوله تعالى «فَمَا رَبَحَ تِجَارُهُمْ» [البقرة: ١٦].

(١) الطراز ١: ٧٠.

(٢) الإيضاح: ٢٢.

أي: (فما ربحوا في تجارتهم)، وقد يكون خفيًا لا يظهر إلا بعد نظر وتأمل^(١).
وذكر بعض البلاغيين المعاصرين، أن (تسمية هذا النوع من المجاز (عقلياً) قريبة
من معناها، لأن (التجوز يفهم من العقل لا من اللغة كما في المجاز اللغوي)^(٢). ولا
ندد مثل هذا النوع من المجاز إلا في نسق (التركيب - أو ما في حكمه - أي في
تغيير علاقة الإسناد - يقول شيخ البلاغيين - عبد القاهر الجرجاني (أنت ترى
مجازاً في هذا كله، ولكن لا في ذوات الكلم، وأنفس الألفاظ ولكن في أحكام أجريت
عليها. أفلأ ترى أنك لم تتجرور في قوله: (نهارك صائم وليلك نائم) في نفس صائم
وقائم ولكن في أن أجريتها خبرين على النهار والليل. ثم إنما التجوز في الإسناد،
والعقل هو الذي يحكم في إثبات الفعل أو عدمه.

(١) المصدر السابق: ٢٩.
(٢) جواهر البلاغة: ٢٩٦.

المبحث الثاني

استعمال النهج التحليلي لدراسة المجاز العقلي في التطبيق القرآني

من أهداف هذه الدراسة تحليل بعض الأساليب العربية التي يحذف فيها الفاعل، بقصد الكشف عن بعض الفوائد اللغوية والبلاغية ومن هذه الأساليب (المجاز العقلي) ولتحقيق تلك الأهداف افترضنا منهاً يقتضي تحليل النص الكريم إلى مستويين: الأول: هو الظاهر المكتوب الذي حذف فيه الفاعل (أي الواقعي أو الحقيقي بالاحتكام إلى العقل) فأسند الفعل إلى غير ذلك الفاعل الأصلي.

أما المستوى الثاني: فهو المستوى الأصلي (ال حقيقي)، وفيه يكشف عن الفاعل الحقيقي الذي يسند إليه الفعل واقعاً أو حقيقة. ثم نوازن بين المستويين لتوضيح بعض الفوائد اللغوية والدلالية التي تحققت بالعدول عن المستوى الأول، إلى المستوى الثاني (المجازي) الذي يحذف فيه الفاعل ليسند الفعل إلى غيره، مع محاولة الإجابة عن سؤال افتراضي هو: ما الفائدة اللغوية التي حققها ذلك العدول إلى أسلوب المجاز العقلي؟ وقد وصف (عبد القاهر الجرجاني) هذا الأسلوب بأنه (كنز من كنوز البلاغة) ومادة الشاعر الملقن والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان، وأن تجيء

بالكلام مطبوعاً مصنوعاً، وأن يضعه بعيد المرام قريباً من الأفهام^(١). ونقتصر
تقسيم الجانب التطبيقي من هذا البحث إلى نمطين:

شواهد النمط الأول:

أما النمط الأول: فمن شواهده قوله تعالى «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْجَاهَةِ الدُّنْيَا» [الكهف: ١٠٤]. المستوى الظاهر (المجازي) أُسند الفعل (ضل) إلى لفظ (سعيهم) وحذف الفاعل الحقيقي والمستوى الأصلي (ال حقيقي): الذين ضلوا في سعيهم، فقد حذف الفاعل الحقيقي فأُسند الفعل (ضل) إلى غير فاعله الحقيقي (الضلال) خطأ السبيل شبه سعيهم غير المثمر بالسير في طريق موصدة (السعى): المشي في شدة، وفي السياق الكريم مجاز في العمل، وهو مجاز لأنه أُسند (الضلال) إلى (سعيهم) ومن السياقات الكريمة التي استشهد بها كثير من البلاغيين قوله عز جل: «فَمَا رَبَحَتْ تَجَارَتُهُمْ» [البقرة: ١٦]. المستوى الظاهر المجازي أُسند فيه الفعل (ربح) إلى لفظ (تجارتهم)، وحذف الفاعل الحقيقي.

المستوى الأصلي (ال حقيقي): (فما ربحوا في تجارتهم) فأنت ترى أن الآية أُسندت الفعل (ربح) إلى لفظ (تجارتهم)، على عادة العرب: ربح بيعك، وهو إسناد مجازي. يقول الجرجاني في (دلائل الإعجاز): (ليس المجاز في الآية في لفظ (ربح) نفسها ولكن في إسنادها إلى التجارة)^(٢). وفصل (القرزويني)^(٣) القول، فذكر (أن الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي واجب أن يكون له فاعل في التقدير إذا أُسند إليه صار الإسناد حقيقة، لما يشعر بذلك تعريفه كما

(١) دلائل الإعجاز: ٢٨٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٨٢.

(٣) الإيضاح: ٢٧.

سبق، وذلك قد يكون ظاهراً كما في قوله تعالى (ما ربحت تجارتكم) أي: (فما ربحوا في تجارتكم) ومثله قوله تعالى «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلَوْنَ» [الإسراء: ٥٩] ففي الآية الكريمة: أُسند (المنع) إلى (تكذيب الأولين بالآيات) وحذف الفاعل الحقيقي.

المستوى الأصلي (ال حقيقي): ما سبب منعنا من أن نرسل بالآيات إلا تكذيب الأولين بها. وأعلم أن (أن) الأولى مفيدة مصدرأً منصوباً على الخافض، وهو (من) التي يتعدى بها فعل (المنع)، وهذا الحذف مطرد مع (أن). و(أن) الثانية مصدرها فاعل (منعنا) على الاستثناء المفرغ، و(التكذيب) سبب المنع. ومثله أيضاً قوله عز وجل «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَقْرِرُوا بِهِمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمْ سَنَةُ الْأَوْلَيْنَ» [الكهف: ٥٥]. فقد أُسند (منعهم الإيمان) إلى (إتيان سنة الأولين) أو إلى (إتيان العذاب) وقد حذف الفاعل الحقيقي. ويبعد أن المستوى الأصلي للتركيب هو: (ما منع الناس أن يؤمنوا) إلا سبب إتيان سنة الأولين لهم إتيان العذاب، أو: أنه لا يوجد مانع يمنعهم الإيمان يخولهم المقدرة به، ولكنهم جروا على سenn من قبلهم من الضلال.

وتتأمل قوله عز وجل «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَائِئًا فَأَرْسَلْنَاهُ مَعِي رِذْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ» [القصص: ٣٤]. فإن قوله تعال (يصدقني) مستوىين: فقد أُسند (التصديق) إلى (هارون) لأن سببه وحذف الفاعل الحقيقي. المستوى الأصلي (ال حقيقي): (يصدقني) أي: المصدقون حقيقة هم الذين حصل لهم العلم بأن موسى (النبي)، صادق فيما جاء به. ونقرأ أيضاً قوله تعالى: إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عَبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَأَتَحَدْثُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسُوْكُمْ ذِكْرِي ...» [المؤمنون: ١٠٩ - ١١٠]. فقد أُسند (الإنساء) إلى (الفريق)، لأن سببه أو: مجاز بالحذف هنا بتقدير

(حتى أنساكم السخرية بهم ذكري) المستوى الأصلي (ال حقيقي): بسبب (السخرية) نسيتم ذكرى.

ونقرأ أيضاً قوله عز وعلا «قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ لِأَهْبَكَ لَكَ غَلَامًا زَكِيًّا»^(١) (معريم: ١٩). قرأ الجمهور (لأهب) بهمزة التكلم بعد (لام) العلة. فقد أسنن (الهبة) إلى الضمير المستتر العائد إلى (نفسه) لأن سبب هذه (الهبة) فاقتضى ذلك حذف الفاعل الحقيقي. المستوى الأصلي (ال حقيقي) (إنما أنا رسول ربك لاكون سبباً يهب ربك به لك (غلاماً زكيًّا) (ويُسنن هذا التقدير قراءة (أبو عمرو) (ورش عن نافع) (ليهب) بـ (ياء الغائب) أي: ليهب ربك لك .. وتأمل قوله تعالى: «جَعَلَ السَّقَاءَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ»^(٢) (يوسف: ٧٠). أسنن جعل السقاية إلى ضمير يوسف (الظاهر)، وحذف الفاعل الحقيقي. المستوى الأصلي أمر يوسف (الظاهر) الموكلين بالكيل بجعل السقاية في رحل أخيه. لأن (يوسف) أمر بالجعل، و(السقاية): إناء كبير يسكنى به إماء^(٣). وقال عز وجل «مَا يَنْظَرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصُمُونَ» (يس: ٤٩). فقد أسنن (الأخذ) إلى (الصيحة) و(الصيحة) هي وقت (الأخذ). المستوى الأصلي (ال حقيقي) تأخذهم سيف المسلمين. ونظيره قوله تعالى «فَأَخْذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ»^(٤) (المؤمنون: ٤١). والمستوى الأصلي (ال حقيقي) للتركيب: (أخذوا بالصيحة) وهي صوت الصاعقة، وسبب الأخذ، فالأخذ مستعار للإهلاك، أي: (هلكوا بالصيحة)، فكان (الصيحة) أخذتهم أخذًا ملابساً للحق^(٥) ويأتي في هذا المقام قوله عز وجل «فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ»^(٦) (القيامة: ٧). فقد أسنن الفعل (برق) إلى لفظ (البصر)، وهو غير فاعله الحقيقي وهو ما يسمى الإسناد المجاز العقلي. وأصل التركيب: فإذا برق (البرق) لكن السياق عدل عنه فحذف الفاعل الحقيقي، وأسنن الفعل (برق) إلى

(١) التحرير والتوير: ١٣ : ٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٨ : ٥٩.

(البصر) تنزيلاً له منزلة مكان (البرق) لأن البرق إذا خطف أمام عيني الإنسان، سهت وشخص بصره، أما قوله تعالى **﴿يَوْمٌ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾** [النازعات: ٦]. فقد ذكر بعض المفسرين أنه: يجوز أن يكون إسناد (ترجف) إلى (الراجفة) مجازاً عقلياً؛ أطلق (الراجفة) على سبب الرجف، فالمراد بـ(الراجفة): الصيحة والزلزلة التي ترجف الأرض بسببها فجعلت هي (الراجفة) مبالغة، كقوله عز وجل (عيشة راضية). وهذا هو المناسب لقوله **﴿تَتَبَعَهَا الرَّادِفَةُ﴾** [النازعات: ٧]. أي: تتبع لك (الراجفة)، أي مسببة الرجف رادفة، بمعنى: واقعة بعدها^(١). وأنعم النظر في قوله عز وعلا **﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾** [الكهف: ٢٨] فقد أسناد الفعل (تعد) على لفظ (عيشك) وهو غير فاعله الحقيقي أي: نهى العينيين عن أن تعودون عن الذين يدعون ربهم، أي: لا تبعدوا عنهم. المستوى الأصلي (ال حقيقي).. (ولا تعدى عينيك عنهم) لأن المقصود من السياق إبراز دلالة الإعراض، ضمن فعل (ال العدو) فعدى إلى المفعول بـ (عن) وكان حقه أن يتعدى إليه بنفسه. ومعنى (عداء: جاوزه، ونهى العينيين: نهى صاحبها) فأنت ترى إيجازاً بديعاً^(٢). ومثله قوله تعالى **﴿... وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَدَّرِي أَعْيُنُكُمْ ...﴾** [هود: ٣١]. أسناد الفعل (تزدرى) إلى لفظ (أعينكم) بأسلوب المجاز العقلي. المستوى الأصلي (ال حقيقي) (تزدرى أنفسكم بسبب ما تشاهده الأعين..) من صفات تؤثر رؤيتها في نفوسكم.

فـ (الازدراء): على وزن (افتعال) من (الزري) وهو الاحتقار والصاق العيب وأصله (ازتراء)، قبلت (باء) الافتعال (دالاً) بعد (الزاي) وإسناد (الازدراء) إلى (الأعين) إنما هو أفعال النفس، مجاز عقلي. ونظيره قوله عز وجل **﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾** [الأعراف: ١١٦]. وإنما سحروا عقولهم، ولكن الأعين

(١) التحرير السابق "التحرير والتتوير" ٢٠: ٦٧.

(٢) المصدر نفسه ١٥: ٣٠٥.

ترى حركات السحرة، فتؤثر رؤيتها على عقول المبصرين^(١). ونظيره إسناد (الفرق) إلى الأعين في قول الأعشى:

كذلك فافعل ما حبب إذا شتوا وأقدم إذا ما أعين الناس تفرق
ثم تأمل قوله تعالى «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شَدَادٍ يَأْكُلُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ
إِلَّا قَلِيلًا» [يوسف: ٤٨]. أسناد الفعل (يأكلن) إلى سنوات (سبع شداد) وحذف الفاعل الحقيقي المستوى الأصلي (العميق) (يأكل هؤلاء الناس في تلك السنين العجاف) (ما قدمتم لهن إلا قليلاً) لأن إسناده بهذا الإطلاق إلى السنين إسناد مجازي، لأنهن زمن وقوع الفناة. أما قوله عز من قائل «فَلَا تَغُرِّنُكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا» [فاطر: ٥]. فقد أسندا التغريب إلى (الحياة الدنيا) المستوى الأصلي (ال حقيقي) (فلا يغرنكم) ذهب بعض المفسرين إلى أن (.. فاعل التغريب حقيقة هم الذين يضلونهم بالأقىسة الباطلة، فيشبهون عليهم إبطاء الشيء باستحالته، فذكرت هنا وسيلة التعزيز وشبهتها. ثم ذكر بعده الفاعل الحقيقي للتغريب وهو (الغور) بفتح الغين من يكثر من التغريب، والمراد به الشيطان بوسوسته وما يليه في نفوس رعاة الضلاله من شبه التمويه للباطل^(٢). وقيل (الغور): كل ما يغير الإنسان من (مال) و(جاه) و(شهوة) و(شيطان) وقد فسر الشيطان، إذا هو أخبث الغاوين^(٣). ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى «وَإِمَّا يَرَغَّنَكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَرْزُغُ» [الأعراف: ٢٠٠]. أسناد الفعل (ينزعن) إلى الاسم المرفوع (نزغ) علاقة المصدرية بين الفعل (ينزعن) وما أسندا إليه (نزغ) وهو من باب: (جد جده). المستوى الأصلي (ال حقيقي) (ينزعنك نازغ)، والنزع: النحس وحقيقة مس شديد للجلد بطرف إصبع أو عود.

(١) التحرير والتنوير ١٢: ٥٧.

(٢) المصدر نفسه ٢١: ١٩٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٥٨.

شواهد النمط الثاني:

أما النمط الثاني: فيتضمن تعدد فنون حذف الفاعل في سياق واحد: فقد كثر أن يتضمن القول الكريم موضعين مجازيين أو أكثر من فنٍ واحد أو من فنون متنوعة بحسب مقتضى السياق والمقام. ومن شواهد هذا النمط قوله تعالى: **«فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرُوكُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»** [المؤمن: ١٧].

في السياق الكريم موضعان متناسقان من مواضع حذف الفاعل بأسلوب (المجاز العقلي) وقد توسط السياق لفظ (اليوم)، فإليه ينتهي (المجاز الأول) ليبدأ المجاز الثاني، وقد طوى (كتناء) أيضاً. وقد جاء نظمه على النحو الآتي: الموضع الأول: قوله تعالى: **«فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرُوكُمْ يَوْمًا»** [المؤمن: ١٧] أي: ليس بمحظوظكم أن تتقوا - إن كنتم كافرين - يوم الحساب.

المستوى الأصلي (الحقيقي): ليس بمحظوظكم أن تتقوا عذاب يوم الحساب إن كنتم كافرين.

الموضع الثاني: قوله عز وجل (يوماً يجعل الولدان شيباً) أسنداً (جعل الولدان شيباً) إلى لفظ (اليوم) وحذف الفاعل الحقيقي.

المستوى الأصلي الحقيقي: الفاعل الحقيقي: ما يقع في ذلك اليوم من الأهوال والأحزان. وقد شاع عند الناس أن (الهم) مما يسرع به الشيب. أي: لما أريد وصف ذلك اليوم بالشدة البالغة أسنداً إليه شيب الولدان الذين شعرهم في أول سواده.

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في وصف بلاغة هذا السياق: (هذه مبالغة عجيبة، وهي من مبتكرات القرآن فيما أحسب لأنني لم أر هذا المعنى في كلام العرب) وإسناد (يجعل الولدان شيباً) إلى (اليوم) مجاز عقلي بمرتبتين لأن ذلك اليوم، يوم زمن الأهوال التي تشيب لثلها الأطفال، والأهوال سبب الشيب

عُرْفًا، و(الشيب) كنایة عن هذا الہول فاجتمع في الآية الكريمة مجازان عقليان وكنایة في قوله عز وجل (يجعل الولدان شيئاً^(١)). وأنعم النظر في قوله عز وعلا «وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً» [القصص: ٣٨]. فقد تضمن القول الكريم موضعين حذف فيما الفاعل الحقيقي، فأسند الفعل لغير فاعله في سياق المجاز العقلي، أما الموضع الأول فهو قوله تعالى «فأوقد لي يا هامان على الطين» [القصص: ٣٨]. أنسد (الإيفاد) إلى (هامان) فاقتضى ذلك حذف الفاعل الحقيقي. المستوى الأصلي (ال حقيقي) (فأمر لي يا هامان جنودك – أو أتباعك من العمال والمهندسين – أن يوقدوا على الطين). باعتبار أن هامان هو الذين يأمر بذلك، كما يقال: بني المنصور بغداد. فأنت ترى أن الفعل (أوقد) قد عدل عن إسناده الأصلي، إلى إسناد مجازي علاقته بالمستوى الأصلي، علاقة السبب، لأن (هامان) لا يباشر الفعل بنفسه، فهو وزير (فرعون) وإن السبب الأمر بالبناء، فال فعل مسند إلى السبب إذ حذف الفاعل الحقيقي. ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن المجاز جاء في سياق جملة إنسانية، ومعنى ذلك أن المجاز العقلي لا يختص بسياق الخبر دون الإنشاء. أما الموضع الآخر، فهو قوله عز وجل (فاجعل لي صرحاً) أنسد (البناء) إلى (هامان) وحذف الفاعل الحقيقي. المستوى الأصلي (ال حقيقي).. (فأمر يا هامان أتباعك أن يجعلوا لي صرحاً) ومثله أيضاً قوله عز وجل «وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً» [غافر: ٣٦].

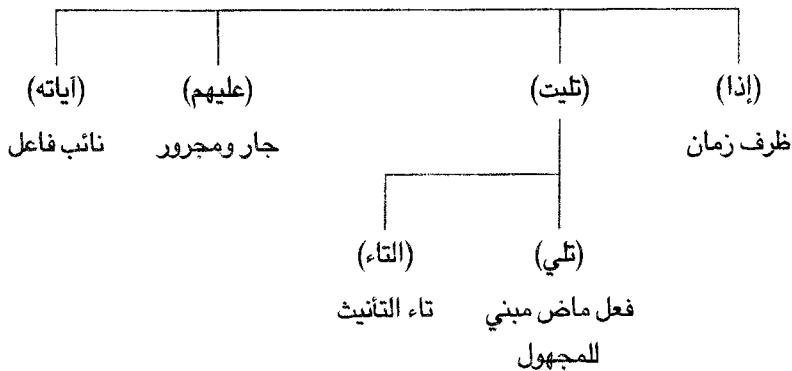
ونقرأ قوله تعالى «ثم أذر يسعي فحشر فنادي» [النازعات: ٢٢-٢٣]. فقد تضمن أكثر من لون مجازي؛ ف(الإدبار) و(السعى) مستعملان في معنיהם المجازين؛ لأن حقيقة (الإدبار) هو، المشي إلى الجهة التي خلف الماشي. وهو هنا مستعار للإعراض عن دعوة الداعي. أما السعى فحقيقة؛ شدة المشي، وهو هنا

(١) التحرير والتنوير ٢٩، ٢٧٥، ٢٧٦.

مستعار للحرص والاجتهاد في أمره الناس بعدم الإصلاح لكلام موسى. أما قوله عز وجل (فحشر فنادى) فقد أسنداً (الحشر) و(النداء) إلى (فرعون) من باب إسناد المجاز العقلي. لأن فرعون لا يباشر بنفسه (حشر) الناس ولا نداءهم، ولكنه يأمر أتباعه وجنده بحشر الناس. المستوى الأصلي (ال حقيقي): أمر فرعون جنده بحشر الناس وندائهم. فالفاعل الحقيقي ليس (فرعون) الذي أسنداً إليه الفعل. ولكن نسب إليه الفعل لكونه الأمر به.

وقد تتنوع فنون حذف الفاعل في سياق قرآن واحد، كما في قوله تعالى
 «وَإِذَا ثُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادُهُمْ إِيمَانًا» [الأنفال: ٢].

إذ نبدأ الآية الكريمة بأسلوب المبني للمجهول؛ إذ قال تعالى: «وَإِذَا ثُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ



فقد تصدرت إذا الظرفية التي تجردت من الدلالة الزمنية، لتدل على الدوام والاستمرار ثم جاء الفعل الماضي (ثُلِيتْ) مبنياً للمجهول، فحذف الفاعل، لينوب المفعول (آياته) عن الفاعل.

يقول أهل اللغة (التلاوة: القراءة واستظهار ما يحفظه التالي من كلام له أو لغيره يحكيه لسامعه، وأيات الله: القرآن): سميت آيات لأن وحيها إلى النبي محمد ﷺ وعجز قومه خاصتهم وعامتهم عن الإتيان بمثلها بما فيه دلالة على صدق ما جاء بها فلذلك سميت (آيات) ويسمى القرآن كله آية باعتبار دلالة جملته على صدق النبي محمد ﷺ. أما الموضع الثاني الذي حذف فيه الفاعل الحقيقي، وأسند مجازاً إلى غير فاعله، فهو قوله عز وعلا (... زادتهم إيماناً) أُسند الفعل (زاد) إلى الضمير العائد إلى (الآيات) وتقديره: هي لأنها سبب تلك الزيادة للإيمان باعتبار حال من أحوالها وهي تلاوتها.

المستوى الأصلي (ال حقيقي) زاد إيمانهم بتلاوة آيات القرآن عليهم. وزيادة الإيمان: قوة اليقين في نفس الموقن.

فالإسناد هنا بأسلوب المجاز العقلي، وهو الذي يقتضي حذف الفاعل ليسند الفعل لغيره. قال أهل البلاغة (جعلت الآيات بمنزلة فاعل (الزيارة) في الإيمان كما يقال: (زاد إيمان فلان). أو: (زاد فلان إيماناً). بطريق ما يدل على المطاوعة، وإنما الفاعل الحقيقي عنهم من يأتي بالفعل ويصنعه، كالكاتب للكتابة، والضارب بالسيف للقتل).

ومما يجري سياق الآية السابقة قوله عز وجل: «إِذَا مَا أَنزَلْتَ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمْ رَأَدْتُهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَدُّتُهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِشُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَدُّتُهُمْ رُجْسًا إِلَى رُجْسِهِمْ وَمَأْتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ» [التوبه: ١٢٤ - ١٢٥]. ونقرأ قوله تعالى: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * حَافِظَةٌ رَافِعَةٌ» [الواقعة: ٣-١].

فإن معنى (وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ): تحقق ما كان متوقعاً وقوعه، لأنهم كانوا يتوعدون بواقعة عظيمة، فيومئذ يتحقق ما كانوا يتوعدون به، فعبر عنه بفعل المضي تنبيها على تحقق حصوله. فالمراد بـ (الواقعة) هنا القيامة فجهل هذا

الوصف علمًا لها بالغة في اصطلاح القرآن، كذلك لفظ (الحاقه) و(القارعة). وإسناد (الخض) و(الرفع) إلى لفظ (الواقعة): مجاز عقلي إذ هي وقت ظهور ذلك ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى أن في ركني الإسناد (خافضة رافعة) من الألفاظ (الطباق) في سياق واحد.

فأنت ترى أن هناك أسلوبين ثالثاً يحذف فيه الفاعل الحقيقي فيؤثر السياق لفظاً يكون فاعلاً بأسلوب المجاز العقلي ويحتفظ الفاعل المذكور (المكتوب) بعلاقة لفظية دالة على الفاعل الحقيقي المحنوف.



الفصل الرابع

**حذف الفاعل
لدلالة المقام**

الفصل الرابع

حذف الفاعل لدلالة المقام

يتضمن هذا الفصل مبحثين:

- البحث الأول: موقف أهل اللغة من الإضمار والحدف
- البحث الثاني: التطبيق في القرآن الكريم

المبحث الأول: موقف أهل اللغة من الإضمار والحدف

قال جمهور النحاة^(١): إن الفاعل لابد منه في الجملة الفعلية فإن ظهر في اللفظ ذاك، وإنما فهو ضمير مستتر راجع؛ إما لذكره ك(زيد قام) أو لما دل عليه الفعل. أو لما دل عليه الكلام أو الحال المشاهدة. أي: إذا ذكرت الفعل. فلا بد له من فاعل يقع بعده، ظاهراً – منفصلاً أو متصلةً – أو: مضمراً، أو: محنوفاً منوياً عنه. لأنهم يرون الفاعل والفعل كالشيء الواحد، فهما متلازمان، فكأن (الفاعل شغل بالفعل) أو (الفاعل فرع لل فعل)، فقد بني الفاعل إذ أسنده له، فهما بمعنى واحد. وإذا وجد الفعل في التركيب، ولم يظهر الفاعل فهو مضمر عندهم يقول

(١) ينظر/ الكتاب ١: ٦٩، المقتصب ٢: ٦٠، الأصول ١: ٨٣، أمالي السهيلي: ١٥٢، أوضح المسالك ١: ١٩٩، شرح شنور الذهب: ١٢٤، الأشباه والنظائر ٢: ٨٣، همع الهاجم ١: ١٠٩.

الجرجاني (وتضمر لقوله تعالى «رَبِّي أَكْرَمُن» [الفجر: ١٥]. فاعلاً. وقال أيضاً (وأما من قال إن الفاعل هنا محنوف، لأجل أن الفعل لابد له من فاعل. فإن يقال: إنه مضمون على شريطة التفسير أدل من أن يقال إنه محنوف) ^(١) ..

ويبدو أن النحاة في هذه المسألة عدة مواقف منها:

الموقف الأول: اختاره كثير من النحاة، فالفاعل يضمون ولا يحذف. والفرق بين (الحذف) والإضمار: أن شرط المضمون بقاء أثر المقدر في اللفظ، وهذا لا يشترط في الحذف، ويidel على ذلك أنك تعني بـ (أضمنت الشيء)، إذا أخفيته. وأما الحذف؛ فمن حذفت الشيء قطعته، وهو يشعرك بالطرح بخلاف الإضمار، فإنك تضمر الفاعل في لفظ الفعل، ولا تحذفه، كحذف المبتدأ.

الموقف الثاني: ينسب إلى (ابن النحاس في كتابه (التعليق)...) أن المشهور امتناع حذف الفاعل إلا في ثلاثة مواضع أحدها: إذا بني الفعل للمفعول نحو (ضرب زيد) فهاهنا حذف الفاعل وهو غير مراد. الثاني: في المصدر إذا لم يكن معه الفاعل مظهراً ولا يكون مضمراً، لأن المصدر غير مشتق عند البصريين، فلا يتحمل ضميراً، بل يكون الفاعل محنوفاً مراداً نحو: يعجبني ضرب زيداً، ويعجبني شرب الماء.

الثالث: إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى، كقولك للجماعة (اضربوا القوم) وللمخاطبة (اضربي القوم). فتقول على الحذف للجماعة: (اضرب القوم) وللمخاطبة (اضرب القوم) ^(٢) أو: لا يصدقتك، وللمخاطبة: لا تضررين.

الموقف الثالث: نقل عن (الكسائي) أنه جوز الحذف مطلقاً دليلاً، وتتابعه على

(١) المقتصد ١ : ٣٣٧.

(٢) البرهان ٢: ١٤٢، الاشتباه والنظائر ٢: ٧٨، الإتقان ٢: ١٨٧.

ذلك (السهيلي)^(١) و(ابن مضاء)^(٢)، وقيل إن (الأخفش) سعيد بن مساعدة: جوز حذف الفاعل خلافاً لسيبوه^(٣) مستشهاداً بمثل قوله تعالى **﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾** تعميم: ٣٨. ولعل من المفيد أن نعرض هنا بعض الملاحظات:

الأولى: يفهم من قول النحاة أن المقصود بـ(**المضمر**) ما لا بد منه والمقصود بـ(**المحذف**): ما قد يستغنى عنه.

فـ(**النحوين**) يفرقون بين (**الإضمار**) و(**الحذف**) لأنهم يرون أن الفاعل يضمر ولا يحذف.

الثانية: حين يتحدث النحاة عن مواضع الحذف، يصرحون بأن المبتدأ قد يحذف ولا يجوز حذف الفاعل.

وهذا فرق صنعه الاصطلاح النحوي، فإن المبتدأ لا يذكر في الجملة فيقولون هو: محذوف.

والفاعل لا يذكر فيقولون هو: مستتر.

الثالثة: ما الذي يمنع أهل النحو من اختيار الرأي الذي ذكره (الكسائي) وأجاز فيه حذف الفاعل، كما يجوز حذف (المبتدأ) أو (الخبر) لدلالة السياق عليه. وقد يتحقق هذا الاختيارفائدة أخرى هي: توحيد المصطلح النحوي في الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وهو الحذف.

(١) شرح التصريح على التوضيح ١: ٢٧٢.

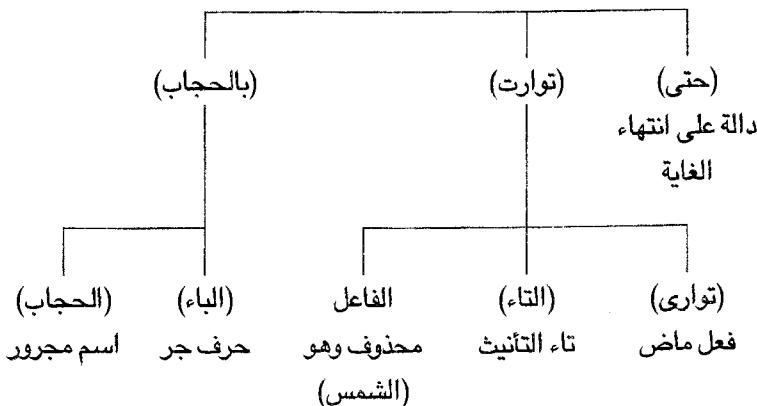
(٢) الرد على النحاة: ٥٢.

(٣) شرح الكافية ١: ١٨٥.

المبحث الثاني : التطبيق في القرآن الكريم

شوادر قرآنية كرمة حذف فيها الفاعل، وموقف النحاة والمفسرين منها

التزم منهج هذه الدراسة الاحتكمان إلى الشاهد القرآني لاختبار دقة الرأي، وبيان مدى صوابه. فالشاهد القرآني هو ما تسعى الدراسة إلى التقرب منه، لتقويم الرأي المختار الذي ذكره (الكسائي)، وأجاز به حذف الفاعل. ومن الموضع التي ذكرها كثير من المفسرين والنحاة، وقد حذف الفاعل فيها: قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» [ص: ٣٢].



قال أهل اللغة: (التواري): الاختفاء، و(الحجاب) الستر في البيت الذي تحجب وراءه المرأة. و(التواري بالحجاب): مجان، إذا تضمن السياق الكريم

تمثيلاً لحالة غروب الشمس بتواري المرأة وراء الحجاب، وكل من أجزاء هذه التمثيل مستعار؛ فللشمس استعيرت (المرأة) على طريقة الاستعارة المكنية. ولاختفائها عن الأنظار استعير (التواري). ولافق غروب الشمس استعير (الحجاب)^(١).

وقد فسر ابن قتيبة نظم القول الكريم، فذكر أنه الإضمار لغير المذكور للاختصار واستشهد بقول حاتم الطائي:

أماوي ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فإنه يعني بقوله (إذا حشرجت يوماً) النفس^(٢). أي: أن الفاعل محفوظ دل عليه المعنى. واستشهد (الطبرى) بقول (حاتم الطائي): منبهاً إلى أن: (العرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان المعنى مفهوماً عند سامعي الكلام..) وإذا أنعمت النظر في نظم الجملة وجدت أنه يدل على أن الفاعل المحفوظ هو (الشمس) وإن لم يجر لها ذكر، ولكن دلت عليها الحال^(٣) أو المقام. ويبدو أن هذا الرأي لا يتقاطع مع شرط جمهور النحاة أن: (لابد للمضمير من جري ذكر أو دليل ذكر)^(٤). لأن ضمير (توارت): للشمس بقرينة ذكر (العشى) وفي (حتى) دلالة على الغاية. ولا تخفي على المتدار للقول الكريم تلك الدقيقة اللغوية، وهي: تلك المجانسة الرائعة والانسجام العظيم بين نسج الجملة في مستواها (النحوى) إذ (حذف الفاعل) من تركيب الجملة. وبين المستوى (الدلالي) الذي تضمن اختفاء الفاعل (الشمس) عن الأنظار. وقد انساق المستويان في أسلوب (الاستعارة التمثيلية) فلا تتحقق هذه

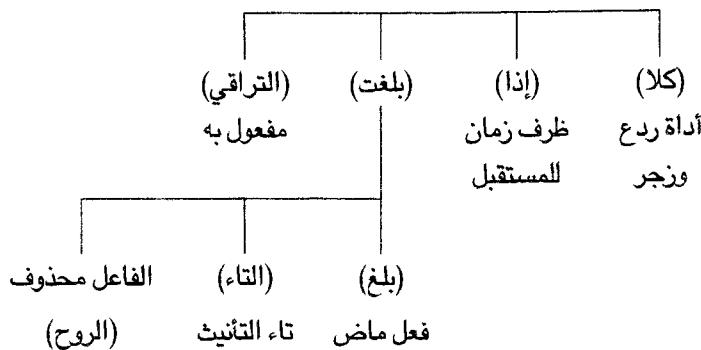
(١) الكشاف ٤: ٨٩-٩٠، ينظر أيضاً التحرير والتنوير ٢٢: ٢٥٦.

(٢) تأويل مشكل القرآن : ٢١١.

(٣) البيان في غريب القرآن ٢: ٤١٧، ٣١٥، إملاء ما من به الرحمن ٢: ٢١٠.

(٤) الكشاف ٤: ٨٩.

(النكتة) وغيرها إذا أظهرت الفاعل وهو (الشمس) فتقول (حتى توارت الشمس بالحجاب). وأنت تعلم أن قرينة السياق تدل على أن إظهار لفظ (الشمس) في ذكر الأوقات كثير في كلام العرب^(١). ونقرأ قوله عز وجل «كَلَّا إِذَا بَلَغْتُ التَّرَاقِي» [القيامة: ٢٦].



فأنت ترى أن القول الكريم قد حذف منه الفاعل، وأن ضمير (بلغت) راجع إلى غير مذكور في الكلام، ولكنه يفهم من دلالة السياق أي: من الفعل (بلغت) ومن ذكر (التراقي) فإن علاقات النظم الكريم تدل على أنها (روح الإنسان)، وتقدير الكلام: (إذا بلغت الروح) وقيل (النفس)^(٢). وقد ذكر بعض النحاة أن الفعل (بلغت)، يدل على أن الفاعل المحنوف هو: (النفس) وإن لم يجر لها ذكر، لأن

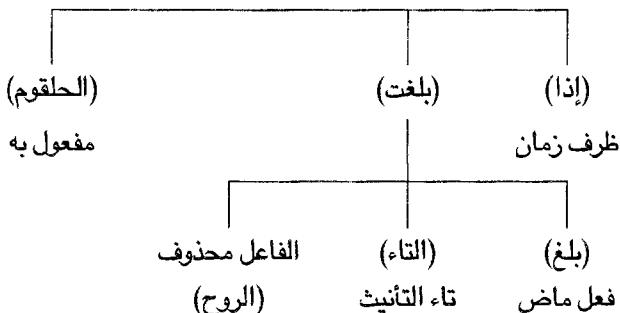
(١) التحرير والتنوير ٢٣: ٢٥٦.

(٢) البحر المحيط ٢٩: ٣٥٧.

الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها. تقول العرب (أرسلت السماء مطراً، ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء^(١)).

ثم تأمل ذلك التناقض البديع بين المستوى النحوي إذ حذف فعل الفاعل (بلغت) وبين المستوى الدلالي لمضمون الجملة (إذا بلغت روح الإنسان عند الموت تراقيه). وقال من حوله (من راق) أي: هل من مداو..^(٢). فالآية تذكرهم بصعوبة الموت وهو أول مراحل الآخرة حتى تبلغ الروح التراقي... فكأنها فارقت الجسد، واختفت عنه لترتقي إلى خالقها..

ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى «...إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُوم» [الواقعة: ٨٣].



فأنت ترى أن الفاعل محنوف من الجملة لكنه مفهوم من السياق، لأن التي تبلغ الحلقوم هي (الروح).

وتتأمل قوله عز وعلا «ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتُ لَيْسَ جُنَاحَهُ حَتَّى حِينَ» [يوسف: ٣٥]. فأنت ترى الفعل (بدا) قد حذف فاعله. وقد ذكر النهاة في الفعل (بدا) ثلاثة أوجه:

(١) الكشاف ٤: ٦٥١، ينظر أيضاً: شرح التصريح ١: ٢٧٢.

(٢) معاني القرآن ١٢: ٢١٢.

الأول: فاعل (بدا) محذوف، وقوله تعالى (ليسجنه) قائم مقامه أي: (بدا لهم السجن)، فحذف، وأقيمت الجملة مقامه^(١).

الثاني: أن الفاعل مصدر مقدر دل عليه الفعل (بدا)، وتقديره: (ثم بدا لهم بدأء)، وإلى هذا الوجه ذهب (المبرد)^(٢) بقوله (فاعله المصدر الذي دل عليه بدا)

الثالث: أن يكون الفاعل ممحظواً، وإن لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه وتقديره: (ثم بدا لهم رأي، ليسجنه) وقيل: إن جملة (ليسجنه) جواب قسم ممحظ، والتقدير: (بدا لهم ما يدل عليه هذا القسم) أي: بدا لهم تأكيد أن يسجنه^(٣) ويبدو أن الوجه الثالث أقرب إلى الواقع اللغوي؛ فمعنى (بدالهم): ظهر لهم^(٤). والفاعل للفعل (بدا) ضمير يفسره ما يدل عليه المعنى، أي: (بدا لهم رأي ليسجنه).

ولعل من المفيد أن نشير في نهاية هذا البحث إلى أن (الزركشي)^(٥) قد نبه إلى مواضع أخرى جاز فيها حذف الفاعل. نحو قوله تعالى «إِذَا نَزَّلْتَ بِسَاحَتَهُمْ» [الصافات: ١٧٧]. يعني: (نزل) العذاب (بساحتهم) لقوله قبل «أَبْعَدَنَا يَسْتَعْجِلُونَ» [الصافات: ١٧٦]. ونحو قوله عز وجل «فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ» [النمل: ٣٦] تقديره: فلما جاء الرسول سليمان. ومعنى ذلك أن تلك الشواهد، وما سبقها من مواضع، تؤكد الرأي القائل بجواز حذف الفاعل مطلقاً إذا دل عليه دليل).

(١) الكتاب ١: ٤٥٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩: ١٨٩.

(٣) الكشاف ٢: ٤٥٠.

(٤) التحرير والتنوير ١٢: ٢٦٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن ٣: ١٦٢.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

- أبنية الأفعال في اللغة العربية - أحمد محمد الشيخ - منشورات جامعة السابع من أبريل - ط(١) - ١٤٢٥ ميلادي.
- الإنقان في علوم القرآن - السيوطي - تحقيق / أبي الفضل إبراهيم - مكتبة ومطبعة الحسيني.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي - تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النحاس - مطبعة المدنى - مصر - ط(١) ١٩٨٧ م.
- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف - دار الجيل - بيروت، لبنان ط(١) ١٩٩١.
- الأشباء والنظائر في النحو - السيوطي - راجعه وقدم له د. فايز ترحبني دار الكتاب العربي ط(١) - ١٩٨٤.
- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي مطبعة النعمان - النجف (العراق) ١٩٧٣.
- إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس - تحقيق د. زهير غازي زاهد - مكتبة النهضة العربية - بيروت - ط٣ - ١٩٨٨.
- أمالى السهيلي - أبو القاسم عبد الرحمن الأندلسى - تحقيق د. محمد إبراهيم البنا.
- إملاء ما من به الرحمن - أبو البقاء العكברי - تحقيق د. إبراهيم عطوة عوض - مطبعة البابي الحلبي ط(٢) ١٩٦٩.

- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك - ابن هشام - تحقيق د. هادي حسن حموي الحمداني - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ط(٤) ١٩٩٢.
- الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني - تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع الأزهر - دار أقرأ.
- البحر المحيط - أبو حيان الغوثاني - دار الفكر للطباعة والنشر - ١٩٧٨ ط(٢).
- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي - تحقيق أبي الفضل إبراهيم مطبعة البابي الحلبي - مصر ١٩٧٢.
- البيان في غريب إعراب القرآن - ابن الأباري - تحقيق د. طه عبد الحميد طه - الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠.
- تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٤ م.
- تسهيل وتمكيل المقاصد - ابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات مصر ١٩٦٨ م.
- تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤.
- تفسير الرازى - المسمى (التفسير الكبير - فخر الدين الرازى) - مكتبة عبد الرحمن محمد الأزهري - ط(١) ١٣٢٨هـ.
- تفسير أبي السعود، المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) أبو السعود محمد العمادى - طباعة محمد صبيح وأولاده.
- تفسير الطبرى - المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر الطبرى - تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف مصر ١٩٦٩).
- تفسير القرطبي - المسمى الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله القرطبي - دار الكتب العربي - القاهرة - ١٩٦٧. راجعه وضبطه وعلق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوى د. محمود حامد عثمان.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدائع - د. أحمد الهاشمى - بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١٢.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - الشيخ محمد الخضري - مطبعة دار إحياء الكتب العربية - مطبعة البابي الحلبي.
- خصائص التركيب في بيوان أحمد الشارف - د. إبراهيم الطاهر الشريف مركز جهاز الليبيين للدراسات - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى - ط(١) ٢٠٠٠.
- دار التنزيل وغرة التأويل - الخطيب الإسکافي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط(١) ١٩٩٥.
- دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني - حقه وقدم له د. محمد رضوان الداية - د. فايز الداية - مكتبة سعد الدين ط(٥) ١٩٨٧.
- روح المعانى - أبو الفضل شهاب الدين الألوسى - دار الطباعة المنيرية لإحياء التراث.
- شرح التصریح على التوضیح - خالد بن عبد الله الأزهري - المکتبة التجاریة الكبرى - مطبعة حجازی.
- شرح الرضی على الکافیة - الرضی الاستریانی - تصحیح وتعليق وتحقيق یوسف حسن عمر منشورات جامعة قاریونس - ط(٢) ١٩٩٦.
- شرح الشافیة ابن الحاچب - رضی الدین الاسترابانی - تحقیق محمد نور الحسن، ومحمد الزفاف ومحمد محی الدین عبد الحمید - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - ١٩٧٥.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - ابن هشام الانصارى - ومعه شذرات على شرح شذور الذهب - تأليف عبد المتعال الصعیدي - مکتبة ومطبعة محمد علي صبیح - ١٩٦٦.
- شرح ابن عقلی على ألفیة ابن مالک - ابن عقلی - تحقيق د. هادی حسن حمودی الحمدانی - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ط(٤) ١٩٩٩.
- شرح المفصل - موفق الدين يعيش بن علي بن بعيش - المطبعة المنيرية القاهرة مصر.

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة في علوم حفائق الإعجاز - يحيى العلوى - طبعة المختلف بإشراف سيد المرصفي - ١٩١٤ م.
- المبني للمجهول في الدرس النحوي - د. محمود سليمان ياقوت - دار المعرفة الجامعية - إسكندرية - ط(١) ١٩٨٩.
- المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها - ابن جنى - تحقيق د. علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي نشر المجلس الأعلى - القاهرة - ١٩٦٦ م.
- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب - تحقيق د. حاتم صالح الضامن وزارة الإعلام - بغداد - ١٩٧٥.
- معاني القرآن - الفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجا وعبد الفتاح شلبي - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٧٣.
- المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة والنشر - ط(٤)، ١٩٩٤.
- المغني في تصريف الأفعال - محمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة العهد الجديد ط(٢) ١٩٥٥.
- مغنى الليب من كتب الأغاريب - ابن هشام - تحقيق محى الدين عبد الحميد دار الكتاب - بيروت لبنان.
- مفتاح العلوم - يوسف بن محمد السكاكى - تحقيق نعيم زرزور - دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٨٧.
- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق محمد السيد كيلان دار المعرفة - بيروت.
- المقتصد في شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجاني - تحقيق د. كاظم بحر مرجان.
- المقتصد - البرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٨ هـ.

- الكتاب - أبو بشر سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية للكتاب . ١٩٧٥-١٩٦٨
- الكشاف - أبو القاسم جار الله الزمخشري - دار المعرفة - بيروت لبنان.
- هامش الكشاف - ابن منير الأسكندرى - دار المعرفة - بيروت لبنان.
- همع الهوامع في شرح جمع الجواجم - تحقيق عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية الكويت . ١٩٨٠ م.



رابط بديل
lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter



facebook



مكتبة لسان العرب
instagram



مكتبة لسان العرب



لسان العرب

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات الكريمة

(على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة لقراءة عاصم بن أبي الجود الكوفي)

إصدار جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس / الجماهيرية

الآية	الصفحة	رقمها
سورة البقرة		
• وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	١١	٥١
• فَمَا رَبِحْتُ تَجَارِثُهُمْ	١٦	١٩٥
• وَلَا يَقْبِلُ مِنْهَا شَفَاعةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ	٤٨	٢٢
• فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا	٦٠	١٦٩
• مَمَّا ثَبَتَ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلَهَا وَفَتَاهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَكْسِتَنْدَلُونَ الَّذِي هُوَ أَذْنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضَرِبْتُ عَلَيْهِمُ الْذَلَّةَ وَالْمَسْكَةَ وَبَأْوَ بِعَصْبَى مِنَ اللَّهِ	٦١	١٢٣
• وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ	٧٤	
• فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ	٨٦	٣١
• وَلَا تُسَأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ	١١٩	٢٤
• وَلَا تُسَأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٣٤	٢٤

- وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا
نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
- ١٦٦ ١٣٦
- مِنْ يَنْقُلُ عَلَى عَقِبِيهِ
• ١٦٧ ١٤٣
- قَدْ تَرَى تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤْتِنَّكَ قَبْلَةً تُرْضَاهَا فَسَوْلَ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِينَ مَا كُنْتُمْ فَوْلًا وَجُوهُكُمْ
شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
- ١٧٣ ١٤٤
- وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
• ٤١ ١٥٤
- وَمَنْ تَطْوِعْ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْمٌ
• ١٧٧ ١٥٨
- فِيهَا لَا يُخْفَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
• ٢١ ١٦٢
- يُحِبُّهُمْ كَحْبُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْدُ حِبًّا لِلَّهِ
• ٦٧ ١٦٥
- وَتَقْطَعُتْ بِهِمُ الْأَسْبَابِ
• ١٨٢ ١٦٦
- إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمُيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ
فَمَنْ اصْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادَ فَلَا إِنْ شَاءَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
• ١١١ ١٧٣
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرُّ
وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ غَفَرَ لَهُ مِنْ أَعْيُهْ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ
بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَاءُ إِلَيْهِ يَاحْسَانَ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ
فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَلَّهُ عَذَابُ الْيَمِينِ
• ١١٢ ١٧٨
- كُتُبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ
• ١١٣ ١٨٠
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ
• ١١٣ ١٨٣
- فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا أَسْتَيْسِرُ مِنَ الْهُدُىِ
• ٩٧ ١٩٦

الآية	رقمها	الصفحة
• وَتَرَوْدُوا فَإِنْ خَيْرُ الرَّوَادِ التَّقْوَىٰ	١٩٧	١٧٦
• إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	٢٠٣	٢٨
• هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَا لِيهُمُ اللَّهُ فِي طَلْلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	٢١٠	٣٦
• سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُمْ آتَيْنَاهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةً وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	٢١١	١٠٨
• زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	٢١٢	١٠٨
• وَالَّذِينَ يَتَوَقَّنُونَ مِنْكُمْ	٢٣٤	٨٤
• فَهِئَتُ الَّذِي كَفَرَ	٢٥٨	٧١
• فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ	٢٦٦	١٦٣
• لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٢٧٣	٩٧
• يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ	٢٧٥	١٤٧
• لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ	٢٧٩	٢٧
• ثُمَّ تُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	٢٨١	٢٧
• يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا	٢٩٦	٤٣
سورة آل عمران		
• قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبَسْطَ المَهَادِ	١٢	١٣٦
• زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطِرَةِ مِنَ الْدَّهْبِ وَالْفَضَّةِ وَالْحَيْلِ الْمُسَوَّمِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَاثِ ذَلِكَ	٥٠	١٤٧
• مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	١٤	١٠٤
• وَلَا حِلٌّ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِمَ عَلَيْكُمْ	٥٠	

- قُلْ آمَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَقْتُرَبَ وَالْأَكْبَاطَ وَمَا أُرْتَى مُوسَى وَعِيسَى وَالثَّبَيْرُونَ مِنْ
رَبِّهِمْ لَا نَعْرِقُ بَيْنَ أَهْدَى مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
- ١١٦ ٨٤
- كُلُّ الطَّعَامَ كَانَ حَلَّاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ الْكُورْبَةُ فَلَمْ فَلَوْا بِالْكُورْبَةِ فَأَثْلُوْهَا إِنْ كَثُرْ صَادِقِينَ
- ١٤٧ ٩٣
- وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ
- ١٤١ ١٢١
- وَسَارُوا إِلَى مَقْفَرَةِ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرَضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ
- ١٤١ ١٢٢
- إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلْوُنَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ
فَلَا يَابُوكُمْ غَمًا
- ٨٧ ١٥٢
- وَلَئِنْ مُتُمْ أَوْ قُلْتُمْ لِإِلَيْهِ اللَّهِ تُحَشِّرُونَ
- ٤١ ١٥٨
- وَيَسْتَبِّشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْعَجُوا
- ١٧٩ ١٧٠
- وَإِلَمَا تُرْفُونَ أَجْوَرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رَجَحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغَرُورِ
- ٤٩ ١٨٥
- فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَيِّلٍ وَقَاتَلُوا
وَقَتَلُوا لِأَكْفَارَنَّ عَنْهُمْ سَيِّلَهُمْ وَلَا دَخَلُوهُمْ جَنَّاتَ تَعْجِيزِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَلْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْوَابِ
- ١٣٤ ١٩٥

سورة النساء

- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَانِكُمْ وَبَنَائِكُمْ وَأَخْرَائِكُمْ وَعَمَائِكُمْ وَحَالَائِكُمْ
وَبَنَاتِ الْأَخْ وَبَنَاتِ الْأَخْتَ وَأَمْهَانِكُمُ الَّتِي أَرْضَعْتُكُمْ وَأَخْرَائِكُمْ
مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأَمْهَانِكُمْ سَنَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ
سَنَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جَنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَالَاتِ الْأَنْهَانِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمِعُوا بَيْنَ
الْأَخْتَنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا
- ٩٥ ٢٣

الآية	رقمها	الصفحة
• وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا	٩٩	٢٨
• لَوْ تُسُوِّي بِهِمُ الْأَرْضَ	١٧٨	٤٢
• إِذَا حَيَّتُم بِتَحْيَةٍ فَحِيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا	٢٠	٨٦
• وَأَخْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشَّجَاعَ	٩٧	١٢٨
• وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَهَدُوهُ لَهُمْ	٣٥	١٥٧
سورة المائدة		
• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْوُفُوا بِالْعُقُودِ أَحْلِتُ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُثْلِي عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ	١٤٥	١
• حُرُمَتْ عَلَيْكُمُ الْمِيتَةُ وَالدَّلْمُ وَلَحْمُ الْحَنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ	٨١	٣
• فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقُتِلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ	١٠٨	٣٠
• إِنَّمَا جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ	١٣٦	٢٣
• وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ	١١٣	٤٥
• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيَنِهِ فَسُوفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحَبُّهُمْ وَيُحَبُّونَهُ	١٧٤	٥٤
• فَأَنَّابُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاحَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا	٨٧	٨٥
• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيَّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	١٤٧	٨٧
• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُهُ مُثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعْمَ يَحْكُمُ بِهِ ذُو الْعِدْلِ مَسْنُوكُمْ هَدِيَّا بِالْعَكْبَةِ أَوْ كَفَارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينٌ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لَيَدُوقَ وَبَالَ أَمْرَهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيُنَقِّمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْإِنْقَامَ	١٤٦	٩٥
• وَحُرُمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دَمْثُمْ حُرُمًا	١٤٦	٩٦

١٠٢	١٠٨	أو يخافوا أن تردد أيمان بعده أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين
سورة الأنعام		
١٢٥	٨	وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنَظِّرُونَ
٢٧	١٤	قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَتَحْدُ وَلَيْ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعِمُ قُلْ إِنِّي أُمِرَّتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
٢٥	١٦	مَنْ يُصْرِفَ عَنْهُ يَوْمَنِدَ فَقَدْ رَحْمَةً وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ
١١٨	١٩	قُلْ أَئِي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بِنِي وَبِنِيكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنذِرَكُمْ لَتَشَهَّدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرِيءٍ مَمَّا تَشَرِّكُونَ
١٣٧	٢٨	بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
١١٤	٣٧	وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ آيَةً مَنْ رَبَّهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
١٢٥	٤٥	فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
١١٤	٥٤	وَإِذَا جَاءَكَ الْذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
١٠٢	٦٢	ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ

- قُلْ أَنذِغُوْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَتَرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا
بعد إذ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتَهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حِيرَانَ لَهُ
أَصْحَابٌ يَذْعُوْنَهُ إِلَى الْهُدَى اتَّسَا قُلْ إِنَّ هَدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى
وَأَمْرَنَا نَسْلِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١٢٧ ٧١
- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيرِ
- ١٤٨ ٧٣
- وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدِّلُهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
أَنْشَمْ وَلَا آباؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خُوضِصِمِ يَلْبَعُونَ
- ٤٤ ٩١
- وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَرْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ
إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزَلْ مُثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذ الظَّالِمُونَ
فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ يَاسْطُوا أَنْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ
إِلَيْوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُنْوَ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرِ الْحَقِّ
وَكُنْتُمْ عَنِ آيَاتِهِ تَسْكُبِرُونَ
- ٤٦ ٩٣
- وَلَقَدْ جَنَّثْنَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَ مَرَةً وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظَهُورَكُمْ وَمَا تَرَى مَغْكُمْ شَفَاعَاءَ كُمُ الْذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ
شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقْطَعَ يَتَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْغَمُونَ
- ١٨٣ ٩٤
- إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوْى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَكَى تَوْفِكُونَ
- ٨٩ ٩٥
- أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَحْيَنَا وَجَعَلَنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ
مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ
- ١٠٩ ١٢٢

رقمها	الصفحة	الأية
١٢١	١٣٤	إِنْ مَا ثُوَّدُونَ لَاتِ وَمَا أَتَمْ بِمَعْجِزِينَ
١٠٤	١٣٧	وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرْكَاؤُهُمْ
سورة الأعراف		
٢٠١	١١٦	قَالَ أَقْرَبُوا فَلَمَّا أَقْرَبُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ
١٦٩	١١٩	فَأَعْلَمُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ
١٧٦	١٢١	فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةَ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصْبِهُمْ سَيِّئَةً يَطِيرُوا بِمُؤْسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنَّدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
١٦٦	١٣٦	فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَيْمَانِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
٤٣	١٤٤	قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْنَفِيكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ
٤٧	١٤٧	وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقاءَ الْآخِرَةِ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ هُلْ يُجْزَوُنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
٧٧	١٤٩	وَلَمَّا سُقطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأُوا أَنَّهُمْ قُدْ صُلُوْا قَالُوا لَنِ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَكُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ
١٧٠	١٦٠	وَقَطَعْنَاهُمُ الْشَّيْءَ عَشْرَةً أَسْبَاطًا أَمَمًا وَأَوْجَبَنَا إِلَى مُوسَى إِذَا استَسْفَاهَ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَمَ الْحَجَرِ فَانْجَسَتْ مِنْهُ الْشَّأْعِرَةُ عَيْنَا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلَنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامُ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَى كُلُّوا مِنْ طَيَّاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

- فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضًا هَذَا
الْأَدْتَبِي وَيَقُولُونَ سَيَقْرَبُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُتَّلِهٌ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ
يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِنَاقِصُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ
وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٦ ١٦٩
- أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخَلِّقُونَ ١٠١ ١٩١
- وَإِمَّا يَرَعِنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَرُغْ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِلَهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْحَمْدُ وَسَمِيعُ عَلِيمٍ ٢٠٢ ٢٠٠

سورة الأنفال

- وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ١٩٤ ٢
- يُجَاهِدُوكُمْ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَائِنًا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ
يَنْظُرُونَ ١٤٠ ٦
- وَإِذَا ثَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا
إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣٣ ٣١

سورة التوبة

- وَقَالَتِ الْيَهُودُ غَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُصَاهِرُونَ قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتَلُهُمُ
اللَّهُ أَنَّى يُؤْفِكُونَ ١٢٩ ٢٠
- يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُوئِي بِهَا جَسَاهُمْ وَجَنُوْبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ٣٥ ٣٥
- قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُغَيِّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ٢٢ ٥٣
- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطُوْهُمْ مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ
يُعْطُوْهُمْ مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ١٤٧ ٥٨

- ولاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتُوكُ لِتَحْمِلُهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَخْمَلُكُمْ
٦٣ ٩٢ عَيْنَهُ تَوَلُّوا وَأَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ
- يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ فَذَلِكَ
١٠٣ ٩٤ بَيَانًا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيِّرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى
عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا
٢٠٦ ١٢٤ الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبَشِّرُونَ
- وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَأْ
٢٠٦ ١٢٥ وَهُمْ كَافِرُونَ
- وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً نُظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ بِرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ
١١٥ ١٢٧ انْصَرَفُوا

سورة يوسف

- وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الصُّرُدُ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّةً مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعَنَا إِلَى ضُرُّ مَسْأَةٍ كَذَلِكَ زَيَّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٠٩ ١٢
- وَإِذَا ثَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ لِقَاءَ إِنْتَ
بِقُرْآنٍ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدْلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّاءِ
نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ
١٧ ١٥
- قُلْ هَلْ مِنْ شَرٍ كَانُوكُمْ مَنْ يَنْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَنْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَلَمَّا تُوَفَّكُونَ
٩٠ ٢٤
- ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا
٥٧ ٥٢
- هُوَ يُحْسِنُ وَيُمْسِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
٣٦ ٥٦

• فَإِنْ تُولِّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرْتُ أَنْ
٢٤ ٧٢ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

• قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُشِّفَتْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكُنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَعْوَلُكُمْ وَأَمْرْتُ أَنْ
٩٣ ١٠٤ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

سورة هود

• أَوْلَئِكَ لَمْ يَكُنُوا مُعْجَزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونَ
اللَّهِ مِنْ أَوْلَيَاءِ يُضَاعِفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِعُونَ السَّمْعَ
٢٤ ٢٠ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ

• وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَانِنَ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي
مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَرَدَّرَتِ أَعْيُنُكُمْ لَكُمْ يُؤْتَيْهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ
٢٠١ ٣١ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ

• وَقَيْلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقَضِيَ
الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِي وَقَيْلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
١٣١ ٤٤

• وَجَاءَهُ قَوْمَهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا
قَوْمَ هَرْلَاءَ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُكُمْ فَاقْتُلُوا اللَّهُ وَلَا تُخْرِزُونَ فِي
٨٠ ٧٨ صَيْفِي أَئِنَّسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ

• وَلَلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ
٣٧ ١٢٣ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبِّكَ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

سورة يوسف

• ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينَ
٢١٧ ٢٥
• ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَّادٍ يَا كُلُّنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا
٢٠٢ ٤٨ مَمَّا ثُحْصِنُونَ

- وَمَا أَبْرَىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ
108 53 رَبِّيَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
- وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آتَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخْوَكَ فَلَا
166 69 تَبَشَّسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
- فَلَمَّا جَهَزُوهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَائِةَ فِي رَحْلٍ أَنْعَيْهِ ثُمَّ أَذْنَ مُؤْذَنَ
200 70 أَيْتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ
- فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِّيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَ بَصِيرًا قَالَ اللَّهُ أَكْلَ
165 96 لُكْمُ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
- حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيَّاسَ الرُّسُلُ وَظَلَّوْا أَلَهُمْ قَدْ كَذَبُوا جَاءُهُمْ نَصْرُنَا
22 110 فَنَجَّيَ مَنْ نَشَاءَ وَلَا يَرُدُّ بَأْسَنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

سورة الرعد

- وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سَيِّئَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ
135 31 الْمَوْتَىٰ بِلَ لَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَبَسْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ
اللَّهُ لَهُدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَرُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيبُهُمْ بِمَا
صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحْلُّ قَارِبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
لا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ
- أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ
107 33 سَمُونُهُمْ أَمْ لَتَبْتُولُهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرِ مِنَ الْقَوْلِ بِلَ
رَبِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصَدُّوْا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهَ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادِ
- وَالَّذِينَ آتَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَنْ الْأَخْرَابُ
34 36 مَنْ يُنَكِّرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرَنَّ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ
أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَأْبِ

سورة إبراهيم

- ١٤٣ ١٦-١٥ وَاسْتَخْرُوا وَخَابَ كُلُّ جَيْرٍ عَنِيدٍ
- ٥٠ ٢٣ وَأَذْهَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
- ١٢٣ ٢٤ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشْجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابَتْ وَفَرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ
- ١٩٤ ٢٥ ثَوَّتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبَّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لِعَلَمِهِ يَتَذَكَّرُونَ
- ٧٢ ٢٦ وَمَثَلٌ كَلِمَةٌ خَيِّثَةٌ كَشْجَرَةٌ خَيِّثَةٌ اجْتَسَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
- ١٩ ٤٥ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ

سورة الحجر

- ٨٨ ١٥ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرْتُ أَبْصَارُنَا بِلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ
- ١٠٦ ٣٩ قَالَ رَبُّ بِمَا أَغْوَيْتِنِي لَأَرْزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
- ١٢٦ ٦٦ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُضْبِحٌ

سورة النحل

- ٤٣ ٢٧ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شَرِكَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخَرْيَ الْيَوْمَ وَالْأُسُوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ
- ٨٤ ٧٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَعْوَفُكُمْ وَمَنْكُمْ مَنْ يُرْدَدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقَهُ مَا رَزَقَ فَأَنَّا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفَقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتُرُونَ الْحَمْدَ لِلَّهِ بِلَّا أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
- ١٢٢ ٧٥
- وَيَوْمَ يَعْثُثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْجِلُونَ
- ٣١ ٨٤

سورة الإسراء

- وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً
- ١٠٠ ١١
- وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبَصِّرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَعْوِيضاً
- ١٩٩ ٥٩

سورة الكهف

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجَانًا
- ١١٦ ١
- إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِيَّةً لِهَا لِتَبْلُوْهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً
- ١٠٥ ٧
- وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَتَلْقَاهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذَرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلَثْتُ مِنْهُمْ رَعْنَانًا
- ٦٠ ١٨
- وَأَئِلَّا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبْدِلٌ لِكَلْمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْتَخِدًا
- ١١٩ ٢٧
- وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ثُرِيدُ زِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَيْعَ هَرَادًا وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا
- ٢٠١ ٢٨
- كَلَّتَا الْجَنَّاتِ أَتَتْ أَكْلُهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرَنَا خَلَالَهُمَا نَهَرًا
- ١٧٠ ٣٣

الآية	رقمها	الصفحة
• وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيهِمْ سَنَةً الْأَوَّلَيْنَ	١٩٩	٥٥
• وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمْوِجُ فِي بَعْضٍ وَفَخَّ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمِيعًا	١٤٩	٩٩
• الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا	١٩٨	١٠٤
سورة مريم		
• قَالَ رَبِّي إِنِّي وَهَنِ الْعَظُمُ مِنِي وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيقًا	٦١	٤
• قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لَا هُبَّ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا	٢٠٠	١٩
• وَهُزِيَ إِلَيْكَ بِجَدْعِ التَّخْلَةِ	١٦٤	٢٥
• مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَحَدَّدَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	١٢٦	٣٥
• يَا أَبَتِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَأَتَيْغُنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا	٩١	٤٣
• وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا	١٧٤	٦٤
• تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا	١٧٢	٩٠
• وَمَا يَبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَحَدَّدَ وَلَدًا	١٦٧	٩٢
سورة طه		
• وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ	٥٠	٨٧

- قالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَنْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثْرِ الرَّسُولِ
فَبَدَأْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي
١٠٨ ٩٦
- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَسْأَفُهَا رَبُّهَا نَسْفًا
٧٠ ١٠٥
- فَيَدِرُّهَا قَاعًا صَفْصَفًا
٧٠ ١٠٦
- وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
١٦٤ ١٣٢

سورة الأنبياء

- لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَّلُونَ
٢٦ ٢٣
- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ
٢٠ ٣٧
- بَلْ تَأْتِيهِمْ بَعْثَةً فَتَبَاهُهُمْ فَلَا يَسْتَطِعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُظْرِوْنَ
٧٠ ٤٠
- وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقُسْطَنْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلِمُ نَفْسَ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ
مِقْدَارًا حَجَّةً مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ
٢٦ ٤٧
- قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
٥٩ ٦٠
- ثُمَّ لَكْسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا هُوَ لَاءٌ يَنْطِقُونَ
٧٩ ٦٥

سورة الحج

- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثَ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ
ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٌ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لَتَنْبَئُ
لَكُمْ وَنَقْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طَفْلًا
ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشْدَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَعْوَفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَى أَرْذَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتْ مِنْ كُلِّ زُرْقٍ بَهِيجٍ
١٦٤ ٥
- وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ
١٦٩ ١١

- هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِّنْ نَارٍ يُصْبَطُ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
وَالْجَلُودُ وَلَهُمْ مَقَامُعٌ مِّنْ حَدِيدٍ كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ
أَعْيَدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَعْجِزُ بِهِ مَنْ تَعْجَزُ بِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوًا إِلَى الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوًا
إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
- ١٣٩ ٢٤-١٩
- يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجَلُودُ
- ٧٦ ٢٠
- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتُلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَذَعَّرُونَ مِنْ ذُونِ
اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلِبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا
يَسْتَقْدِمُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ
- ٤١ ٥٨
- ١٢٢ ٧٣

سورة المؤمنون

- ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْعَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْعَةَ عَظَامًا
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْعَالَقِينَ
- ١٨١ ١٤
- وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ ثَحْمُلُونَ
- ٣٩ ٢٢
- فَأَخْذَنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءَ فَبَعْدًا لِلنَّقْوُمِ الظَّالِمِينَ
- ٢٠٠ ٤١
- فَنَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زَبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
- ١٨٣ ٥٣
- كَلَّا إِلَيْهَا كَلْمَةً هُوَ قَاتِلُهَا
- ٥٩ ١٠٠
- فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْلُونَ
- ١٥٠ ١٠١
- إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبُّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنَّتِ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
- ١٩٩ ١١٠-١٠٩

سورة النور

- أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمٌ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُبَيِّنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
- ٣٧ ٦٤

سورة الفرقان

- وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْعَمَامِ وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلًا
- ١٧٢ ٢٥

سورة الشعراء

- وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
- ٥٨ ٣٩
- وَأَرْلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ
- ١٠٣ ٦٤
- وَأَرْلَفْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَقِّينَ
- ١٠٣ ٩٠
- وَبَرَرْتِ الْجَحِيمَ لِلْغَارِبِينَ
- ١٤٠ ٩١
- وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
- ٥٨ ٩٢

سورة النمل

- وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَيْ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعْقِبْ يَا
مُوسَى لَا تَعْفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَ الْمُرْسَلُونَ
- ١٦٤ ١٠
- وَوَرَثَ سُلَيْمَانَ دَارُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ
وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ
- ٤٤ ١٦
- إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَهُ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
- ٤٥ ٢٣
- وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَمِ عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ مُسْلِمُونَ
- ٩٣ ٨١

- وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَغَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَن شاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُنْوَهٌ دَاخِرٍ
- وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبُّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزِوْنَ إِلَّا مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
- إِنَّمَا أَمْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

سورة القصص

- وَأَخْيَ هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَاهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي
أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ
- وَقَالَ فَرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَلَا وَقْدَ لِي
يَا هَامَانَ عَلَى الطَّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلَيَ أَطْلَعَ إِلَيَّ إِلَهٌ مُوسَى
وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ
- وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَيْ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ
الشَّاهِدِينَ
- قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ
قَبْلِهِ مِنَ الْقَرْوَنَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا وَلَا يُسَأَلُ عَنْ
ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ

سورة العنكبوت

- أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا أَنْ يَقُولُوا آمِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
- يُعَذَّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تَقْلِبُونَ

سورة الروم

- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ
١٥١ ٢٥ الأرضِ إِذَا أَشْتَمْ تَخْرُجُونَ
- فَأَقْمِ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ الْقِيمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا لَا مَرْدَلَهُ مِنَ اللَّهِ
١٦٧ ٤٣ يَوْمَنِي يَصَدَّعُونَ

سورة السجدة

- قُلْ يَتَوَفَّا كُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكُلَّ بَكْمُ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١ ٨٤

سورة الأحزاب

- أَشْحَاهُ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتُمُوهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْرُرُ أَعْيُنُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَّقُوكُمْ
بِالسَّنَةِ حَذَادَ أَشْحَاهَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا
١٣٣ ١٩
- يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابُ
٣٤ ٣٠
- وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُ
لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
مُّبِينًا
١٢٦ ٣٦
- مَلْعُونِينَ أَيْتَمَا ثُقُفُوا أَخْذِلُوا وَقُتُلُوا تَعْقِيلًا
١٣٧ ٦١

سورة سبا

- ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ١٧ ٢٨

الآلية

رقمها الصفحة

- ٠ وَلَا تُنْفِعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُرِغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ
قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
- ١١١ ٢٣
- ٠ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْتُمْ وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ
- ٢٥ ٢٥
- ٠ وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا فَرِغُوا فَلَا فَوْتٌ وَأَخْلَدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ
- ١١١ ٥١
- ٠ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاوِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِلَهِهِمْ
كَائِنًا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ
- ٣٥ ٥٤

سورة هاطر

- ٠ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرِّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرِّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ
- ٢٠٢ ٥
- ٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَعْمَلُ
مِنْ أُنْشَىٰ وَلَا تَضُعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعْمَرٍ وَلَا يُنْفَصِّ مِنْ
عَمْرَهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
- ١٤٧ ١١
- ٠ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْعِيَّرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ
الْكَبِيرُ
- ٤٦ ٣٢

سورة يس

- ٠ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ
- ٥٦ ٢٦
- ٠ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صِيَحةً وَاحِدَةً تَأْخِذُهُمْ وَهُمْ يَخْصِمُونَ
- ٢٠٠ ٤٩
- ٠ فَإِلَيْهِمْ لَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُنْجِزُونَ إِلَّا مَا كُشِّمَ تَعْمَلُونَ
- ٢٧ ٥٤
- ٠ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيْهَا الْمُحْرِمُونَ
- ١٦٦ ٥٩
- ٠ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَكَسَيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْبِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
- ١٢٣ ٧٨

سورة الصافات

- | | | |
|-----|-----|--|
| ٢٨ | ٣٩ | • وَمَا تُجْزِوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ |
| ٣٩ | ٤٥ | • يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ |
| ٢٠ | ٤٧ | • لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُرَفُونَ |
| ٢١٨ | ١٧٦ | • أَبْعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ |
| ٢١٨ | ١٧٧ | • فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِنِهِمْ |

سورة ص

- | | | |
|-----|--------|--|
| ١٢٧ | ١٧ | • اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤُودَ ذَا الْأَيْدِيْ إِنَّهُ أَوَّابٌ |
| ١١١ | ٢٢ | • إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاؤُودَ فَرَأَيْهُ مِنْهُمْ |
| ٦٧ | ٢١٤،٣٢ | • فَقَالَ إِنِّي أَحِبِّيْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيِّ حَتَّىٰ شَوَّارَتْ
بِالْحِجَابِ |
| ١٢٨ | ٣٣ | • رُدُّوهَا عَلَيَّ |

سورة الزمر

- | | | |
|----|----|---|
| ٤٨ | ١٠ | • قُلْ يَا عِبَادَ الَّذِينَ آتَيْنَا أَنْقُوْرَبَكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ |
| ٩٢ | ١١ | • قُلْ إِنِّي أَمْرَنْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينِ |
| ٩٢ | ١٢ | • وَأَمْرَنْتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ |
| ٨٤ | ٤٢ | • اللَّهُ يَعْوَفُ فِي الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهِمْ |

• وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمِرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتُحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَرَّقُهَا اللَّمْ يَأْتُكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتَلَوُنَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَّيْكُمْ
وَيَنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلْمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ
الْكَافِرِينَ، قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمْ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَنْ شَوَىٰ
الْمُتَكَبِّرِينَ

١٣٩ ٧٢٧٦

• وَسِيقَ الَّذِينَ أَتَقَوْا رَبِّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمِرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وُفِّيَتْ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرَّقُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِّشُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ

١٤٠ ٧٣

سورة غافر

• ذَلِكُمْ بِإِنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرُوكُمْ وَإِنْ يُشْرِكُوكُمْ بِهِ ثُوَّمْسُوا
فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

١٣٧ ١٢

• الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَثَاهُمْ كَبِيرٌ مَّقْتاً عِنْدَ
اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبِعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قُلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ
جَبَارٍ

٦٦ ٣٥

• وَقَالَ فَرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِي أَتَلْعَبُ الْأَسْبَابَ

٢٠٤ ٣٦

• قُلْ إِنِّي نُهِيَّ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي
الْبَيْنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

٩٠ ٦٦

• هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طَفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شَيْوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتَوَفَّى مِنْ
قَبْلِ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

٨٤ ٦٧

• أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَتَىٰ يُصْرَفُونَ

٩٠ ٦٩

• فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ

٧٦ ٧٢

• ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُشِّمْ تُشَرِّكُونَ

٥٨ ٧٣

سورة فصلت

- فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ
١٦٤ ٢٩
- مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ
١٣٨ ٤٣
- وَلَئِنْ أَذْفَقْنَا رَحْمَةً مَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءِ مَسْتَهْ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا
أَظْنُ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى زَيْنَ لِي إِنْ لَيْ عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى
٢٧ ٥.
- فَلَئِنْبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَئِنْ دَيْقَنَهُمْ مَّنْ عَذَابٌ غَلِيظٌ
٤٥ ١٤

سورة الشورى

- وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةً
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍّ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُرْثَوُا
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ
٤٥ ١٤
- إِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحُقْقَ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكُ لَعَلَ السَّاعَةَ
قَرِيبٌ
١١٦ ١٧

سورة الزخرف

- وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٌ
١١٥ ٢١
- اتَّقْمَنَا مِنْهُمْ
١٧٧ ٥٥
- يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا أَشْتَهِي
الْأَنْفُسُ وَلَلَّذُلِّ الْأَعْيُنُ وَأَنْثُمْ فِيهَا خَالِدُونٌ
٣٩ ٧١

سورة الدخان

- فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءَ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَعْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ
١٢١ ١١-١٠

سورة الجاثية

- إذا تلئى عليهم آياتنا بيّناتٍ مَا كَانَ حِجْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّشَوْا
بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٥ ٩٤
- وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَبِّ فِيهَا قُلْنَمْ مَا نَذَرْتِي مَا
السَّاعَةُ إِنَّ نَظُنُّ إِلَّا طَنَّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِنِينَ ٣٢ ٥٤
- وَقِيلَ الْيَوْمُ لِنَسَاءِكُمْ كَمَا تُسِيِّطُمِ الْقَاءَ يُؤْمِكُمْ هَذَا وَمَا رَأَكُمُ النَّازُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٤ ٥٥

سورة الأحقاف

- أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمَلُوا وَتَجَاوِزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ
فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدِيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ١٦ ٢٨

سورة محمد (١٦)

- أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَأَبْغَوا
أَهْوَاءَهُمْ ١٤ ١٠٩
- مَثُلُ الْجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ
مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةُ الْلَّشَارِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
عَسلٍ مُصْفَىٰ وَلِهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْأَنْوَارِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ
هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ ١٥ ٤٩

سورة الفتح

- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَاهُمْ فَتَحَّا قَرِيبًا ١٨ ٨٧

• هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيٌ مَعْكُوفٌ
أن يَتَلَعَّ مَحْلُهُ وَلَوْلَا رَجُالٌ مُؤْمِنٌ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
أن تَظْرُهُمْ فَتُصْبِّيكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بَغْرِيرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ
176 ٢٥ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرِيلُوا لَعْدَتِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

سورة ق

• وَأَفْخَخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ
• قَالَ لَا تَخْتَصِّمُوا لَدِيٍّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ

سورة الذاريات

• قُلِ الْحَرَاصُونَ
• يَوْمٌ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ
• وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ

سورة الطور

• وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ
• إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
• وَيَطْوِفُ عَلَيْهِمْ غَلِمَانٌ لَهُمْ كَائِنُهُمْ لَوْلَئِ مَكْنُونٌ
• يَوْمٌ لَا يُغَيِّرُ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

سورة النجم

• إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى
• فَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى
• الَّذِينَ يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ إِنَّ رَبِّكَ وَاسْعَ
الْمَعْفَرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْشَأْتُمْ أَجْنَةً فِي
بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ فَلَا تَرْكَوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى
• مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا ثَمَّتِي
• فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى

سورة القمر

- ١٧١ ١ اقتربت الساعة وانشق القمر
- ٧٢ ٩ كذبوا قلهم قوم نوح فكذبوا عبادنا وقالوا مجتون وازدجر
- ٦٣، ١٦٩ ١٢ وفجروا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر
- ١٨٠ ٢٩ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعمر

سورة الواقعة

- ٢٠٦ ٣-١ إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
- ٦٩ ٦-٤ إذا رجت الأرض رجعاً وبست الجبال بما فكانت هباء مبتلا
- ٤٠ ١٧ يطوف عليهم ولدان محملون
- ٢١٧ ٨٣ فلو لا إذا بلغت الحلقوم

سورة الحديد

- يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبس من ثوركم قبل ارجعوا وراءكم فالتسموا نورا فضرب بينهم سور له باب باطنة فيه الرحمة وظاهرة من قبله العذاب
- ٥٧ ١٣ فالیوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ما أوكلتم النار هي مولامكم وبئس المصير
- ٢٢ ١٥ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بيئكم
- ١٠٨ ٢٠ لقد أرسلنا رسالنا بالبيانات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا العدالة فيه بأس شديد ومنافع للناس
- ١١٦ ٢٥ ولعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز

سورة المجادلة

- يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون حبيرون
- ٥٣ ١١

• لا تجده قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُواдовون من حادَ الله ورَسُوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو لئن كتب في
قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أو لئن حزب الله إلا
إن حزب الله هم المفلحون

١١٤ ٢٢

سورة الحشر

- لَئِنْ أَخْرَجُوكُمْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْتُلُوكُمْ لَا يَنْصُرُوكُمْ وَلَئِنْ
كَفَرُوكُمْ لَيُؤْلَمَ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُوكُمْ
- لَا شَمْ أَشَدُ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

٢٣ ١٢

٦٨ ١٣

سورة الجمعة

- وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكُمْ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ السَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَرَّ الرَّازِقِينَ

١٧١ ١١

سورة التحرير

- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تَحْرِمْ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ لَكَ تَبْغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

١٤٧ ١

سورة المنافقون

- وَأَنْفَقُوكُمْ مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولَ
رَبِّ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي

١٢٠ ١٠

سورة الملك

- أَفَمَنْ يَمْشِي مُكْبِلًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ

١٨٠ ٢٢

سورة الحاقة

- فَإِذَا نَتَحَ في الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً

٣٤، ١٥١ ١٣

الآية	الصفحة	رقمها
• وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجَبَالُ فَدَسَّكَا دَكَّةً وَاحِدَةً • يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَمَا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيمِينِهِ فَيَقُولُ هَازِمٌ افْرَزُوا كِتَابِيَهُ • وَمَمَا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَائِلِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ	١٤	١٥١
سورة المعراج	١٩	٩٩
• إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا	١٩	٩٩
سورة الزمر		
• وَإِذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَّلِّ إِلَيْهِ تَبَّيِّلًا • فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شَيْيًا • السَّمَاءُ مُنْفَطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا	٨	١٧٦
سورة المدثر		
• قُمْ فَانِدر • فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَذِ يَوْمَ عَسِيرٍ • فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرْ ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَرْ	٢	١٥٢
سورة القيامة		
• فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ • فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ • إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ • كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي • أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مَنْ مَنِيَّ يُمْنِي	٧	٢٠٠
سورة الإنسان		
• وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بَآتِيَةٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا • وَيَسْتَقُونَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِزاجُهَا زَنْبِيلًا • وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخْلَدُونَ	١٥	٣٩
• وَيَسْتَقُونَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِزاجُهَا زَنْبِيلًا • وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخْلَدُونَ	١٧	٤٩
• وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخْلَدُونَ	١٩	٣٩

سورة المرسلات

• فإذا أَتَيْتُهُمْ طَمَسْتَ وَإِذَا السَّمَاءُ فَرَحَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سَفَتْ

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتْ

١٥٣ ١١-٨

سورة النازعات

• يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ

• تَبْعَهَا الرَّادِفَةُ

• فَقُلْ هَلْ لَكُ إِلَى أَنْ تَزَكَّى

• وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى

• ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى فَحَسَرَ فَنَادَى

• وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى

سورة عبس

• قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ

سورة التكوير

• إِذَا السَّمَاءُ كُوِرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُرِّيَّتْ وَإِذَا

الْعَشَارُ غُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحْشُ حُشِّرَتْ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجْرَتْ وَإِذَا

الْقُوَسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْرُودَةُ سُنَّلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّفَفُ

ثُشِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِّطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُرَّعَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلَفَتْ

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ

• وَإِذَا الْبَحَارُ سُجْرَتْ

• وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلَفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ

سورة المطففين

• يُسَقَّوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتُومٍ

١٤٢ ٢٥

سورة البروج

• قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ

١٢٩ ٤

سورة الغاشية

• أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ

١٣٣ ٢٠-١٧

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

سورة الشمس

• فَدُلْلَحَ مَنْ زَكَاهَا

١٧٨ ٩

• إِذَا نَبَثْتَ أَشْقَاهَا

١٧٢ ١٢

سورة البينة

• وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ

٩٢ ٥

سورة الزلزلة

• إِذَا زَلَّتِ الْأَرْضُ زَلَّتِهَا

٧٤ ١

• وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا

١٩٤ ٢

• ... لَيَرُوا أَعْمَالَهُمْ

٥٠ ٦

ثانياً: فهرس الأبيات الشعرية:



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisannerab.com

ر اپٹ ب دیل

طباعة وإخراج: صفاء نور البصائر safaa_nimer@hotmail.com 00962796507997